

المجلة

مجلة تراثية نصف سنوية محكمة

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - جمهورية العراق
المجلد الثاني والعشرون - العدد الاول - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

WWW.ATTAWHEEL.COM

هذا العدد كالمالوف في مضامين
المورد معقود على الدراسات
والنصوص المحققة والاثبات
الفهرسية التي تخدم تراثنا
العربي - الاسلامي

أسرة المؤسسة

WWW.ATTAWHEEL.COM

المورد

مجلة تراثية نصف سنوية



تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - جمهورية العراق

المجلد الثاني والعشرون - العدد الاول - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

رئيس التحرير عبد الحميد العلوجي

سكرتير التحرير صادق هامل ديكان

الهيئة الاستشارية

د. نوري حمودي القيسي	نبيلة عبد المنعم داود
د. محيي هلال السرحان	أسامة ناصر النقشبندي
د. ناجية عبدالله	سليمة عبدالرسول

✽ عنوان المجلة : دار الشؤون الثقافية العامة - الاممية - ص.ب ٤٠٣٣ بغداد - جمهورية العراق

✽ لا تعاد المواد لاصحابها سواء نشر ام لم تنشر .

الاسعار :
العراق (١٠٠) دينار ، البلدان العربية (٦) دولارات او ما يعادلها ، الدول الاجنبية (٧) دولارات او ما يعادلها .

الاشتراكات :
العراق (١٥) ديناراً داخل القطر ، (٣٠) ديناراً للمؤسسات ، الدول العربية (١٠٠) دولارات ، الدول الاجنبية (١٢) دولاراً .

رقم الابداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٠٠) لسنة ١٩٩٤

مزاجرة ناعمة

بقلم
رئيس التحرير

يُعلمُ التَّرائيُونُ وَمَنْ عَلَى شَأْوَرِهِمْ أَنَّ «المورد» منذُ بَرْمِ أبا عَبدٍ .. إِسْتَطَاعَتْ - بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَبِمَشِيئَةِ الْقَائِدِ الْمُؤْمِنِ صَدَّامِ حُسَيْنٍ «حَفَظَهُ اللَّهُ» ، وَبِمِثْرَافَةِ وَزَارَةِ الثَّقَافَةِ وَالْإِعْلَامِ - أَنَّ تَتَّحِدُنِي مَضَائِقُ الْحَصَارِ وَأَشْجَانُهُ ، وَأَنَّ تَسْتَأْنِفَ حَيَاتَهَا بِعَمْدٍ سُبَاتٍ طَارِيَةٍ .. لِتَكُونَ الْخَادِمُ الذَّلُولُ الْقَادِرُ عَلَى كِفَالَةِ أَشْهَرِ الْخِدْمَاتِ التَّرَائِيَةِ .

.. وَلَكِنْ هَذِهِ الْبِسَالَةُ الْحَمِيدَةُ الْمَطَارُ لَنْ تَغْفِرَ لِسِدْقَةِ «المورد» سَكُونَهَا عَمَّا يَتَشَبَّحُ عَتَابًا ذُعَافًا قَدْ يُزَلِّقُ الَّذِينَ تَوَهَّمُوا هَاسَفِيَةً فَارِغَةً .. بِالْإِسْتِخْفَافِ الْمَضْضُوسِ ، وَالدَّوَاغِلِ الْخَبِثِ . فَمِمَّا يَقَعُ الذَّوْقُ التَّرَائِيُّ أَنَّ بَعْضَ الْأَسَاتِيذِ ، حِيَالُ فَهْرَةِ الْمَخْطُوطَاتِ وَتَحْقِيقِ النُّصُوصِ ، يَخْطُلُونَ وَيَسْتَرْخُونَ ، وَحِيَالُ الدِّرَاسَةِ الَّتِي تَفَازِلُ النُّوَاضِجَ الْمَحْرُوقَةَ ، وَالْأَبْحَاثِ الَّتِي تَخْضَبُ مَعَاشَ تَهَرُّهِمْ . وَلِبَاسَ لِيَالِهِمْ بِمَا يَشْتَهُونَ .. يَسْتَفْخِلُونَ وَيَسْنُطُونَ !

إِنَّ «مورد» كَمْ ، يَا تَرَائِيُونُ ، يَفْتَرَعُهَا أَنْ تَقَرَّرَ بِالْمَوَازَنَةِ بَيْنَ الدَّرْسِ وَالتَّحْقِيقِ وَالفَهْرَةِ ، وَإِنَّهَا لَنْ تَضَعُ الرِّغَادَةَ وَالْقَحْطَ فِي مُعَادِلَةٍ وَاحِدَةٍ .

فِي هَؤُلَاءِ الْأَعْزَةِ .. إِنَّ مَجَلَّتَكُمْ الْحَبِيبَةَ تَفْتَقِدُ مَنْ يُعَاضِدُهَا بِالنَّصِّ الْحَقِيقِيِّ وَالْفَهْرَةِ الْهَادِيَةِ ، فَإِذَا ضَنَّتُمْ بِهَذَا الْمَنْعَمِ .. لَا أَسْتَبْعِدُ ظَهْرَ مَنْ يَتَهَمُكُمْ بِالْعِزِّ عَنْ اسْتِسهَالِ الصَّعْبِ .. وَلَا سِيَّما بَعْدَ أَنْ اسْتَطَابَ تَتَاجُكُمْ مُجَادِبَةُ «المورد» بِلا كَيْلٍ وَبلا وَزْنٍ .. وَلِذَلِكَ لَنْ أَذُودَ عَنْ مَوَاهِبِكُمْ بِمَا يَتَوَكَّدُ أَنَّ الْمَجْلَةَ ، تَجَاوَبَ مَعَ عُنَادِكُمْ ، سَتَمِشُّ حَقِيدَةً كَثِيَّةً إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ ، ثُمَّ تَمُودُ إِبَانًا زَهْمُهَا الْمَأْمُولِ إِلَى تَبْرِئَةٍ شَمْعَتِهَا مِنَ السَّخَطِ وَالْمَوْجِدَةِ .. وَذَلِكَ خُلُقٌ يَمُزُّ ظَيْرُهُ إِنَّ لَمْ يَكُنْ مِنْ سَوَائِفِ النِّعَمِ ، فَكُونُوا مَعَهَا ، وَلَا تَهْجُرُوا سُنَّتَهَا الْكَرِيمَةَ ..

دراسة تحليلية

لرسالة ابي بكر محمد بن زكريا الرازي

الموسومة «مقالة فيما بعد الطبيعة»

بقلم

الدكتور حسام محيي الدين الآلوسي

كلية الآداب - جامعة بغداد

مقدمة:

اولاً : توجد جميع المصادر عنه (القديمة والحديثة) في البحث الذي كتبه بينس وكراوس في « دائرة المعارف الاسلامية » ، تحت اسم Al-RAZI (١) ، كما توجد في المقدمات والتعليقات التي قدمها بول كراوس « رسائل الرازي الفلسفية » (٢) كما يوجد الكثير عنه ايضاً في كتاب بينس : « مذهب الذرة عند المسلمين » (٣) ، وهذا البحث مطول ويمكن القول انه لم يستجد حتى الآن ما يضاهي معالجته المسننية لفلسفة الرازي ومصادر آرائه وتأثير افكاره . ويوجد عن الرازي بحث في باب « تاريخ الفلسفة في الاسلام » (٤) لديبور .

ولد سنة ٢٥٢ هـ وتوفي بين سنتي ٣١٣-٣٢٣ هـ ، وقد نشر روسكا مقالا عن البيروني : « البيروني كمصدر لحياة الرازي وكتبه » (٥) واستند فيه على رسالة للبيروني « في فهرست كتب الرازي » ، فعين وفاة الرازي بالدقة بانها في ٥ شعبان سنة ٣١٣ هـ . يرجع في ترجمة الرازي،

- ١ - دائرة المعارف الاسلامية «مادة» Al-RAZI ، ج ٢ ص ١١٢٤ كتب المادة بول كراوس P. KRAU ، بينس S. Pinau
- ٢ - بول كراوس : رسائل الرازي الفلسفية - القاهرة ١٩٣٩ ، «اعادت دور نشر لبنانية طبعها ، مثلاً بيروت ١٩٧٣ .
- ٣ - بينس : مذهب الذرة عند المسلمين ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، القاهرة ١٩٤٨ .
- ٤ - ديور : تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ١٠٣ فما بعد .
- ٥ - انظر مجلة ISIS ، بروكسل ١٩٢٢ ، ج ٥ ، ص ١٦-٥٠ .

وافكاره الى « الفهرست » لابن النديم (٦) ، و « تاريخ الحكماء » (٧) للقفطي ، و « طبقات الاطباء » (٨) لابن ابي اصيبعة ، و « تنمة صيوان الحكمة » (٩) للبيهقي ، وفي « وفيات الاعيان » (١٠) لابن خلكان .

لم يبق من كتبه الفلسفية غير شذرات من كتابه « العلم الالهي » (١١) ورسائله المعنونة « الآراء الطبيعية » (١٢) وكذلك شذرات من كتاب ينسب له هو « مخاريق الأنبياء » (١٣) ، وقد جمع بول كراوس كل هذه الشذرات في « رسائل الرازي الفلسفية » ، كما نشر بول كراوس ضمن « الرسائل » كتاب الرازي « الطب

- ٦ - ابن النديم : الفهرست مطبعة الاستقامة . القاهرة (بلا تاريخ) ص ٤٢٠-٤٢٤
- ٧ - القفطي : تاريخ الحكماء - ليزج ، ١٩٠٢ ، ص ٢٧١-٢٧٦
- ٨ - ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٢ (بلا تاريخ) ص ٣٦١-٣٦٢ وهي أطول ترجمة له وكتبه ولاخباره وطبعة كوتنجن ، ١٨٨٤ ، ص ٢٠٩-٢١١
- ٩ - البيهقي : تنمة صيوان الحكمة . لاهور ، ١٣٥١ ص ٧-٨
- ١٠ - ابن خلكان : وفيات الاعيان ، القاهرة ١٢٧٢ ، ج ٢ ص ١٩٢-١٩٤
- ١١ - الشذرات عن « العلم الالهي » ضمن « رسائل الرازي » ص ١٦٥-١٩٠ برقم (٦)
- ١٢ - نشرها بول كراوس ضمن الرسائل بعنوان « مقالة فيما بعد الطبيعة » ص ١١٢-١٢٤
- ١٣ - او في « ابطال النبوة » وله اسماء أخرى ، الشذرات ضمن الرسائل ص ٢٩١-٢١٦ ، ولي الحقيقة ، هي الحوال من كتاب « اعلام النبوة » لابي حاتم الرازي ، في مناظرته مع فيلسوفنا الرازي .

كذلك يصل عن حياة الرازي ودوره في الكيمياء : فاضل الطائي « اعلام العرب في الكيمياء » (٢٢) . وكذلك عن فلسفة الرازي وخلافه مع الاسماعيلية ، ورايه في النبوة: هنري كوربان : « تاريخ الفلسفة الاسلامية » (٢٣) وعن النقد الموجه الى آرائه في القدماء ، يوضح ذلك الكاتب (٢٤) .

ثانياً : نكتفي بهذه الاشارات عن حياته ، لكن لا بد من عرض لآرائه الفلسفية بحسب المآثور المعتاد ، لانها تخالف بشكل قاطع آراءه في هذه المقالة .

آرائه الطبيعية

ان الصفة المميزة لفلسفته الطبيعية قوله قدماء خمسة / الله ، الهولس (١) ، النفس الكلية ، الزمان المطلق ، المكان او الخلاء (٢) .

ينكر الرازي قدم المسالم ويقول بهذه القدماء « خمسة فقط » (٣) وسنرى عندما نتكلم عن آرائه الميتافيزيقية سبب قوله بهذه القدماء .

اولاً - الله

يصفه بصفات الكمال المعروفة كما هو معروف عند المتكلمين وعند الفلاسفة الفيزيين . واهم نقطة عنده ان الله لا يتغير ، فاعل مختار وليس بمطبوع (٤) ، وسنرى استناداً على هاتين الصفتين انه سيرفض الحل الكلامي لمسألة « اصل العالم » وعلاقة الله به .

ثانياً - النفس الكلية

وهي ليست مادية واقل كمالاً من الله فيها حياة

٢٢ - فاضل الطائي : اعلام العرب في الكيمياء ، بغداد ١٩٨١ ص ١٧٤-١٩٨

٢٣ - هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ترجمة نصير مرو ، وحسن قبيسي ، بيروت ١٩٦٦ ص ٢١٢-٢٢٠

٢٤ - الكاتب (نجم الدين) : مناظرات فلسفية بين نصر الدين الطوسي ونجم الدين الكاتب ، نشر محمد حسين آل ياسين ، بغداد ١٩٥٦ ص ٤٥ فما بعد .

× × ×

١ - الطائي : السابق ص ١٠٨-١٠٩ .
٢ - انظر : رسائل الرازي ، كتاب العلم الالهي ، نصوص عنه ، ص ١٧٠ فما بعد الى ص ١٩٠ ، وكذلك ، القول في القدماء الخمسة ص ١٦٥ فما بعد الى ص ٢١٦ ، هذه النصوص وذلك عن قدماء ذكروا مذهب الرازي وحكوا عنه واقتبسوا منه ، مثل ابن حزم ، وناصر خسرو وموسى بن ميمون وابن ساعد والبيروني والجرجاني والسعدي والسيد الجرجاني والروزي وفخر الدين الرازي والكاتب .

٣ - المآثور الاسلامية ، الجزء الثالث ، ص ١١٢٤ وانظر : بيشرة: مذهب الندة - السابق ص ٣٩٠ فما بعد مفصلاً .

٤ - الاسلامية ، المخطبات نفسها ، وبيشرة السابق ص ٥٨-٥٩ وانظر : رسائله ، القلعة ٢ - عن الازرق والقلعة ٣ - عن محصل الرازي وشرح المحصل للكاتب ، ص ١٩٦-٢١٥ ففيهما تفصيل لصفات الله بحسب الرازي وكذلك النص المهم عن ضرر الرسائل ص ٢٨٢ فما بعد .

الروحاني « (١٤) كاملاً ، وكتاب « السيرة الفلسفية » (١٥) كاملاً . اما بقية الكتب التي ذكرها كراوس للرازي ضمن الرسائل فهي فقرات وشذرات جمعها كراوس من الكتب الفلسفية والكلامية والتاريخية التي ذكرت الرازي ، او نصوص من كتبه المفقودة ، مثل : « مقالة امارات الاقبال واندولة » (١٦) و « من كتاب اللذة » (١٧) و « من كتاب العلم الالهي » (١٨) و « القول في القدماء الخمسة » (١٩) و « القول في الهولس » (٢٠) ، و « القول في الزمان والمكان » (٢١) و « القول في الشمس والعالم » (٢٢) و « المناظرات بين أبي حاتم الرازي وأبي بكر الرازي » (٢٣) . توجد ترجمة للرازي كذلك في « طبقات الاطباء والحكماء » لابن جليل (٢٤) و « مختصر تاريخ الدول » (٢٥) لابن العبري و « طبقات الامم » (٢٦) لصاعد الاندلسي . ومن مصادره أيضاً « رسالة للبيروني في فهرست كتب الرازي » (٢٧) للبيروني . وبحث عنه كتبه فالزر (٢٨) ، وكذلك سارتون (٢٩) . كما توجد عن فلسفته معالجات مختصرة ، لا نفاًر بما كتبه عن فلسفته بينس ، او كراوس نجدها في تواريخ الفلسفة العربية العامة (٣٠) ، مثل ديبور - السابق - ، على ان معالجة ماجد فخري قيمه (٣١) .

١٤ - ضمن « الرسائل » من ص ١٥-٩٦ برقم ١-١٤

١٥ - ضمن « الرسائل » من ص ٩٩-١١١ برقم ٢-١٥

١٦ - ضمن الرسائل من ص ١٢٦-١٢٨ برقم ٤-١٦

١٧ - ضمن « الرسائل » من ص ١٢٩-١٦٤ برقم ٥-١٧

١٨ - انظر الحاشية (١١) اعلاه .

١٩ - ضمن « الرسائل » من ص ١٩١-٢١٦ برقم ٧-١٩

٢٠ - ضمن « الرسائل » من ص ٢١٧-٢٤٠ برقم ٨-٢٠

٢١ - ضمن « الرسائل » من ص ٢٤١-٢٧٩ برقم ٩-٢١

٢٢ - ضمن « الرسائل » من ص ٢٨٠-٢٩٠ برقم ١٠-٢٢

٢٣ - انظر ما تقدم حاشية (١٢) اعلاه .

٢٤ - ابن جليل : طبقات الاطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد السيد ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٧٧-٨٠

٢٥ - ابن العبري : مختصر تاريخ الدول . نشر صالحاني ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ٧٧

٢٦ - ابن ساعد الاندلسي : طبقات الامم ، النجف ، ١٩٦٧ ، ص ٧٠

٢٧ - نشرها بول كراوس : باريس ١٩٣٦

٢٨ - ضمن كتاب فالزر

٢٩ - Walzer, R: Greek into Arabic, Oxford 1962. PP. 15ff

٣٠ - جودج سارتون : مقدمة لتاريخ العلم :

Sarton, G: Introduction to the History of Science.

في ثلاثة اجزاء في خمسة مجلدات . بليتمور ١٩٢٧-١٩٤٨ ، ج ١ ، ص ٦٠٩-٦١٠ .

٣١ - انظر الكتب العامة لتاريخ الفلسفة العربية التي ذكرناها اعلاه او التي ستذكرها لاحقاً .

٣٢ - ماجد فخري : تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ترجمة عن الانجليزية ، كمال اليسازجي ، بيروت ١٩٧٢ . الفصل الخاص بالرازي .

ولكنها جاهلة ، وفيها رغبة للاتصال بالهيولي (٥) ،
وسنفصل ذلك لاحقاً .

ثانياً - الزمان المطلق

يميز بين زمانين : الزمان المطلق الذي لا بداية له ولا نهاية وهو مقياس وجود القدماء ، وليس مقياس حركة الفلك ، والزمان المحدود الذي هو مقياس حركة الفلك ، أي أنه حادث بحدوث العالم وينتهي بانتهائه ، تماماً كما عند أرسطو (١) .

ثالثاً - الهيولي

ياخذ الرازي بفكرة الهيولي بمفهومها الأفلاطوني وليس بمفهومها الأرسطي ، ولكنه يضيف أن هذه الهيولي تتكون من ذرات لا تتجزأ ممزوجة بوحدة الخلاء . وهي أزلية وركب الله منها فيما بعد الموجودات ، فأحدث العالم كما سيتضح . ولهذه الأجزاء الصغيرة حجم ، وقبل أن تتكون منها الأجسام يسميها « الهيولي المطلق » وتتألف الأجسام عنده كما ذكرنا من هذه الأجزاء ومن الخلاء بنسب متفاوتة ، وبذلك يفسر اختلاف العناصر الأربعة وكمياتها على أساس مقدار تكاثف الذرات وتداخلها ، وعلى هذا الأساس أيضاً يفسر الحركات التي للعناصر من أسفل إلى أعلى ، كما في النار والهواء ، ومن أعلى إلى أسفل ، كما في التراب والماء ، وعلى ذلك فإن مسألة الثقل والخفة نسبية ، ولا يوجد ثقل مطلق ولا خفيف مطلق ، وعلى هذا الأساس حل الرازي مسألة خروج النار من الحجر عند قدحه ، فإذا قدح الحديد بالحجر تمزق وتفرقت ما بينهما من الهواء فتباعدت أجزاء الهواء فانقلب ناراً . أدلته على قدم الهيولي هي :

١ - نرى المصنوع ظاهراً والصانع يتقدم عليه ، والمصنوع هيولي مصورة ، فكما أن الصانع سابق على المصنوع ، فالهيولي غير المصورة تتقدم على الهيولي المصنوعة بدلالة المصنوع .

٢ - يقوم الدليل الثاني على إنكار « الإبداع » أي الخلق من لا شيء ، وسياق الدليل :- لو كان الله له القدرة على أن يخلق شيئاً لخلق الأشياء على هذا الوجه لأنه أسهل وأقرب ، ولأبدع الإنسان دفعة واحدة ولم يجمعه يتركب ويتكامل في أربعين سنة ، ولما كان لا شيء في هذا العالم يظهر من لا شيء فالإبداع

٥ - بينس - السابق - ص ٥٩ ، عن التمس وصفاتها بحسب الرازي وانظر النصوص في رسائله ، النص المطول عن ناصر خسرو ، ص ٢٨٢-٢٨٧ .

٦ - بينس - السابق - ص ٥٥ ، فما بعد ، والرسائل حيث النصوص عن مفهوم الزمان عند الرازي بتقل ابن حزم ص ٢١١ فما بعد وخسرو ص ٢١٦ وفخر الدين الرازي ص ٢٧٢ فما بعد .

محال ، وعليه فإن الله أوجد الأشياء من مادة أولى قديمة هي الهيولي (٧) .

خامساً - المكان المطلق

عرفتم بأن أرسطو يقول بأن المكان هو سطح المتمكن ، فإذا رفعنا الأجسام كلها انعدم المكان أيضاً ، ولما كان يرى أن العالم محدود في الجرم قال بالمكان المحدود فقط . وعرفتم أن أفلاطون يقول بالمكان المطلق على أساس أن العالم لا نهاية له في الجرم . وعلى أساس وجود الخلاء وعلى أساس أن المتمكن غير المكان .

قال الرازي بهذا القول الأخير فميز بين مكانين ، المكان الأول هو مكان العالم والأجسام ، وسماه بالمكان المحدود ، وهذا يزول بزوال العالم المحدث والمكان المطلق وهو الخلاء الأزلي الموجود مع الله ومع القدماء الآخرين (٨) . وقد قال بوجود الخلاء داخل المكان المحدود وخارجيه . واعتبر هذا الخلاء مبداً ثابتاً إلى جانب وجود الأجسام وبرهنته على وجود الخلاء كما يأتي :-

لو فرض أن الله أخرج من هذا العالم شيئاً كثافة مثلاً ، فإن المكان بعد أخذ الكثافة يبقى خالياً ، وإذن يمكن أن نتصور وجود الخلاء (٩) .

ملاحظة :

مشكلة وجود الخلاء وعدم وجوده طرقت كثيراً عند متكلميها وفلاسفتها ، وهي موضوع من مواضيع طبيعيات أرسطو . ويمكن الرجوع إلى كتب ابن سينا خصوصاً « النجاة » و « تسع رسائل » لمعرفة أدلة عدم وجوده ، كما يمكن الرجوع إلى كتاب ابن رشد « المسائل في الاختلاف بين البصريين والبغداديين » كما يرجع لكتاب

٧ - بينس - السابق - ص ٤١ ، فما بعد مع مقارنته بدليل الإبرار شهري على قدم الهيولي ونصه : « أن الله تعالى لم يزل صانعاً ، ولم يكن زمان قط مفص من غير أن يكون صانعاً ، بحيث ينتقل من حالة كونه غير صانع إلى حال كونه صانعاً فيمر من حال إلى حال ، ولما كان يجب أن يكون الله لم يزل صانعاً وجب أن يكون الشيء الذي يظهر فيه صنعه قديماً ، وصنعه يظهر في الهيولي ، فالهيولي إذن قديمة وهي دليل قدرة الله الظاهرة ، ولما كان الهيولي لا بد لها من مكان ، ولما كانت قديمة وجب أن يكون المكان قديماً » . وقارن هذا النص بالرسائل (من زاد المسافر) كذلك ص ٢٥٨ ، فما بعد من الرسائل .

٨ - بينس - السابق - ص ٤٩ ، والنصوص في رسائله عن آرائه في المكان عن ابن حزم ص ٢٤٢ ، فما بعد وعن خسرو ص ٢٥٢ ، فما بعد ، وص ٢٥٨ ، فما بعد .

٩ - بينس - السابق - ص ٤٩ ، وعن مصادر قوله بالخلاء بينس - السابق - ص ٤٨ ، ويشكك بينس في أن يكون الرازي أول من قال بالخلاء ، ص ٧٨ ، لأن القول بالخلاء أصبح جزء من مجموع المذاهب التي يقوم عليها صرح علم الكلام . انظر كذلك نصوصاً عن الخلاء بحسب الرازي في رسائله مثلاً عن فخر الدين الرازي ، في ص ٢١٥ من الرسائل ، فما بعد .

« المواقف » وكل الكتب الفلسفية والكلامية المتأخرة حيث توجد مناقشات حول المسألة خصوصاً كتاب « المعتبر » للبغدادي ، وهؤلاء القدماء « الخمسة » بحسب السرازي إزليون ، أما العالم المحدث فسيزول في النهاية .

أدائه الميتافيزيقية

كان أمام الرازي مذهبان رئيسيان ، لتفسير أصل العالم من ضمن المذاهب الروحية :-

مذهب المتكلمين القائل بأن الله أوجد العالم بعد أن لم يكن موجوداً ، من لا شيء في زمان لاحق ، أي أن العالم عندهم حادث بالزمان وبالذات .

رفض الرازي هذا الحل لأن وجود شيء من لا شيء مستحيل عنده ، ولأن الهيولي قديمة كما بينت في أدلته ، ولأن هذا القول أي الخلق بالزمان يقتضي الترجيح بلا مرجح ومخالفة لدليل العلة التامة ، تقصد بالترجيح بلا مرجح ما يلي: (أن يكون أمام فاعل ما أشياء متماثلة ويختار واحداً منها بدون سبب . فعند المتكلمين المتأخرين والفلاسفة يستحيل هذا . وقد طبق الفلاسفة الفيضيون والقائلون بقديم العالم بالزمان مثل ابن سينا هذا المبدأ على مذهب المتكلمين السابق القائل بأحداث الله للعالم في زمان لاحق مخصوص . قال الفلاسفة: الأزمان متساوية متماثلة فلماذا خص الله هذا الزمان لإيجاد العالم دون الذي قبله أو بعده ؟ هذا ترجيح بلا ترجيح (١٠) .

أما المقصود بالعلة التامة فهو أن الفاعل إذا كان كاملاً من جميع الوجوه فانه إما أن يفعل منذ الأزل، وإما أن لا يفعل مطلقاً ، لأنه لو فعل بعد أن لم يكن فاعلاً فمعنى ذلك أنه استحدث فيه شروط لم تكن حاصلة عنده ، أو أثر عليه مؤثر خارجي ، وكلاهما مستحيل ، لأنه لا موجود إلا الله ولأن القديم لا يتغير . إذن رفض الرازي حل المتكلمين هذا استناداً على معارضة حلهم هذا لفكرة الترجيح بلا مرجح ولدليل العلة التامة ولقدّم الهيولي .

أما المذهب الثاني الذي كان قد رفضه أيضاً فهو

١. - حول كل هذا الحجاج بين المتكلمين وخصومهم من فيضيين وسواهم ، وحول دليل العلة التامة والترجيح بلا مرجح ، كتابنا : حوار ... القسم الأول ، وخصوصاً ص ١٠٢ فما بعد من الطبعة الأولى ببغداد ١٩٦٧ . وحول مزيد من تفاصيل المواقف المتعددة من مسألة حدوث وقدم العالم وتصور القرّاء وحججهم ، بحثنا : تاصيل فلسفات الوجود العربية وجدلية التواصل ، دورة أفق عربية ، عدد ٢ - بعنوان: الفلسفة والثقافة ، ١٩٨٥ .

حل الفلاسفة الفيضيين ، ومفاده أن الله لأنه علة تامة ، ولأنه كامل فاض عنه العالم منذ الأزل ، كما فصلنا عند كلامنا عن الفارابي وابن سينا ، في بحثنا عن نظرية الفيض (١١) .

وجد السرازي في هذا القول ما يعطي أن الله ليس فاعلاً مختاراً بل هو مجبر كالشمس يصدر عنها نورها ولا اختيار لها في ذلك ولذلك قدم حلاً ثالثاً كالآتي:-

افترض وجود قدماء خمسة وأن تغير العلاقة بين بعض هؤلاء القدماء هو سبب إحداث الله للعالم .

ويعني بذلك على وجه التخصيص أن النفس الكلية اشتاقت إلى الامتزاج بالهيولي الأزلية . ورفضت هذه الأخيرة قبولها ، فمن الله على النفس وأراد أن ينقذها من عشقها هذا فمكن لها من الهيولي بأن أوجد فيها أو صنع فيها التركيبات المادية والأفلاك والحيوانات الخ . وحلت النفس الكلية فيها ، ولكن النفس استطابت هذا المقام وأنشغلت بالجسد والشهوات عن عالمها العقلي الأول ، فأرسل الله لها العقل على سبيل التذكير ، وهكذا رجعت بعض النفوس عن غيها وحبا للمادة فزهدت وتقصفت وأنشغلت عن الذات الجسدية بالأمور العقلية، وهذه النفوس تعود بعد الموت إلى عالمها الأول . وتستمر عملية الخلاص هذه إلى أن تتخلص جميع النفوس من الأجسام وعندئذ تنحل مركبات الهيولي وينتهي العالم ، وتبقى القدماء الخمسة (١٢) .

نقد هذا المذهب

انتقد هذا المذهب من قبل كثيرين ، مثل الكاتبين من القدماء بأنه لا يحل المشكلة التي أثارها حل الكلاميين والفيضيين ، ففيه مخالفة كبيرة لدليل العلة التامة لأن النفس الكلية أزلية ، فلماذا حصل الشوق فيها متأخراً؟ فإن كان شوقها للهيولي أزلياً وجب حدوث العالم منذ الأزل ، وإن كان شوقها حدث بعد مدة ، فلا بد من تجديد شرط أرجب شوقها بعد أن لم يكن ، وفي هذا مخالفة لدليل العلة التامة .

والنقد الثاني : لماذا حدث العالم في ذلك الزمن المخصوص لا قبله ولا بعده ؟ فهذا ترجيح بلا مرجح ، فلا اعتراضات التي رفعها الرازي بوجه حل الكلاميين

- ١١ - بحثنا : نظرية الفيض الفارابية ، ضمن كتابنا : دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي ، بيروت ١٩٨٠ ، أو ، ببغداد ١٩٩٢
١٢ - بينس - السابق - ص ٥٨-٥٩ ، وانظر : كراوس - الرسائل - ص ٢٠٢-٢١٦ نصان طويلان عن فخرالسدين الرازي وعن الكاتبين ، وكذلك عن ناصر خسرو ، الرسائل ، ص ٢٨٢-٢٨٧

قائمة بالنسبة لتفسيره أيضاً (١٢) .

وقد أشار بينس الى مصادر آرائه بشكل مفصل وركز أهم المؤثرات المحتملة في : مناقشة صلته بالحرانيين :و الحرانيين ، وافلاطون ، والافلوطينية المحدثة ، وديموقريطس ، ثم صلة الرازي بالمتكلمين (١٤) . كما أشار ديبور الى إمكانية إرجاء آراء الرازي الى بعض الفلاسفة اليونان قبل سقراط (انبازوقليس وايناغوراس) ، كما انبا رد فعل ضد الدهريين (١٥) . ويرى فالزر ان أقوال 'رازي في خلق العالم مستمدة من بعض شروح طيساواس خصوصاً افلوطرخس وجالينوس ، والى الفصوصية ترجع بعض آرائه كما يشير الى ارتباطه ببروقليس ومدرسة حران ، ولا يشك - على عكس بينس وكراوس - بصلته بآرائه بمدرسة حران (١٦) .

نظماً : مقالة فيما بعد الطبيعة :

سنورد أولاً نص مقدمة بول كراوس ، وأعقبها بمحتويات الرسالة ، وفيما يلي نص ما كتبه بول كراوس عن هذه الرسالة والشكوك في نسبتها للرازي لأهمية ذلك « وردت هذه المقالة في مجموعة محفوظة في خزانة رانغب باشا باستانبول تحت رقم ١٤٦٣ ورقة ٩٠ و - ٩٨ ط بعنوان « مقالة لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي فيما بعد الطبيعة » . وقد بقي بعض الشك في نسبتها الى الرازي إذ كانت غير مذكورة في فهراس زلفانه . ويظهر ان المقالة غير كاملة ، إذ أشار مؤلفها في خلالها الى مواضع لا أجدها في المخطوط الذي بين يدي ، مثال ذلك ما ورد في ص ١٢٠ س ١١ من القول « ونحن نقضه (أي رأي ارسطوطاليس) في باب النفس واقاويل الفلاسفة فيها ، فان مثل هذا الباب لا يوجد الآن في المقالة . وكذلك ما ورد ص ١٢٤ س ٥ من الإشارة الى ما مضى من قول الفلاسفة في هل الطبيعة فوق الفلك او دونه ، وما ورد ص ١٢٨ س ٨ من القول « وقد أفسدنا

١٢ - فخرالدين الرازي - محصل افكار المتقدمين والمتأخرين ، القاهرة ١٣٢٢ هـ ص ٨٥-٨٦ ولاهيةته ننقل النقد كاملاً : « بقي هاهنا سؤالان : أحدهما : ان يقال لم تعلق النفس بالهوى بعد ان كانت غير متعلقة بها ؟ فان حدث ذلك التعلق لا عن سبب ، فجوز حدوث العالم بكلية لا عن سبب . والثاني ان يقال فها منع الباري تعالى النفس من التعلق بالهوى ؟ وبقيّة النص هو جواب القائلين بهذا المذهب على هذين الاعتراضين ، ص ٢١-٢١٥ ، وانظر شرح الكاشي لهذين الاعتراضين وردودهم عليها ، الرسائل ، ص ٢٠٩-٢١٥ .

١٤ - بينس - كتابه السابق ، ص ٦٦-٧٧ واماكن أخرى . وانظر كذلك ص ٥٤ ، وص ٨٧ .

١٥ - ديود : تاريخ الفلسفة في الاسلام - السابق ص ١٠٦-١٠٧ .

١٦ - فالزر ، كتابه : Walzer, R: Greek Into Arabic, Oxford 1962. P. 15-17 .

قبل هذا الموضع ان يكون الباري جل وعز ذا فعل بعد ان لم يكن يفعل » فان هذه البحوث غير موجودة في نسختنا . نتج من ذلك ان المقالة ناقصة الاول والآخر مما زاد في صعوبة فهم غرض المؤلف فيها . وايضاً فان أكثر المسائل التي يبحث المؤلف عنها تدور حول الطبيعيات وليس فيها إلا قليل مما يدخل فيما يعتبر علم ما بعد الطبيعة عادة فلعل عنوان المقالة غير صحيح ، او يكون المنخص لم يورد منها إلا ما تعلق بالمسائل الطبيعية ، واني أميل الى ان المقالة قطعة من كتاب آخر للرازي : إما من كتابه « في سمع الكيان » او في كتابه « في الآراء الطبيعية » . ومشكلة أخرى ان المقالة لا توافق آراء الرازي كل الموافقة . فان مؤلفها يقول بتناهي الحركات وحدوث الزمان وحدوث الأجسام وتناهي العالم وحدته . ويرد على من قال بقدمها وبعدم تنافها . وهذا مما يعبر عن موقف الرازي في تلك المسائل ، كما تدل (١٧) عليه عناوين بعض مسائله . إلا اننا لا نجد في المقالة ذكراً لمزايا فلسفة الرازي الطبيعية ، مثل تمييزه بين الزمان والمدة والدمر ، وقوله في المكان المطلق والمكان المضاف ، وقوله في المسلا وفي الجزء وغيره . فان كانت المقالة للرازي فاعلم قصد بها مناقضة المعارضين ومجادلتهم دون بسط آرائه الخاصة ، فكان غرضه في تلك المقالة سلبي فحسب ، أي تهديد لفلسفته الطبيعية التي نجدها في سائر كتبه . وإن شئت فقل فلعل الرازي ألف هذه المقالة في غير الوقت الذي ألف فيه كتبه المهمة في الفلسفة الطبيعية (١٨) .

ومن الدلائل على صحة نسبة المقالة الى الرازي ما ورد في ص ١٢٨ س ١٧ من ذكر تاليف لصاحب المقالة في مناقضة برقلس ، وقد ذكر أصحاب التراجم ان الرازي ألف كتاباً في الشكوك على ابرقلس « » وقد زاد في قيمة « الرسالة » - ما ورد فيها من منتخب الآراء الفلسفية لبعض القدماء مثل ارسطوطاليس ، ويحيى النحوي وفلاوطرخس وسالوقس وفلوطينس وفرفوروسن وأنطيفن وغيره . ول بعض الاسلاميين مثل أبي يوسف الكندي وثابت بن قرة (١٩) وأبي حلال الحمصي - المترجم .

١٧ - مثلاً كتابه « في انه لا يمكن ان يكون العالم لم يزل على ما نشاهده عليه الآن (البيروني رقم ١٤٢) وكتابه « استدراك اللغتين بحدث الاجسام من الفصل على القائلين بقدمها » . البيروني رقم ١٤٤ ، انظر بول كراوس : الرسائل ص ١٤ حاشية - ٢ .

١٨ - يرى بينس أنها للرازي ، لكنها تمثل وقتاً هو غير الوقت الذي ألف فيه كتبه المهمة في الفلسفة الطبيعية والالهية . وبرغم انها تختلف عن آرائه المعروفة حول الزمان والمكان . انظر : مذهب النرة - السابق - ص ٢٧ ، حاشية - ٥ . وكذلك كراوس : الرسائل - حاشية - ٤ - على ص ١١٤ .

١٩ - الرسائل ، ص ١١٢-١١٥ .

رابعاً : عرض لمحتوى الرسالة :

هذه رسالة شديدة التعقيد ، كثيرة الموضوعات ، مع اشارات كثيرة الى اقوال منسوبة لفلاسفة قدامى واسلاميين ، وليس غرضنا استقصاء ما فيها ، والتحقق من صحة نسبة الرازي للاقوال لأصحابها ، ومهمتنا هنا اعتناء القارئ بصورة عن موضوعاتها الرئيسية ، وموقفه الرازي منها ، والرازي لا يرتب الموضوعات ، بل يسردها تبعاً .

يمكن القول ان موضوعاتها الكبرى ما يلي (علماً بأن هناك أموراً أخرى جزئية لن نتطرق اليها) :

١ - هل الطبيعة هي الفاعلة سواء مع القول بوجود نظام في الاشياء ، أو مع القول بالفوضى المطلقة . أي ان الرازي يحاول الرد على فريقين ، فريق يرى ان الطبيعة حكيمة وانها تفعل بنظام ، برغم انها موات لا إرادة ولا حياة ولا فكر فيها (ص ١١٦-١٢٢) وفريق يرى ان الطبيعة غير حكيمة وينكر الحكمة في الطبيعة (ص ١٢٣-١٢٤) .

٢ - ما الذي يصور الجنين على ما هو عليه ؟ فيقدم الرازي جملة تفسيرات «طبيعية» أو «آلية» ويبتليها ، لأن الرازي يرى ان المصور هو الله ، سواء مباشرة أو بوسائط وقوى (ص ١٢٤-١٢٧) .

٣ - إيراد أقوال من يرى ان العالم لا نهاية له في الجسمية أو لا نهاية لأجسامه في الامتداد ، والسرد على ذلك بالتناسل (ص ١٢٧-١٢٨) وكذلك ص ١٢٢-١٢٣ .

٤ - إبطال لا تنامي الحركات (ص ١٢٨) واثبات انها لها بداية الى ص ١٢٢ .

٥ - إبطال لا تنامي الزمان ، واثبات انه متناه (ص ١٢٨-١٢٢) .

لماذا بصدد النقطة الاولى : وهي ان الطبيعة لا تحتاج الى دليل عليها ، لظهورها واعتراف الناس بوجودها ، وانها تدبّر الاجسام وكل ما يجري في هذا الكون ، وهو رأي الفريق الاول القائلين بنظام في الاشياء مردّه الى الطبيعة نفسها ، وليس الى إله أو فاعل مريد . الخ .

فرد الرازي : ان الشيء لا يصح لإقرار الناس به ولا يفسد لاختلافهم فيه ، وان قولكم بانها بيّنة بذاتها يخالفكم فيه ، من يرى انها تحتاج الى دليل فلا بد من دليل على وجودها . أما استدلالكم بقواها عليها ، فيقال لكم : « ما انكرتم ان يكون الله جل وعز هو الموجب لقوى

سائر الافعال ولطائف الاشياء » (٢٠)

ويرد الرازي برد آخر مفاده : ان الطبيعة في الشيء تفعل فعلاً واحداً ، مثلاً ان النار تحرق ولكننا نجد أن الاشياء تتحرك وتسكن ، وكذلك الحجر وسكونه ، ونمو الانسان ووقوف هذا النمو عند حد معلوم ، فان كانت هذه بطبيعة واحدة للحجر ، وبطبيعة واحدة للناس ، فقد صارت الطبيعة الواحدة (٢١) توجب شيتين متضادتين وهذا محال .

ثم يقول الرازي : ان هؤلاء يصفون الطبيعة بما يوصف به الحي المختار العالم الحكيم « فتقولون انهم لا تفعل إلا حكمة وصواباً وانها تقصد غرضاً وتفعل شيئاً لشيء يكون كفعالها للجنين (٢٢) العين للنظر واليد للبطش والاضراس للطحن ، وانها تضع جميع الاشياء مواضعها وترتبها على ما يجب ان ترتبها عليه ، وانها تصور الجنين في الرحم وتدبّره الطف تدبير حتى يكمل ، ثم تدبّر الانسان وتجلب له الصحة وتنفي عنه الاسقام ، حتى قال بقراط « الطبائع اطباء الامراض » . ثم زعمتم انما موات غير حية ولا حساسة ولا قادرة ولا مختارة ولا عالة . وهذه مناقضة بيّنة وحالة ظاهرة ، لأن ما وضعتموها به لا يكون إلا من الحي المختار ، ولو ان قائلنا قال : أخذ حجراً فقال هذا الحجر ليس بحساس ولا متحرك من نفسه ولا يجوز منه تعقل ولا تعلّم ولا قدرة ولا إرادة ومع ذلك حي ، لعلمنا انه قد ناقض في آوله ووصف الشيء بغير صفته . فكذلك حكمكم في وصفكم الطبيعة بما وصفتموها به مما لا يكون إلا للحي المختار ، ثم زعمتم انها موات غير مختارة (٢٣) . ويقس الرازي على ذلك انه إذا جاز ان يكون للطبيعة الحياة والتدبير وهي موات فلم لا يجوز ان يكون لها أو عنها الغضب والرضى والكراهة والارادة والحب والبغض ،

٢٠ - رسائل ، ص ١١٦-١١٧ . هذا هو جواب المتكلمين ولاهوتيين الاديان وفريق كبير ممن يعزو قوى الطبيعة ونظامها الى الله . انظر رأي الاشاعرة والمعتزلة ، وكذلك مالبرانش بحثنا : تفاصيل فلسفات الوجود - السابق -

٢١ - الاحتجاج بوقوف النمو هو ما يقول به أو يحتج به ابنسنا الماوردي ، ويسيف تنوع النباتات مع ان التربة واحدة ، انظر كتابه (التوحيد) ص ١٢ ، ومن ٢٩-٣٠ (مخطوط) كمبرج برقم ٣٠٢٢٨٠١ .

٢٢ - مفاد هذا القول ان الوظيفة تخلق المصو أو المصورة ، وهذا قول كل من يرى وجود مدبر أو فاعل للعالم سواء خارج العالم أو داخله ، مثل برجسون والكسندر وسائر المتألمين في كل العصور . وعكسه القول : ان المصورة تخلق الوظيفة وهو قول دارون والماديين في كل العصور . انظر بحثنا : نظرية التطور في اطرافها التاريخي والنقدي . مجلة كلية الاداب . جامعة الكويت ١٩٧٣ .

٢٣ - الرازي : مقالة فيما بعد الطبيعة ، ضمن الرسائل ص ١١٨

ويجملون أفعال النفس (٢٤) ، ويجملون الطبيعة علة الأفعال التي لا تقع إلا من الحي المختار كما أنها علة لما يقع عليه الطبع . ثم يقول الرازي لهم : أيجوز أن يكون بناء دار وتاليف مدينة بدون فاعل حي قادر ؟ فان قالوا : لا . قيل لهم : وكذلك تركيب بدن الإنسان ، لا يكون إلا من حي قادر ، كان يكون هذا فعل النفس المنطقية (٢٥) وليس فعل الطبيعة . وكذلك النمو والتغذي ، للقوى النامية والمغذية ، وكل هذا فعل تلك النفس ، فنعكس فونكم : فنعطي النفس ما للطبيعة كما أعطيت الطبيعة ما للنفس المنطقية (٢٦) .

ثم يقول لهم : « انكم قد وصفتم الطبيعة بكثير من وصف الباري ، لأنكم زعمتم أنها جوهر لم يزل ، وليس بجسم ، وأنها لا تستحيل ولا تتغير ولا يلحقها كون ولا فساد ، وأنها تدبّر الكل ، وأن أفعالها حكمة وصواب ، وإنما خالفتم بينها وبينه بتصويركم إياها في الأشياء المطبوعة ، غير منفردة ولا قائمة بنفسها (٢٧) .

ويستشهد الرازي ببعض أقوال الفلاسفة القدامى الذين يرون أن الطبيعة حكيمة ، مع اختلاف بينهم في سبب حكمتها ، فارسطوطايس يرى أنها ألهمت بالحكمة من قبل النفس الميثوقة في العالم ، ويعلق الرازي : أنه كلام خرافي . ونحن ننقضه في باب النفس وأقاييل الفلاسفة فيها . ومن زعم أن في الموات نفساً فقد جحد الضرورة .

وبمثل ذلك أو بشبيهه به يقول لجالينوس « أنك وصفت الطبيعة بوصفين متضادين فقلت وإنما فعلت الطبيعة ذلك - يعني الأسنان والفم - عمداً ، ثم قلت أن

٢٤ - في الحقيقة النفس عند هؤلاء جزء من الطبيعة ، لكن طبيعة الحجر غير طبيعة النبات والحيوان والإنسان .

٢٥ - لا يسميها الرازي «الناطق» .

٢٦ - كذلك - ص ١١٩ . هذه نقطة مهمة ، في إحدى الجلسات ونحن على دعوة مع عدد من أساتذة الفلسفة ومنهم ذكي نجيب محمود ، وتوفيق الطويل ، وعبد الحميد صيرة ، وآخرون ، جرى جدل بيننا حول المذاهب المادية والروحانية ، فقال أبو رينة - صاحب الدعوة للشاء - : الماديون يعطون للمادة كل ما يعطيه الروحيون ، فقلت : وبالمقابل فإن المثاليين يسلبون من المادة كل ما يعطونه له .

٢٧ - معظم بل كل الفلسفات المثالية إلى زمن الرازي ثنائية ، الله ليس العالم ، ولكن بدرجات ، وحتى من قال بالفيض منذ افلاطون ، نحن نستنتج أن مذهب الفيض يؤدي إلى وحدة الوجود ، أما الفيقيون وأولهم افلاطون فيجعلون الله لا مادياً . . والخ من السلويات . ولذلك فإن قول الرازي تاريخياً صحيح ، لكن الآن ومنذ ظهور وحدة الوجود كما عند برونو واسبينوزا ، وخصوصاً منذ هيجل ، وبعد ظهور المدارس التطورية التي ترجع التطور إلى قصدي داخل الأشياء ، مثل الكسندر ومورجان ، إلى حد ما برجسون ، وهيجل ، يصبح كلام الرازي غير شامل . انظر بحثنا عن التطور المشار إليه أعلاه . وكذلك بحثنا عن الفيض ، كتابنا دراسات - السابق - .

الحركة الإرادية (من أعمال النفس) ، والعمد لا يكون إلا للنفس ، كما أن الإرادة لا تكون إلا للنفس . وقلت : أن الطبيعة تدبّر الحيوان ، وهذا معكوس ، وإنما الحي هو الذي يدبّر الطبيعة فيحي مرة ويأخذ ما يراه من الأدوية مرة ، ولو جاز أن يدبّر الموات الحي لجاز أن يأمره وينهاه (٢٨) .

وحاصل كل هذه الردود أن الطبيعة حدها الأدنى هو الجسم ، أو الجسيمة الخالصة ، بمعنى أن الجسم بما هو جسم واحد ، فكل خصيصة لجسم مردها نفس أو قوة خارجية . وهذا مبدا وجدناه عند الكندي ، ثم عند مسكويه والفارابي ، وابن سينا (٢٩) .

وبين الرازي أن الاسكندر الافروديسي يعطى الطبيعة : فعلاً عالية الشأن ، وفيها قصد وتديسر وتفنن بأكثر مما يعطي للصناعات أي لأفعال الأحياء التي لها عقل عملي مدبّر وهذا مرفوض عند السرازي لنفس السبب انسابق وهو : كيف تكون الطبيعة وهي بلا حياة تفعل أفعالا أرفع مما أو ممن يملك الحياة والقدرة والاختيار ؟ ثم يذكر أن فرغوريوس متناقض بقوله «أن الطبيعة تفعل بغير عقل ولا فكر ولا إرادة وليس تفعل بالاتفاق ، وقد تفعل شيئاً من أجل شيء ، وسبب المناقضة أن هذا الفعل لا يكون إلا من العاقل المميز المريد » .

ثم يقول الرازي : أن الوحيد الذي نسب الاختيار من القدامى للطبيعة هو فلوطينس وهذا غاية المناقضة فقد أضاف للموات الاختيار (٣٠) .

ويذكر أن هؤلاء احتجوا ببناء الخنثاف لوكره والزنابير لبيوتها وبأنار الحكمة في ذلك على أن الطبيعة فعلت ذلك لغرض ما ، وأن فعلها ذلك بالطبع (٣١) .

فيقول انرازي راداً : أن فعل هذه الحيوانات ليس بالطبع « لأن الحي لا يفعل بالطبع ، وإنما المطبوعات كالنار وما جرى مجراها ، فكيف يكون أمثال هذه بالطبع ولها أفعال مختلفة كالطيران إذا احتاجت إليه ، والسكون إذا تحسنت واستغنت عن الطيران ، وكاختيارها كل شيء مما يفضيها دون غيره ، وتخيرها لأوكارها الموضع العالية الكينية . ولكن الحيوان وإن كان غير مطبوع ، فله اختيار ما يتميز ، وإن لم يكن له كل التمييز ، ولا يبنغ منزلة العقلاء بعد . فهذه حجة فاجعل الطبيعة حية ، وإلا فقد خالفت حكم ما استشهدت به ، فارنا في الطبيعة

٢٨ - كذلك : مقالة فيما بعد الطبيعة ، ص ١٢٠

٢٩ - انظر حول تحليل هذا المبدأ والرد عليه طبعاً ، كتابنا : من الميتولوجيا إلى الفلسفة ، في أي من طبعاته الثلاث للعمل الثاني ، وكتابنا : فلسفة الكندي وآراء القدامى والمحدثين فيه ، دار الطليعة ، بيروت ، ص ١٨٠ فما بعد .

٣٠ - مقالة فيما بعد الطبيعة ص ١٢١

٣١ - مقالة فيما بعد الطبيعة ص ١٢١

وقصدها مثالا من الاشياء الموات كحرارة النار وهوى الحجر ، وإلا فدع التلبيس «(٢٢)» .

وأوضح ان الرازي يقصر كلمة طبيعة ، وفعل طبيعي ، على ما يفعل فعلا واحدا وبدون حياة وقصد . الخ وهؤلاء يتحدثون عن الفعل الفريزي عند الحيوانات والسلوك الطبيعي الحيوي عند النباتات ، وهكذا . أي بمعنى خاصية الشيء أو طبيعته ، أو ما يسميه أوكست كونت « شرط الوجود » (٢٣) .

ثم يورد الرازي انه حكى عن أنطيفن (٢٤) ان العنصر وحده هو الطبيعة ، ويرد عليه ، بأن العنصر شأنه شأن الطبيعة وكل الكلام في معارضة الأخيرة صادق على العنصر ، لأنه موات فكيف تحدث فيه ومنه الاشياء من دون محدث حي ، فاعل حكيم (٢٥) .

بعد هذا يبدأ الرازي في عرض دعوى من يقول ان الطبيعة تدبر الاشياء على أساس الغرضي وانها غير حكيمة . ودعوى هؤلاء هو « ما نشاهد من العاصات في ابدان الحيوان ومن نقصان أعضائهم وحواسهم ، ومن قسوت الأياويل الطوال التي تضر بها وربما تطحنها في أغصان الشجر حتى تصاد وتتلف ، وما يحدث من طول مناقير بعض الجوارح حتى تمنعها من تناول ما تقتذي به) وما في الإنسان من الشدين اللذين لا ينتفع بهما ، ومن مجرى المطر في غير أباته ومجى البرد والحر في غير أوقانهما (٢٦) حتى يفسدان الشجر وسائر النبات ، وهذه الدعوى ضد من يقول بحكمة الطبيعة بالطبع » .

ثم يورد اعتذار بعضهم (أي اعتذار بعض الآخرين القائلين بحكمة الطبيعة) . وهما اعتذاران :

٢٢ - كذلك ص ١٢٢

٢٣ - ليلى بربل : فلسفة أوكست كونت . ترجمة محمود فاسم وسيد محمد بدوي ، الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٥٢ ، الفصل الرابع ص ٢٨٢ فما بعد ، وانظر كتابنا : فلسفة الكنتي . ص ١٢٨ وحواشيه .

٢٤ - يورد ابن سينا ان أنطيفن كطرف يرى ان اصل الوجود هو الهويولى أو المادة في مقابل الاطون والفيثاغوريين الذين يرون ان الاصل أو النوع (بكر الواو) والمحرك هو الصورة . ابن سينا : الالهييات من الشفاء مقالة ٢ فصل ٤ ص ٨٢ فما بعد . تحقيق سعيد زايد ، القاهرة ١٩٦٠ وانظر : حول التفاسيل كلام ابن سينا : محمد عاطف العراقي : الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ، القاهرة ، ١٩٧١ ص ١٢٨ فما بعد وفي الحقيقة فان هذا الجدل بين أنطيفن والاطون بدكرنا بالجدل بين الماديين وخصومهم ، انظر مثلا : سارلر ، كتابه : المذهب الأدبي والتوبة ترجمة سامي الدروبي وجمال الاناسي ددش . ١٩٦٠ ص ٢٨-٦٤ و ص ١٤١ تحت عنوان : صفة أم تدبير ، وانظر حول مزيد تفصيل كتابنا : الفلسفة والإنسان . الفصل الثاني ، ص ٨) فما بعد .

٢٥ - الرازي : مقالة فيما بعد الطبيعة ص ١٢٢
٢٦ - الصحيح : يفسدا .

الأول : يورده يحيى النحوي وهو : ان هذه الامور طبيعية ، وليست بخارجة عن الطبيعة : فان الطبيعة الكلية اوجبت الكون والفساد في عالمنا وبتأثير حركات الكواكب وتغيير العناصر مما توجه به بنية العالم (٢٧) . ولم تغفل الطبيعة الشخصية التي هي لكل واحد من هذه الانواع . مثل نجار ينتج أشياء على احكم ما يمكنه ، فخرجت بعض صناعته فيها خلل وفساد ، بسبب كثرة العتد في الخشبة أو ضعف تكوينها ، ويجيب الرازي : هل هذا الفساد يغفل من الطبيعة الكلية ، فان قالوا نعم : فهو خلاف قولهم انها لا تغفل ، ثم اذا جاز لنا الطبيعة الكلية ، جاز غلط الطبيعة الشخصية (٢٨) . لاقتلار الثاني : إنما حدث الفساد والشواذ . الخ شيء في الهويولى ، أو « القابل » يعوق الطبيعة عن تصويره شيء ما يجب (٢٩) .

وهنا ننزل بالقارىء الى نسخة الثانية : ما الذي ورد البنين على ما عر عليه في الرحم؟ (٣٠)

في آخر رد الرازي على منكري القصد في الطبيعة ، ربالأخرى وضمانا لندقة : من زعم ان الطبيعة تفعل بغير قصد : يقول الرازي : كيف تفعل طبيعة هكذا هي الإنسان ، وتركيبه العجيب ؟ ويجره هذا الى تقليب القول حول كيف يحصل الجنين على صورته في الرحم؟ (٣١) فيورد قول من يقول ان الجنين يتصور بطبيعته ، وطبيعته هي صورته التي بها يتكون وينمو (٣٢) . ورد الرازي : إذا كانت طبيعته هي التي تصوره ، فقد صار

٢٧ - واضح ان المقصود تقسيم العالم الى ما تحت وما فوق تلك الغر ، أي عالم الكون والفساد ولدخل على الاشياء تأثيرات العالم القريبة والطل البعيدة ، والمقصود بالآخر حركات الكواكب ، كما هو معروف عند ارسطو واتباعه ، وإشارة النحوي الى كتاب ارسطو .

٢٨ - ولكن ما هو البديل بحسب الرازي لحل مسألة النسب والسنوخ ؟ بحسب الرازي الحل هو ان القائل البرد المختار ، وليس الطبيعة الموات ، حر في ان ينقل النقص والكسور والفساد .. ومرة أخرى يحرم كل طرف على الآخر ما يحله لنفسه .

٢٩ - الرازي : رسالة فيما بعد الطبيعة ص ١٢٣

٣٠ - انظر كلامنا عن الخطوط العامة لمحتويات الرسالة .

٣١ - من الطريف مقارنة هذا الجدل وردود الرازي بالجدل في العلم الحديث بين اصحاب المذهب الميكانيكي Mechanists واصحاب المذهب الحيوي Vitalists في أواخر القرن التاسع عشر ، أو بين فريق من يرى ان الكائن في الواقع موجود باكمله داخل البيضة وهم فريق ما قبل التخليق Performationists وفريق الذين يرون ان كل كائن يتم تخليقه من جديد بواسطة روح خلافة (التخليق المتعاقب) epigeneticists راجع برنال : العلم في التاريخ ، المجلد الثالث . ترجمة علي علي ناصف ، بيروت ١٩٨٢ ص ٢٩٢ فما بعد .

٣٢ - الصحيح : ينمو أو ينمي .

العالم ، ومسألة تنامي أو لا تنامي الحركة ، والزمان وحل العالم واحد ، أم هناك عوالم ... الخ. ولن أقف عند كل تناول الرازي لهذه المسائل ، وسأكتفي ببعض ملاحظات تعين على فهم الرازي هنا ، ومدى نضج بعض ردوده ، وتساوقها مع ما استقر من جدل بين الفرقاء حول هذه المسائل ، كما تظهر مثلاً عند كبار فلاسفتنا (٤٥) من كثر الأطراف إلى زمن محمد عبده .

يقول الرازي أن من زعم ألا نهاية لأجسام العالم من أفضاره استدلالاً بأنها لم نشاهد جسماً إلا وبعدة ذراع من أي ناحية فصدنا (إليه) (٤٦) . والملاحظ أن رد الرازي عجيب ، فهو يقوم على أننا إذا شاهدنا شيئاً بحال ، لا نستغرب أن يكون هناك حال آخر ، فمثلاً أهل السودان الذين تربوا ولم يروا غير السودان أيقن لهم أن يقضوا إلا إنساناً إلا أسود لا ولا اعتقد أن هذا الرد وارد هنا ، فالكان واحد ، بأي مقياس قسته وليس كذلك لون الإنسان أو طوله ... الخ (٤٧) ، والعجيب أن الرازي سيرد بهذا المثال نفسه من السودان على من يزعم ألا حركة بعينها (مثل سقوط هذا الحجر) ألا وهي محدثة وجميعها قديم ، أي الحركة الكلية للكون أو للسادة قديمة (٤٨) .

والملاحظة الأخرى هنا : أننا لا نجد أي أثر لدليل « التطابق » لاثبات تنامي جرم العالم ، وتنامي أي جسم مفترض (٤٩) . ويذكر الرازي لاحقاً اسم سالوتس كقائل بلا تنامي جرم العالم ، وينقل له حجة مفادها: أن العالم إذا تنامي إلى شيء ، فهو غير متناه ، وأن تنامي إلى لا شيء ، فهو ليس تنامياً ، لأن التنامي لا يكون بحد أو لا شيء (٥٠) . ورد الرازي هنا هو رد أرسطو على حجة زينون لإبطال الكثرة المتعلقة بالمكان (٥١) . وحجة سالوتس

اندر (بفتح الواو) ، هو المصور (بكسر الواو) ، ولو جاز ذلك جاز أن يكون المؤلف (بافتح) هو المؤلف (بإسرا) . وبحسب طرح الرازي بعد ذلك هذه الطبيعة المصورة هي قوة إما في المني وإما في البيضة (الانثوية) وإما في الرحم . ورد الرازي الآخر : كيف تخرج من الرحم أو من البيضة قوة فيكون عنها أشياء مختلفة كاسمح والبصر وغيرها ، وجوهر الرحم واحد ؟ وكذلك عن المني فقد يوجد في الرحم ولا حائل ، والشيء نفسه يقال لمن يزعم أن في الرحم قالباً يتصور فيه الجنين ، مردّه الأساس هو « نرى النطفة جوهراً متشابهة الأجزاء وحكم التشابه الأجزاء كالذهب وانفصه والنحاس إذا صب في قالب (أن لا تختلف صورته ، وأما النطفة فقد اختلفت صورتها) لأن جوهرها وجوهر الإنسان مختلف ، ففيه عظم ومخ وطب وعين وذكاة ... وجلد يمنح من الإدراك . ويقال لهم : وكيف ذهبت العين إلى موقعها دون أن تنزل عن موضعها ويكون في مكانها بعض جسد الإنسان ؟ وكذلك السؤال عليهم في سائر الأعضاء المرتبة في موضعها . ويقال لهم : اعلّموا على أن في الرحم قالباً فيه يتصور الجنين ، فهل في البيضة قالب يتصور فيه الفرخ ؟ . ويقال في تصور النبات والشجر مثل ذلك . وعن الحيوان الموجود في الأرض من الحشرة ما السبب في تصورها » (٥٢) .

ويقدم الرازي أسماء عديدين مثل جالينوس وبقرط وأرسطو وأنباذقوس ، وكلها تدور في فلك أن قوة التصوير موجودة في البيضة أو المني أو كليهما ، أو في قالب في الرحم وكل هذه الأجوبة تعتبر قاصرة في ميدان العام اليوم . لكن محتواها الفلسفي ما زال قائماً (٥٣) .

وهنا ننتقل إلى مسألة تنامي وعدم تنامي جرم

بفاعل حر حكيم ، ولكن الاكتفاء بكلا هذين العنصرين : الفاعل الحر أو الطبيعة ، أو بواحد منهما على أساس فلسفي لا يجدي كثيراً في تقدم الإنسان في حل مشكلات الوجود وكل ما يتعلق بالآحياء .

٤٥ - تراجع حول هذا كتابنا : حوار بين الفلاسفة والتكلميين ، وكتابنا : الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم .

٤٦ - يكتب الرازي بهذا المرفى لحجته ، لكن يمكن معرفة هذا مضمناً في دليل ابن باجة على عدم تنامي جرم العالم ، انظر : ابن طفيل وقصة حي بن يقظان حيث يمرض عمر فروخ لراي ابن باجة هذا ط ٢ ، بيروت ١٩٨٢ ص ١١٠-١١١

٤٧ - الرازي : رسالة فيما بعد الطبيعة ص ١٢٧

٤٨ - كذلك ، ص ١٢١

٤٩ - راجع حول تفاصيل هذا الدليل عند فلاسفتنا ومتكلمينا : كتابنا : مشكلة الخلق (بالإنجليزية) قسم ثان ، الفصل الرابع ص ١٢٧

٥٠ - الرازي - كذلك - ص ١٢٧

٥١ - انظر : يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ط ٣ ، ١٩٥٣ كلامه عن زينون وكتابنا : الفلسفة اليونانية قبل أرسطو ، بغداد ١٩٩٠ ، ص ٦٨ فما بعد .

٤٢ - الرازي : رسالة فيما بعد الطبيعة ص ١٢٤-١٢٦
٤٣ - أعدنا كتاباً من التطور ، حول هذا ، والعلم اليوم يتكلم عن الكروموسومات الذكورية والانثوية (الجنسية) وعن الـ (DNA) وعن عمليات نسخ ، وعن طفرات وهو ميدان جديد ما زال يتسع القول فيه كل يوم . راجع بالإضافة إلى برنال اغلاه ، جون لويس : الإنسان والارتقاء . ترجمة مدنان جاموس ، دمشق (بدون تاريخ) ، ودوجنمكي : الوراثية وطبيعة الإنسان . ترجمة ، ذكرها فهمي ، القاهرة ١٩٧٠ ، ويشفي القول أن الرازي يريد أن يرجع التطبيق إلى فاعل حكيم حر يفعل فعلاً مباشراً صورة كل إنسان أو نبات أو دودة ، هذه مسألة إذا قبلت لن تفتي من النار : سؤال : كيف تكون أو تتصور النطفة ؟ كيف تكون طبيعة الفرج أنه ينتج فعلاً ، والإنسان إنساناً . هنا لا بد من الانتقال إلى الأشياء نفسها ، إلى العمليات نفسها ، إلى الطبيعة نفسها ، إلى مني الإنسان وبيضة الطائر ... الخ . دراسة المكونات للوصول إلى « الآلية » وهذا ما حاوله العلم ، والفيلسوف بعد ذلك أن يفهم ما شاء ، وأن يتبنى مذهباً يقول بالطبيعة ، حكيمة أو غير حكيمة ، أو أن يقول

بأنه نفسها يوردها الرازي مرة أخرى بالصيغة نفسها التي نعرفها عن المعتزلة . هل نستطيع مد يدنا إذا كنا وقوفاً في آخر حد من حدود العالم ؟ هل سيمنحها في شيء ، فلا يتناهي العالم ، أم لا في شيء فيستحيل تحريكها؟ (٥٢) وبالنسبة للحركة يورد دليل أرسطو على عدم نهاية أو بداية الحركة أي أزليتها ، إيراداً لا بأس به : وكذلك أن الحركة أزلية على أساس أن الزمان الذي تعده الحركة أزلي . وهو دليل أرسطو نفسه بتبسيط (٥٣) . ووردود الرازي تنصب على إبطال لا تناهي الزمان . وهي ردود بحسب تصوري لا تفهم طبيعة الزمان عند أرسطو ومن يقول بقدمه ، أعني أن الزمان كم متصل غير قارء لذاته . ولا نجد عنده الردود انواضحة ابتداءً باوغسطين عبوراً إلى الفزائي وقبله المتكلمون الأول من أن الزمان يوجد مع وجود العالم ، فإذا لا عالم موجود ، فلا زمان (٥٤) . الخ ما هنالك . لكننا نجد هنا أصلاً لمقارنة الزمان بالمكان ، أعني رد القائلين بحدوث الزمان بدايته على حجة أن قبل الزمان زماناً ، التي هي صيغة دليل أرسطو : أن العالم عندكم محدود ، وتصور امتداد وراءه من عمل الوهم ،

فهكذا تصور وجود زمان قبل زمان العالم المخلوق (٥٥) . والعجيب أن الرازي ينسب للكندي أنه يقول أن الزمان واحد ولا بداية له (٥٦) .

ويقيم قول ثابت بن قرة أن حركة الفلك حركة واحدة لم تزل ولا تزال ، فهما خاطئاً ، ويرد عليه بردود ساذجة ، مثل إذا كانت الحركة واحدة ، فحركة أرسطوطاليس هي حركته في زماننا هذا (٥٧) .

وكان ثابت قال بحسب نقل الرازي لرايه : أن الحركة واحدة أزلاً أبداً ، وأنها تكون حركات بحسب ما تقدر وتنوعم ونضع من علامات فيها . فيعلق الرازي : أن ثابت إنما قال هذا هرباً من أن يلزم الحركة الممددة فيكون إما زوجاً وإما فرداً ، ويلزمه فيها مسائل توجب التناهي (٥٨) .

٥٢ - الرازي - كذلك - ص ١٢٤

٥٣ - كذلك ، ص ١٢٨

٥٤ - راجع المذهب في الزمان من كتابنا من الزمان المذكور أعلاه ، ومن موقف الفزائي ، راجع حوار القسم الثاني والثالث .

٥٥ - الرازي - كذلك - ص ١٢٩

٥٦ - هذا بخلاف المعروف عن الكندي ، انظر كتابنا : فلسفة الكندي وآراء الغدامي والمحدثين فيه ص ١١٢ فما بعد .

٥٧ - الرازي - كذلك - ص ١٢٩

٥٨ - هنا مرة أخرى مصدر لرد الفزائي بالشفع والوتر المشهور في « نهج الفلاسفة » انظر حواراً مفصلاً ، القسم الثالث ، ص ١٢٨ فما بعد ، بغداد ١٩٦٧ حيث أوضحنا مصادر الفزائي عن المتكلمين قبله وموقف ابن رشد .

السراسين

بقلم الباحث

زهير أحمد القيسي

وزارة الثقافة والاعلام - بغداد

الحضارة الرومانية أرادوا أن يعطوا الاسم الذي يحصل معنًى السلب والتفسير الذين كانوا في الواقع خليطاً من العرب والبربر كما كان فيهم جماعات من الروم ومن الأسبان ومن اليهود يعاونون الفاتحين ، واستعمال كلمة سراسنة عند الغربيين يعني العرب أو المسلمين وتعريب الكلمة بعرب أو مسلمين لا يؤدي معناها الحقيقي النفسي لديهم^(١).

لقد كان المسلمون يشكلون مشكلة للعالم المسيحي الغربي . فقد حدث في نظر الأوروبيين في مطالع العصور الوسطى تحول في اتقوى في الأقسام البعيدة من الشرق واعتبر ذلك العالم شعباً هائجاً هم العرب أو السراسنة اجتاحت وخرّب أراضي واسعة حتى وصلت الكارثة أخيراً إلى إسبانية والشواطئ الإيطالية وبلاد الغال ، وقد لخص (بيد المبجل) قبل وفاته سنة ٧٣٥م الأحداث تلك بقوله : لقد قام الوباء المروع المتمثل بالسراسنة (المسلمين) بتخريب مملكة الغال . الخ (كذا) كان الأوروبيون قد سمعوا بالسراسنة (العرب) قبل الاسلام بزمان طويل ، وعندما غير السراسنة دينهم لم يكده أحد يلحظ ذلك في بادئ الأمر . فمثلاً يذكر تاريخ للعالم يعود إلى القرن الرابع ان السراسنة كانوا يحصلون بقوة القوس على ما يحتاجون إليه في الحياة ، ولم يكن هناك أي حاجة للمزيد من المعلومات عنهم فكان الباحثون منهم هم الذين يتجادلون حول اسمهم المشتق من سارة زوجة ابراهيم رغم أنهم من سلالة هاجر كما يدل على ذلك اسمهم الثاني AURKAL وهاجر هي الأمة التي طردت إلى الصحراء مع ابنها اسماعيل . . . هذا التضارب كان مشكلة . . .

لقد برزت صورة الاسلام أثناء الحروب الصليبية ، وكان السراسنة بالنسبة للحجاج النصارى إلى بيت المقدس مجرد أعداد زائدة لا وجود لها ومجرد كفار تافهين (كذا) وقد اتهم المسلمون بأنهم وثنيون وأن « محمداً » هو صنمهم الرئيس وكبير آلهة السراسنة (كذا)

من المشكلات اللغوية والتاريخية التي اعترضت اللغويين والمؤرخين على مدى مئات السنوات دون أن يجدوا لها حلاً ، مشكلة السراسين ، وما تفرع عن هذه المفردة من مشتقات وتصحييف وتحريف . وقد تتبعنا هذه المشكلة سنين طويلة تعقبنا فيها هذه المفردة حتى مرنا نستطيع القول اننا توصلنا إلى حلها بصورة نهائية جازمين ، رغم أن كثيراً ممن وصلوا إلى هذا الحل لم يقطعوا فيه بالجزم وشابت حلولهم الشكوك والهنات . . . وسوف نستعرض في هذه المقالة المصادر التي وقفنا عليها والتي تناولت هذا الموضوع .

السراسنة LES SARRAZINS كلمة آتية من الكلمة اللاتينية SARACENUS نقلاً عن اليونانية SARAKENOS ، وقد ظهر هذا الاصطلاح للمرة الأولى في مؤلفات كتاب القرن الأول الميلادي وقصدوا به البدو الذين كانوا يعيشون منذ أزمان طويلة على أطراف المناطق المزروعة ما بين النهرين ويهددون طرق التجارة أو يحمون بها بتكليف من القوتين العظميين يومذاك . ويدخل في التسمية الانباط وأهل الحيرة وتدمر، والكلمة اليونانية تعني ساكني الخيام . ويذكر بعض الباحثين أن أصل الكلمة أت من شرقي SHARQI وهذا محتمل لأن هؤلاء البدو كانوا يعيشون في شرق الامبراطورية الرومانية . وقد كتب كاتب أغريقي من القرن السادس الميلادي بعد سباحة في الجزيرة العربية أن ثمة فرقاً كبيراً ما بين سكان اليمن والسراسنة ولكن لا بد في الأرجح أن نرفض الفكرة التي تعيد أصل الكلمة إلى سسارة زوجة ابراهيم (ع) لأن العرب لا علاقة لهم بها وهي أم اسحق لا اسماعيل .

والكتاب المسيحيون في أوربة العصور الوسطى كانوا يفرقون في التسمية ما بين العرب فيطلقون على من كان يعيش منهم وراء البحر الأبيض المتوسط اسم الاسماعيليين، بينما يطلقون اسم السراسنة على من جاؤهم فاتحين في الاندلس وفي جنوب فرنسا وفي صقلية فكانهم وهم ورثة

غير ان مثل هذه الأباطيل زالت بعد عدة قرون واستطاع علماء اللاهوت والفلسفة أن ينقلوا إلى المسيحية ما كان يذكره ابن سينا عن الحضارة الإسلامية . فمثلا استخدم روجر بيكون (- ١٢٩٢ م) من أجل تفخيم منصب البابا ما ذكره ابن سينا عن الحضارة الإسلامية . فمثلا استخدم روجر كان توما الاكوييني يستهدف السراسنة بالفعل عندما كتب دراسته الكبيرة (الخلاصة) .

وكان أول من قابلته التجار الغربيون بين السراسنة هم المسلمون الذين كانوا يربونهم ، وبعد فترة أصبحت التجارة تتطلب اتصالات على المستوى الحكومي فكانت التحالفات التي جرت بين مدن كامبانيا وبين السراسنة تقوم على هذا المستوى .

وفي القتال الذي دار بين الصليبيين والسراسنة في الشرق كانت هناك مناسبات يسلم فيها الصليبيون بأن العدو يعترف بالقيم التي كان الناس يبدون لها تقديراً رفيعاً .

وقد نثر الامبراطور فردريك الثاني النورماندي من أسرة هوهنشتاين بالمسلمين وأقام في لوسيرا مستعمرة لسراسنة .

وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر مسقط كلمة سراسنة SARACENS : تدريجياً من الكلام المتداول بين الناس .

وفي سنة ١٧٠٨ كتب سايمون اوكللي الاستاذ في اوكسفورد كتابه تاريخ السراسنة :

HISTORY OF THE SARACENS

ومجد الشرق الاسلامي ورفع فوق الغرب (٢) .

لقد عينت مجلة (لغة العرب) البغدادية سنة ١٩٦٩ بهذا الموضوع فورد فيها ما يتعلق بالسراسنة الالفاظ التالية :

SARRASINS . سراكينوس . سراكندي . سراكنو . شرويون . سرويون . سراسين . سراكسة . سراكسة . سراكنة . سراكة ، سرجيون . شريقون . عرب مسلمون (٣) .

وهذه المواد أكثرها غفل عن التوفيق ولكن الواضح الاكيد انها كتبت بقلم الأب أنستاس ماري الكرمللي الحافي العلامة أنغوي ، وهو فيها جميعاً يتبنى وجهة نظر معينة في هذه المفردات . فهو يذكر أن الفرنسيين يسمون العرب الذين دخلوا ديار الاندلس وديارهم بالسراسين ، والانكليزي يكتبونها SARCEN والرومان SARACENI واليونانيون SARRAKENOI ، وذهب أغلب الباحثين أن اللفظة محرفة عن (شريقين) وهو ما نص عليه لغويون فرنسيون والانكليزي والطياني والاسباني ، ومحال أن السرازين أو السراسين تصحيف شريقي ، وفي

التوراة تسمى بلاد العرب أو بلاد الشرق وبنو المشرق حيشا وردت باسم (قدم) واهلها (بنو قدم) وقد ذكر الأب هنري دي لامانس اليسوعي البلجيكي الاصل المستعرب والمستشرق أن SARACINUS تصحيف شريقين وأشار إلى أن بطوطه قال : سمعته يقولون عند دخولي القسطنطينية سراكنو ... سراكنو (٤) .

وتفصيل كلام ابن بطوطه في ذكر سفره إلى القسطنطينية العظمى : ولما وصلنا الباب من أبواب قصر الملك وجدنا به مائة رجل معهم قائد لهم فوق دكانة وسمعته يقولون : سراكنو سراكنو وعنه المسلمون ومنعونا من الدخول (٥) .

وقد تعرض هيرودوت اليوناني أبو التاريخ إلى هذا الموضوع وكان ذا نزعة انسانية يختلف بها عن زملائه من الرومان الشرقيين (٦) فتحدث عن قصة ابراهيم الخليل وزوجته سارة العاقر وكيف زوجته بجاريته أو قينتها عاجر ، ثم طردها إلى صحاري الجزيرة العربية حيث ولدت ابنها اسماعيل في مكة ونبت لها بئر زمزم ثم كيف أنجب اسماعيل اثني عشر ولداً وصار أباً للعرب ، ولهذا قيل لأبناء عاجر التي كانت عبدة أمة قينة لسارة انهم قيون سارة أي عبيدها : وناقش هيرودوت هذه المسألة فلم يقر ببداة أن العرب عبيد فعلاً ولا قيون بسبب هذا الحدث الاسطوري .

ان معنى كلمة سارة في عبرية التوراة يطابق الكلمة الاكديّة شارو وتعني ملك وفي العربية سارة القوم أي ساداتهم ورؤساؤهم ، أما عاجر فاسم مشتق من الهجرة وهاجر معناها قرية ، وفي العربية : الهاجري من لزم العصر والبناء ومن هنا قيل لبعض المدن العربية هجر وفي لهجات اليمن هكر (٧) .

وتعرض المسعودي لمسألة قيون سارة فقال : ان الروم إلى وقتنا هذا - توفي المسعودي سنة ٣٤٦ هـ = ٩٥٦ م - سمي العرب (ساراقينوس) وتفسير ذلك طعننا منهم على عاجر وابنها اسماعيل وانها كانت أمة لسارة (٨) . ويرى سيد أمير علي أن كلمة ساراقينوس مشتقة من صحاري أو نازحين أو شريقين (٩) . وقد أوردت المعاجم الغربية هذه اللفظة بصيغة ساراسين واستعملتها اللغة الانكليزية الوسيطة استعارة من (ساراسينوس) الرومانية المتأخرة وعنه عن ساراكن اليونانية المتأخرة بمعنى بدو بادية الشام ثم أطلقت على العرب بمائة (١٠) .

ان نص كلام المسعودي هو : وانكر نقفور على الروم تسميتهم العرب باسم ساراقينوس وتفسير ذلك عبيد سارة طعننا منهم على عاجر وابنها اسماعيل وقال تسميتهم عبيد سارة كذب .

الذي يصل بين اليمن والشام اخذها الاوربيون والاسبان
بصيغة (سييرا) بمعنى جبل (١٢).

وهذه الملاحظة قيمة تفيد في رد اصل سييرا الى
العربية غير ان لا علاقة لها بالسرائين ، ولكن الكرمللي
تمسك بها حتى بعد ملاحظة كرنكو ، فتراه لم يع حقيقة
ان الاوربيين ، والمسيحيين بصورة عامة ، يعتبرون التوراة
كالانجيل كتابا واحدا ويسمونهما (الكتاب المقدس بعهديه
التقديم والجديد) ومن البدعي انهم يسلمون بها جاء فيه
عن سارة وابناء فينتها هاجر ، فكان من الطبيعي ان
يطلقوا على العرب والمسلمين بعامة اسم قيون سارة .

اما لفظة (الشراكسة او الشركس او الجركس من
قوميات الاتحاد السوفياني (السابق) فلا نطق ان لها
علاقة بالسرائين ، لان معنى جركس باللغة الفارسية
هو الجندي البارح ، وقد اطلق هذا الاسم على هنا
الشعب فهم الجركس والعرب يسمونهم شركس وسركس
وسراكس (١٤) ولا ندري ان كان هناك علاقة لاسم سوراكية
او مسرقا او مسريقا وبين اسم سراقية بن عمرو الذي فتح
المنطقة التي تقع ضمنها بلاد الشركس في ايام عمر بن
الخطاب الخليفة الراشد الثاني ، ولكننا ندري ان هناك
علاقة بين سوراكية وبين اسم سوريا الحالي . يقول ديسو
ان الصفويين من عرب اليمن القدماء قد سكنوا بلاد
الشام وليس في الشام كلها خير من البقعة التي سكنوها
وهي الصفا من الرحبة في حرة وادي رجيل في زراعية
القصح ، اما المحصول فيجمعه الناس ويخزنونه ثم يتركونه
في رعاية الشيخ (سراق) ولي هذا الاقليم وورث الاله
عند الصفويين القدماء .

زاد ديسو هذه الفقرة ايضا وكان قد ذكرها في
مقدمة كتابه دون تفسير ، فقال : على السفحين الجنوبي
والجنوبي الشرقي لجبل حوران كانت النقوش الاغريقية
التي كتبها الانباط تعد كثيرة منذ منتصف القرن الثاني
الميلادي اي بعد قليل من تبعية هذه الاصقاع للامبراطورية
الرومانية في بلاد العرب ، ولم يبدأ الصفويون في كتابة
نصوص اغريقية الا في القرن الرابع الميلادي في ملح السرار
سنة ٣١٥ م . . . لقد فقدوا حتى اسماء آلهتهم لأنسا لو
وجدناهم بذكرون اللات - الالهة فهم يذكرونها بأننا
اتينا ، وان إلها كبيرا من آلهة الصفويين أصبح لا يعرف
إلا باسم زوس صفاثينوس اي :

(ZEUS SAFATHENOS) وقد رأينا ان هذه
التسمية جاءت بعد تكوين جماعة من الصفويين تسميت
باسم (الرحبي) (قبيلة الرحبي) واليوم أصبحت ديانة
هذا الاله المحلي زوس يحتفظ بها مذهب الشيخ سراق
وهو مذهب له تقدسه وتبجيله في السرحبي ، على ان
اشتقاق اسم سراق غامض كل القموض ويصح ان تقربه

وذكر ابن الاثير : ان الروم تسمى العرب (سارقيوس)
بمعنى عبدة سارة (١١).

والمفردة عند ابن الاثير غير مفردة المسعودي وهي
الاصوب .

ان هذه الدلائل تؤكد ان كلمة السرايين قد
انحدرت من ساراقيون ، او قيون سارة حسب النطق
العربي . غير ان الكرمللي واصل اصراره على ان لا علاقة
لها بسارة وقيون ، وانها مشتقة من لفظة (سرزين)
واصلها سرحة بنفط واحد السرح وهو مخالف باليمن
واخر مراسي البحر هناك ، واعتمد في قوله على كيشروداقروي
الذين ذكرا ان SARACENI او SARRCENI
جيل من عرب اليمن وكذا معجم جورج پوست للكتاب
القدس ان الذي ذكر ان SARACENI قطر قديم في جنوب
اليمن وهو (سرحة) كان فيه قبيلة من العرب هم بنو جرم
الذين فتحوا الفتوحات الجبلية في صدر النصرانية ، اي
في صدر العهد المسيحي .

ان كلمة سرايين في اللغتين الاندلسية (الوندالية)
وانبرتقالية هي SARACENO ، SARACENI
وفي اقطونية لغة كاتلوننية SARRAHI
وهي قريبة من سرحة ، وكذلك : SARRXN
وفي اللغة البلنسية : SARACE

قال الكرمللي : يصر قبول رأي ابن الاثير في نسبتهم
الى سارة وربما نسبت الى السراة : الجبل الذي يصل
ما بين أقصى اليمن الى الشام ، فلا عجب ان يسمى
العرب : سرويين ، إذ يشمل هذا الاسم اليمانيين اي
القططانيين والحجازيين اي العدنانيين اما نسبتهم الى
صحراويين فوهم . وقد تحرفت الكلمة الى سراكسة
وسراكسة ثم شراكسة اي الشركس والجركس .

قال البطرك بولس مسعود : تسمت دول المغرب
عموما بدول السراكسة نسبة الى محل بين مكة ويثرب
او في الطريق من مكة الى القدس يدعى سوراكية او مسرقا
او سرقا او مسريقا . والشرق هو غير اسم السراكسة .

لقد اعترض المستشرق كرنكو على رأي الكرمللي
فكتب اليه قائلا : لا وافقكم على رأيكم في رد اصل اسم
(سارسان) الى سرحة ، فقد كان الرومان وبعدهم الاقوام
الاوربية جميعا قد اشتقوا الاسم المستعمل عندهم من
اللفظ اليوناني ولاسيما في المائة الرابعة SARAKENOS
وان الحرف C اللاتيني كان يلفظ : إذن فالكلمة
في الاصل هي SAPAKEON ساراقيون (١٣)

لكن هذا الايضاح الجلي جعل الكرمللي يصر على رايه
فكتب مرة اخرى دون توقيع : ان كلمة السراة التي سمي
العرب بها في الاندلس كل سلسلة جبال مثل جبل السراة

من كلمة عبرية يفسرها الاستاذ فينكلر بلفظ الصحراء ، ومن الكلمة السريانية (شرق) أي ساكن الصحراء ، وربما اشتقت من الكلمة الأخيرة لفظة سرازين أي المشاركة SARACENES و SARRASINS . وعلق مترجم ديسو هنا قائلا : ان هذه الكلمة يقال انها تحريف لكلمة شرقيين وقد ظلت علما على المسلمين من القرون الوسطى الى منتصف القرن السادس عشر (١٥) .

ان ديسو ومترجمه لم يطلعا على رأي المسمودي ولا ابن الاثير في نسبة سارا سين الى قيون سارة او انهما لم يأخذا بذلك الرأي . ولكن ارسال فعل ذلك ، قال : ان الاوربيين كانوا يطلقون لفظ سراسين على الفزاة المسلمين الذين كانوا يهاجمون بلادهم على سواحل البحر (١٦) . واذا كان لفظ سراسين هنا قد اطلق على هؤلاء الفزاة اخذا من اللفظ العربي الذي منه كلمة سراقين = سارقين وله علاقة بسراق = انشيخ ، وسوراقية = البناء ، فان كلمة جديدة انحدرت منها تلك هي كلمة سراسان . ولما كان الامر كما ذكر كرتكو في ان حرف الكاف K يحل محل حرف الـ الذي ينطق سينا مرة وكافا مرة اخرى في الاوربيات فان كلمة سراسان هذه أصبحت سرکان أو كرسان ، ثم نقلها العرب بلفظهم فصارت قرصان أي لصوم البحر . قال تيمور باشا (١٧) ان لفظة قرصان من لفظة كورساير أي لص البحر . وما كورساير في الاصل إلا (سورساي) التي جاءت من سورسان : سراسان ، من السراسنة والسراسين نفسها .

ان الباحث جرجي زيدان كان قد ذكر ان اليونانيين اطلقوا كلمة ساراسين على اهل جزيرة العرب وان SARACEN هو اسم قبيلة من سكان اعالي الجزيرة يظن البعض انها منحوتة من الشرقيين لان تلك القبيلة كانت تقيم في شرقي جبل السراة (١٨) نقل ذلك عن الباحث الاوربي كلاسير ثم قال : ان من قبائل العرب التي عرفها اليونانيون ولا نعرف لها دولا : الشرقيون = السراسين = SARACEN . والسكون = سكانية = SAKANITAE . وقبيلة الراسين من القبائل التي عرفها اليونانيون في جزيرة سينا ووراءها شرقا واصل هذا الاسم تحريف الشرقيين في العربية ، وقال آخرون انه تحريف الصحراويين أو السراقين أو الشركاء أو غيرهم ، وقد اشتهر هذا الاسم عند اليونان حتى اطلقوه على سكان جزيرة العرب . انقضى كلام زيدان .

ونقول ان هذا الباحث الجليل قد تخبط كثيرا في فهم المفردة ، وكان بوسمه تجنب ذلك لو أدرك ان السراسين مؤلفة من كلمتين ، إحداها كلمة قيون ، وان السكون والسكانية عند اليونان تحريف لكلمة اصلها

كلمتان إحداها القيون ايضا ، وهما تعنيان بلا شك القيون أو القينيين المذكورين في التوراة مع الفرزيين والحثيين وغيرهم من الأقوام وهم بنو القين العرب لاحقا ، وكانوا أي القينيين هم عرب صحراء سيناء أصحاب النبي نعيم أو يثرون حمو موسى في أرض مدين ، أما الراسين فغلط أصله سقوط حرف إذ هم السراسين بالذات ! ولا مكان للشركاء على الإطلاق .

ان بني القين أو (القينيون) هم اساس مبحثنا الذي تعرضنا فيه لموضوع السراسين وهو بحث موسوعي ضخم يقع في ألف صفحة جاهز ومنجز .

واضاف زيدان : ان من اخبار السراسين عند اليونان انهم كانوا لا ينفكون عن مهاجمة حدود مصر منذ انقدم . والدولة الرومانية لم تستطع كف اذاهم إلا بمعاهدات تقضيها معهم تدل على ضعفها عن مواانهم وشموها بذلك الضعف .

وقد قصد الكاتب بتلك الحملات ، موجات هجرة فصاعة ، وبنو اثني بطن منهم تلك الموجات التي بدأت قبل الاسلام بزمان طويل ودامت الى ما بعد الاسلام منسربة من اعماق الجزيرة العربية الى الشام والعراق ومصر وشمال افريقية بأسرها حتى الاندلس ، وامتدادا الى افريقية حتى السودان والحبشة ومن بينها هجرات بني القين الذين صاروا الى بلقين وبلقين والبلاونة والبلوي على نحو فصلناه في كتابنا (القين) باسمه . وربما كان الدليل على ذلك ما قاله زيدان نفسه :

في أواسط القرن الرابع الميلادي مات ملك السراسين فخلفته امراته ماوية ، فحلت ماوية نفسها من بنود المعاهدة وحملت برجالها على فلسطين ومصر واستولت على مدينة بطرا حتى أتت برزخ السويس فاضطر الانبراطور فالانس على تجديد المعاهدة بشروط أوفق للمهاجرين ، وكان بين السراسين جماعة كبيرة من المسيحيين ولذلك كان في جملة الشروط ان يكون لهم اسقف خاص بكنيستهم فسلموا لهم اسقفا اسمه موسى وأصبح أولئك العرب بعد هذا حلفاء للمصريين ينصرونهم على أعدائهم (١٩) .

ولمنا ندري الى أي سراسين تحدث اليونانيون الذين أشار اليهم زيدان وأدمج فيه ما يتعلق بالسراسين لدى الرومان ، وإن كنا نعلم صلة المنذر بن ماء السماء ببني القين عن طريق أمه ماوية (٢٠) هذا الاسم الذي تكرر اهلاقه على عدد من الملكات منهن ماوية أم ملوك الحيرة التي طالما نبزت بانها ابنة الصائغ أو الحداد إشارة الى انحدرها من بني القين .

وعلى كل حال فان الحديث يتعلق بالانباط في بطرا

ولا بد ان تكون الرواية منسحبة على شقيلة او صقيلة مدحتهم التي استمدت اسمها مما له علاقة بالقين من صياقلة سيوف وقيون حدادين ، اما اشارته الى سيناء فواضح انها تدل على موضع سكن بني القين او القينيين الاصليين من جدنة يثرون = شعيب .

ان مقالة الكرمللي تستحق مزيداً من العناية، فتحت عنوان (انسرحيون او الشرقيين) كتب يقول : ان كلمة سراكين وساركييني وساراكينون في الانكليزية والرومانية واليونانية لا يمكن ان يكون الاجانب قد اتخذوها من كلمة شرقيين ، لانهم لا يعرفون العربية ، والعرب لا يعرفونها ولا ترى في كتبهم ، ولفظ الشرقي يشمل من كان في ديار الشرق الأدنى ولا يدل على المسلم وحده دون غيره وان المسلم يفضل لقب المسلم دون غيره ، فمن المحال ان يكون السرازين او السراسين تصحيف : شرقي .

وكان زيدان قد اثبت اصل هذه الكلمة (٢١) باعتبارها راي السواد الاعظم من المستشرقين يراد بها العرب ولكننا ردنا - يقول الكرمللي - عليه ذلك بأنه ضعيف لأن اليونان والرومان إذا أسموا العرب لا يسمونهم بللفظة من لغة العرب بل من لغتهم هم ويلوح انه الأقرب الى الصواب لأن بلاد العرب ما برحت معروفة منذ القديم ببلاد اشرقى وأهلها بنو قدم أي بنو المشرق والغالب ان يراد بهذا الاقسام الشمالية من جزيرة العرب اما اقسامها الجنوبية فيسمونها أرض الجنوب : تيمن . وفي القاموس : التيمن الجنوب ومنها اليمن . وتدل هذه اللفظة في اصل اللغات الشرقية على اليمن او اليد اليمنى ، والسبب في اطلاقها على بلاد العرب ان من يستقبل المشرق بوجه كان الجنوب الى يمينه ، وكان العبرانيون يقيمون في شمالي جزيرة العرب وهم هناك إذا استقبلوا مشرق الشمس كانت بلاد العرب الى يمينهم فسموها التيمن اي اليمن ثم تشابه المعنيان : اليمن والجنوب . انتهى كلام الهلال . ثم نقرا عن اصل هذه الكلمة في معاجم لغويي الفرنسيين وفي كتاب حضرة الأب لامنس عن الالفاظ الفرنسية المأخوذة من العرب فالفيناهم جميعاً يقولون مثل هذا انقول اي ان كلمة سراسين من تصحيف الكلمة العربية شرقيين . ومع هذا فاننا نستبعد هذا الاشتقاق لأن الاعاجم إذا أرادوا ان يسموا قوماً اجنبيين الجنس اطلقوا عليهم اسماً مأخوذاً عنهم او من بلادهم او اسماً يضعونه لهم اخذاً عن لغتهم ، والحال ان العرب لم يتسموا بالشرقيين كما انه يستحيل على الافرنج ان يسموا الناطقين بالضاد باسم غير موجود في لغتهم .

ثم اشار الكرمللي الى ان الافرنج كانوا يستعملون سرزين او سراسين منذ القدم . هنا يميل الكرمللي الى الاقتراب من جوهر الموضوع انعطافاً مع رأي ابن الاثير في

ان سارقين منسوبة الى سارة وهي موجودة في لغة الافرنج وعلى طريقة النسبة بلسانهم : سراكينو ، او سراكينوي اشارة الى انهم قيون سارة او عبيدها كما تنسب الى من يكون في خدمة الملك او السلطان او القيصر فتقول ملكي او سلطاني او قيصري لأن بعض الاسماء قد يضاف اليها او ينسب اليها لأدنى علاقة بها . وقد ورد في المعجم اليوناني الفرنسي لاوكسفورد SARCA و SARAKA كما جاء في المعجم اللاتيني الفرنسي زكشير ودافلوي نقلاً عن امياس مرشليس ويونيور ان ال SARAKACENENOI او SARAKACENI جيل من عرب اليمن (٢٢) .

ان تتبعات لفظه سراسين في اللغة اللاتينية او لغياتها كالبرتغالية ساركينو والانجليزية سارسين والقطلونيسة ساراهي والبلنشية سارسي تصلنا بأن اليونان الاقدمين والرومان اطلقوا اسم ساركا على قطر من بلاد العرب وان ساركين او ساركينوي قوم من العرب ولو كانت اللفظة منسوبة الى سارة SARA لثبيل SAROI في ساراكيينو . وقد نبه مسعد الى غلط النسبة الى الشرقيين في كتابه الدر المنظوم . اما ان بعض الكتبة المسيحيين عرّبوا الكلمة بصورة سراكنة فهذا عند ترجمة القديس صفرونيوس بطريك اورشليم كما ذكر المطران اقليمس مسلمي العرب باسم السراكسة (٢٣) .

ان اطلاق اسم ساراقيون = قيون سارا على العرب والمسلمين بصفة خاصة وعلى الشرقيين بصفة عامة امر اكيد رغم كل اجتهادات الكرمللي او بفضلها فكلما مال الى النقيض اقترب من الحقيقة ! وها ان الباحث الفرنسي الجاد كليبر في حديثه عن الفجر وتاريخهم يؤشر الى ذلك بكل وضوح فيقول ان بعض الفجر وصلوا الى فرنسا فسما سراسين SARACIN وعوقب بعضهم لانه اعتنق المسيحية ثم ارتد الى السراسين .

ان تعبير سراسين الذي أطلق على الفجر كان اكثر شيوعاً ولكنه لم يستمر طويلاً فان ذكرى المسلمين الغزاة اخذت تتلاشى من اذهان الفرنسيين ، فمن الطبيعي أن يعيد الى اذهانهم هؤلاء الزوار الجدد وهم يحملون بعضاً من ملامح الساراسين القدماء . وربما كان اصل ساراسين هو : كاراك وهي الكلمة التي ميز بها فلاحو البروفانس ، الفجر . وفي معجم فورنيه وضع كلمة فاجر امام كلمة كارياكو ، وكلمة كاراكو امام كلمة كيتان وخيتانو . وما زال فلاحو بروفانس السفلى يصرون على ان الفجر يسمون كاراياكو . وصارت كاراكو تعني الديك ، وبالانكليزية : كوك ، وبالفرنسية كوكوريكو .

ان كاراكي في الاصل او كاراغي (قرجي او قرهجي) اول ما أطلقه الفرس على الفجر ويذكر جول بلوش ان

بعض الفجر في اذربيجان ما زال يعرف باسم كاراكسي وهي كلمة تركية تعني متسول ، ولعل قرهجي لها علاقة بكلمة كرج = كرج = جورجيا (ونتذكر هنا ما قلناه عن الجراكسة / شركس الجركس) وفي اللغة الكردية يقال للفجر : قرج .

لقد استعملت ساراكينوس او ساراكاينوس SARAKENOS - في اليونانية SARACAENUS في بداية العصور الوسطى لتدل على مواطن من جمهورية شاراسين CHARACEN او جاراكين CHARAKAIN وهي بلاد تقع في دلتا نهر دجلة ويعتقد هذا الشعب اصابنية SIBEISM او الزابية ZABEISM والحق انهم طائفة من هذه الديانة . ثم قام البيزنطيون واتباعهم من مسيحيي الغرب باطلاق اسم ساراكايني SARACAENI على مسلمي العصر الوسيط ثم اختفت كلمة ساراكايني ، وذلك هو السبب الذي جعلنا نصف الساراكاينوس بكلمة سراسين تلك الكلمة التي اسي، لفظها ومعناها .

هكذا حصل التطور في كلمة ساراكينوس - ساراسين - كاراك كاسم للفجر في اقليم بروفانس ، وهكذا اختار سكان البيرانس للفجر اسم كاراكوس من كلمة كاراك الذي تعرض بدوره للتصحيف بصيغة كاسكاروت ، وقد شرحت هذه الكلمة بالقواميس بأنها صفة للسراسين والمور (الفاربة) وابسوهيميين واللصوص والبانسين والفقراء (٢٤) .

ومن العجيب ان هذه الكلمة ظلت علماً حتى اليوم على هذا الضرب من الناس ، فنحن نقرا بقلم اليوناني الكاتب كازانتاكيس ان هناك جبلاً في اليونان تدور حوله أحداث خطيرة عن قيامة المسيح لنشر العدل صار ماوي للمنفين والمشردين والفقراء والجهائدين والاشتراكيين اسمه جبل ساراكين (٢٥) ونؤكد صلة اسم هذا الموضع من السراسين اي قيون - سارة سبة وشقيقة لمن احتشدوا فيه !

اما ما يتعلق بجمهورية شاراسين او جاراكين في دلتا العراق فلا يمكن ان تكون - على رأي غضبان رومي الصابني العراقي - إلا (ملكة كرسين) باللفظة الآرامية وهي ملكة كانت في أيام الفريين وأصلها من السندانية [المنداعية] آرامية الصابنة ، كرخ سيانة ، قال : كرخ تعني كرخ الماء بالمعنى الفصيح ، والعامي العراقي اليوم ، والسيان الماء العكر بلفظه لدى العامة البغدادية .

وواقع الحال ان كرسين وكراسين وشاراسين وجاراكين كما أشار فؤاد سفر واحد (٢٦) .

ونعتقد ان اسم قيون سارة هو الاسم الذي اطلق على الصابنة باعتدادهم ملة خارجة على اصحاب التوراة ، شأنهم شأن الاسماعيليين أبناء هاجر أنفسهم .

نتابع مع كليبر : ان بعض الفجر مبيضي النحاس الاوربيين جاء من تركية ويسمون كاستوراري وهم من عبدة أو من مقدسي (سارة) النبية او الرئيسة لعشيرتهم انهم تعمل في صناعة المعدن والتجارة وهم يحتفون بتمثال لها اسمه ايشتاري او استارتي ويتلقون بركاته .

ويكثنا بسهولة ربط اسم كاستوراري بموضوع السراسين ، فالاسم يحتوي بوضوح على مقطع (ستورا) وستورا هي اشتورا او اشتار او عشتار او عشتروت ، وفي الفارسية وبعض الاجنبيات ستار وشتار . الخ وهي هي ذاتها سارة ، لان اسم سارة يقابل شاريت وشاريات في الفينيقية اي ساراي كما ورد في التوراة : وفي الاكدية تاروت وكلها متفقة مع عشتار (الزهرة او افروديت او فينوس او اناهيد . الخ) ولما كانت اشتار = عشتار هي ربة الحب والجمال وهي المسؤولة عن شؤون الحب والزواج والبقاء المقدس في معابد الامم كلها قبل عصر التوحيد ، فهذا يعني ان سارة ربما كانت كاهنة عليا من صف الكاهنات الاكديات المحظورة عليهن الزواج او على الاقل انجاب الاطفال مثل ام الملك الاكدي سرجون (سرقون = سرقين) وفي هذه الحالة يحق لها ان تهدي لزوجها إحدى جواربها لينام معها من اجل انجاب طفل يعتبر ابناً للكاهنة العليا ولعل هذا يفسر سر قصتها مع هاجر واسماعيل ولكنها حين ولدت اسحاق تخلت عن اسماعيل وطالبت بان يكون ابنها صاحب الحق الاول في الارث ، ومن هنا اطلقت على اسماعيل ونسله اسم قيون سارة أي عبيدها .

وهكذا نفهم كيف ان هؤلاء الكاستوراري كانوا من عبدة سارة كبقية السراسين فهم منهم وامل عبادتهم لتمثالها كان خضوعاً منهم لما رموا به دائماً بانهم عبيدها حتى استنقروا في اعماقهم انها سيدتهم ثم صيروها ربّتهم ودانوا لها بالعبادة والعبودية ، وربما كان ذلك بقية متبقية من عبادات عشتار ، وان ما قامت به سارة كان على نحو ما هو ما تقوم به عشتار من حماية بنات المعبد والسيادة عليهن .

وبذلك يكون جبل السراة الذي طالما نسب الكرمل السراسين اليه مرتبطاً تمام الارتباط باسم سارة الذي امتاحت منه العربية كلمة السراة (سراة القوم) وهو في الاصل اكدي : شارو اي ملك ، لان الملكية والكهانة العليا امر واحد .

ولا بد أن يكون الأمر على هذا النحو لأن كليبر يضيف أن الفجر يسمون سارة باسم سارة كالي ، ساره كالي ، سارا كالي ، ساركالي وهي مفردة جاءت منها أو جاءت عي من ساركاني ... سارساني ثم سراسن وسراسين .

وللعقاد في بعض كتبه رأي فهو يقول ان العرب سموا سراسين SARRCENA عند قوم من أوربة وان الاسم في أصله ان يطلق على قبيلة عربية تسكن الى الشرق من جبل السراة ولعلهم سموا سراتين نسبة الى انجيل نم تحرف الاسم بلغات الاوربيين الى سراسين(٢٧).

ورأي العقاد يميل الى رأي الكرمللي ان لم يكن هو اخذ منه ، ولم يحاول ان يربط بين السراسين وبين القبيلة التي تانت تسكن الى الشرق من السراة وهي قبيلة بنو القين دون غيرهم . و اضاف العقاد ما يدعيه رايضا دون ان ينص عليه بالذات : لقد صار يقال في نيجيريا لأمير المؤمنين (ساركن مسلمي) وما قولهم ساركن إلا مأخوذ من شيوخ اسم سارسن وسراسن واسراسين(٢٨).

ان موضوع هجرات قبضاعة (والقيونيون منهم) الى شمالي افريقية وافريقية السوداء مستحق لوحده مبحثا ليس هنا موضعه غير اننا لا بد ان نقول ان لفظة ساركن اثيجيرية منبثقة من احشاء كلمة سارقين بمعنى السيد العظيم عند شعوب الشرق الاوسط القديمة ، ثم صارت الى سارقن وساركن وهي ذاتها كلمة سارسين ... يقول الخرنان : ان شعب الجلف الافريقي يطلق على المقيمين في حوض السنغال اسم سراكول او ساراكول أي الرجال البحر غير انصريحيين في الصفات الزنجية ، ولديهم كلمة ساركن في دولة مالي الاسلامية أي ملك ، وحتى اليوم يقال (ساركن المسلمين) (٢٩) مما يدعم رايانا في انتقال كلمة قين السامية القديمة الى افريقية .

وما من شك في ان صدور كلمة ساركن وسارسن من افريقية هو الذي جعل الاوربيين يطلقون اسم سيروكو SIROCCO على الريح الجافة المثقلة بالغبار التي تهب من شمالي افريقية عبر البحر الابيض المتوسط الى ادرية الجنوبية ، كما هو الاسم في الانكليزية عن اللفظة الإيطالية SEROCCO او SIROCCO

ويرد البعلبكي الكلمة الى شرق دون مناقشة ، وكذلك يقال في الانكليزية EQUIN لنقد ذهبي ايطالي وتركي قديم كما هو الاسم في الايطالية اخذا عن الفرنسية SEQUIN و ZECHINO (سكواني) اخذا عن العربية سكة وهي حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم(٣٠) و ماسكوني إلا من أصل واحد مع سراسين وسراكين ، وأصلها الاول سك القين أي

ما سكه أو سكه القين الحداد ، ولا بد ان لهذه التسمية علاقة بما ذكره سعد بقوله : ان العلاقات التجارية بين شرقي ما يسمى بالحروب الصليبية وصلت من الكثافة خذل تلك الحروب ذاتها الى درجة جعلت الصليبيين يضربون عملة خاصة بهم سميت (سراسين) تحمل رمزا مسيحيا وكتابة افرنجية على الوجه ، ورمزا اسلاميا وكتابة عربية على القفا(٣١) .

لقد رغبتنا ان نختم هذا الفصل - وهو جزء من نل - بما ذكره البروفسور نيكلسن الانكليزي عن التأثير الثقافي العربي الاسلامي في صقلية وبخاصة في عهد فردريك الثاني هو منشئنا ومن (٥١٩هـ = ١١٩٤م) حين قال : كان بالامكان ان نرى فلكيين من بغداد بلعاهم الطويلة وجبهم الذفاقة ويهودا يقبضون رواتب الأمراء مترجمين للكتب انهرية ... (٣٢)

وقد علق المترجم على هذه الفقرة بقوله : استعمل نيكلسن هنا لفظة SARACIN نقلا عن المستشرق سالك . وقد طال اجدل حول هذه اللفظة وأصلها ، فانماجم الافرنجية لم تقطع برأي مقنع ، وتطرق الى اللفظة الامير شكيب ارسلان في كتابه عن غزوات العرب لأوربة إذ قال - والكلام لرينو - عن المسلمين بلفظة سارازين التي قيل انها اطلقت على العرب لكونهم سمر الالوان اشبه بالحنطة السمراء التي يقال لها : سارازين . وقيل بل هي معرفة عن ... اي شرقي او شراقة اي شرقيين بالجمع . وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته ان ملك القسطنطينية سأل عنه هل هو سراكنو ؟ اي هل هو مسلم .

وقال رينو في كتابه (غزوات السارازين) الذي ترجم معظمه شكيب ارسلان في كتابه آنف الذكر ص ٣٩ : عندنا اغلاط كثيرة منها ما وقع فيه بعض مؤرخي ذلك الوقت مثل تلقيبهم المسلمين بالسارازين وبللفظة بايين PAYENS أي وثنيين .

وفي ص ٤ : ثم انه كان المجر (المجريون) قد جاءوا من شرقي أوربة وعاشوا في نواحي فرنسة فاختلط على الناس ما عانه هؤلاء بما عانه العرب بحيث كثيرا ما كان أولئك القصاص يسمون المجر : سارازين ، ويسمون الفندال : سارازين . إ.هـ . ويقول بعضهم ان الكلمة جاءت من سراتين العربية لاشتغالهم بالقرصنة البحرية .

تابع المترجم : على انه يسرنا ان نقول اننا اكتشفنا أصل هذه اللفظة واستطعنا ان نضع حدا لهذه البلبلة وذلك اعتمادا على كتاب التنبيه والاشراف للمسمودي ص ١٤٣ إذ جاء فيها : وانكر نقفور على الروم تسميتهم العرب ساراقيينوس وتفسير ذلك عبثا سارة طعنا منهم

CHARRACENE الواقعة في دلتا دجلة والتي تضم
 بضع جزر من الخليج كجزيرة خارج وغيرها وكان أهلها
 يعتنقون دين الصابئة (٢٢) .

ان خاصي هو الوحيد الذي اقترب من حقيقة معنى السراسين من بين كل الذين أسهموا في التنقيح عنها ، والذين حالت مختلف الحوائل بينهم وبين الاعتراف بدقة اصلها التاريخي . . . ونريد أن نقول في آخر الأواخر اننا انقنا في موضوع (القين) وبهذا العنوان الصغير كتاباً كبيراً ناف على الألف صفحة وما موضوع السراسين إلا بعضه .

الزوامتى :

د.ت ص ٢١٢ نقلا عن جريدة المقطم (١٠ ذو القعدة ٢٢٧ هـ)
 ١٨ - العرب قبل الاسلام : جرجي زيدان ، باعثاء حسين مؤنس ،
 القاهرة د.ت ص ٤٠
 ١٩ - المصدر السابق ص ١٠٩ « نقلا عن شارب »
 ٢٠ - الكامل لابن الاثير ١٩٥١
 ٢١ - مجلة الهلال : العرب او السرحيون : جرجي زيدان ١٩٧٦
 (١٩٠ م)

٢٢ - مجلة لغة العرب ٧/٤ (١٩٢٩)
٢٣ - مختصر تاريخ الكنيسة للومون : الليمس داود ص ٢٢٢
٢٤ - الفجر : جان بول كليير ترجمة لطفي الخوري - بغداد ١٩٨٢
٢٥ - المسيح يصلب من جديد : نيكوس كازانتزاكيس ، ترجمة شوقي جلال ، القاهرة ١٩٧٠
٢٦ - مجلة سومر العدد ٢٤ سنة ١٩٦٨
٢٧ - حضارة الاسلام - مجموعة مؤلفات عباس محمود العقاد ، المجلد العاشر ، بيروت ١٩٧٨ ص ١٤٦
٢٨ - المصدر السابق ص ٢٦٢
٢٩ - امبراطورية فانة الاسلامية : ابراهيم طرخان ، القاهرة ١٩٧٠ ص ١٩
٣٠ - قاموس المورد : مشير البعلبكي ، ص ١١
٣١ - تاريخ مصر الاجتماعي - الاقتصادي في ضوء النمط الاسيوي للإنتاج : احمد صادق سعد ، بيروت ١٩٧٩ ص ٢٥٩ نقلا من :

J.W. THOMPSON : ECONOMIC AND
SOCIAL HISTORY OF THE MIDDLE
AGES N.Y 1959 V1 P: 403

١٥ - العرب في سورية قبل الاسلام : ريشيه ديسو ، ص ٢٨ و ١٦٣
١٦ - تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا واطاليا : شكيب
ارسلان ، بيروت ط ٢ - ١٩٦٦
١٧ - معجم اللغات وتوارد المسائل : احمد تيمور ياشا - القاهرة

مقابسات في الفلسفة الصوفية

- القسم الخامس -

ملاحظات حول ترجمة آربي لنصوص النفري

بقلم الباحث

عزيز عارف

بغداد - النصور - هي الهندسين

(١)

الجمع بين الضدين

نص النفري (١)

« يا عبد ! لو أدركت الكون فقلبتك على أسرارها ما استوى فيه ضدان » .

ترجمة آربي (٢)

« If I revolved creation, and turned it upon its secrets, no pair of opposites would continue in it » .

استلواك وتعليق :

١- هذا النص من الاشارات الصوفية البالغة الدقة في مفهومها ، العميقة في دلالتها ، وقد يصدق عليها قول الحلاج . « مَنْ لم يقف على إشاراتنا لم ترشدنا » عباراتنا (٣) .

ونقرأ هذا النص - كما نرى - على الوجه الآتي :
« يا عبد ! لو أدركت (انت) الكون فقلبتك (انت) على أسرارها ، ما استوى فيه ضدان » .

٢- أما ترجمة آربي للنص فتقول :
« ... لو أدركت (انا) الكون فقلبتك (انا) على أسرارها ما استمر فيه ضدان » - ومن هنا فقد قلبت الترجمة مفهوم النص ومسخت معناه كما سنرى .

٣- ولنا على ترجمة آربي ملاحظتان :
الاولى : ورد نص النفري على لسان الحق سبحانه ، والحق خالق الكون ومديره ومقائمه والمتصرف فيه ، فكيف يعقل أحد أن الحق يقول عن نفسه : « لو أدركت انا الكون » و(لو) هنا حرف امتناع لإمتناع ، أو كما يقول ابن عربي : « لو : حرف مشؤوم ما اقترن نول إلا بما لا يكون » (٤) !

تهيهيد

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري فيلسوف صوفي ، عاش في القرن الرابع الهجري وتوفي سنة ٣٥٤ هـ على رأي أغلب المحققين . ولا نعرف عن حياته إلا النزر اليسير ، غير أن كتابيه (المواقف) و(المخاطبات) يعدان اليوم من أبلغ ما كتب في الفكر الصوفي العميق ، فكل عبارة فيهما إنما هي إشارة تعبر عن فكرة صوفية بالغة الدلالة والعمق .

ويعود الفضل في التعريف بالنفري وكتابيه النفيسين إلى المستشرق الانكليزي الأستاذ آرثر يوحنا آربي ، حيث قام بتحقيق هذين الكتابين وترجمهما إلى اللغة الانكليزية وقدم لهما بدراسة قيمة وعلق على أغلب نصوصهما تعليقات وافية مفيدة ، وصدر في القاهرة سنة ١٩٣٤ عن دار الكتب المصرية ، ثم أعادت طبعهما بالافست مكتبة المثنى ببغداد .

وترجمة الأستاذ آربي لكتابي (المواقف والمخاطبات) رائعة الأسلوب إلا أنها تفتقر إلى الدقة أحياناً وقد تفوت أحياناً دلالة بعض نصوص النفري وعمق معانيها .

ولأن ترجمة الأستاذ آربي لهذين الكتابين قد صارت اليوم مصدراً مهماً للباحثين والدارسين ، في الفكر الصوفي على وجه العموم ، وفي فكر النفري على وجه الخصوص ، لهذا فإن الأمانة العلمية تقتضي أن أنبه على ما وجدت في هذه الترجمة من جوانب الخلل .

ولقد عرضت على سبيل التمثيل بعضاً من هذه النصوص في مجلة المورد الفراء (العدد الثالث لسنة ١٩٨٨ ، والعدد الاول لسنة ١٩٨٩) .

وسأعرض هنا بعضاً آخر منها من كتابيه (المواقف) و (المخاطبات) مع ترجمة الأستاذ آربي لها بالانكليزية وسنرى كيف أن هذه الترجمة قد ابتعدت عن المعنى العميق الذي أراده النفري وقصد إليه .

الثانية : في نص الثفري وردت العبارة « ما استوى فيه ضدان » . وقد ترجمها أدبري مختلفة على النحو التالي : « ما استمر فيه ضدان » وسنرى كيف أن هذه الترجمة بعيدة كل البعد عن مفهوم النص .

٤- ما معنى نص الثفري ؟

أراد الثفري أن يقول أن (الكون) وهو وجود نسبي لا يجتمع فيه ضدان معاً بنسبة واحدة ، وقد يجتمع فيه ضدان ولكن بنسب مختلفة ، لا بنسبة واحدة .

ولا يمكن أن يتساوى ضدان في الكون أو يتعادلان أبداً . انهما أبداً متقابلان .

فالقرب والبعد - مثلاً - ضدان لا يجتمعان معاً في الكون بنسبة واحدة ، فالتقريب بالنسبة لشيء معين في مكان معين وزمان معين ، لا يمكن أن يكون بعيداً عنه في نفس الوقت ، وكذلك البعيد لا يكون قريباً بمثل هذه النسبة .

إن هذا التقابل بين الضدين واقع في (الكون) وهو وجود نسبي ، أما (الوجود المطلق) فيجتمع فيه الضدان معاً من وجه واحد ، لا بنسب مختلفة ، فالتقرب ، في المطلق ، هو البعد ، والبعد هو القرب .

يقول الثفري على لسان الحق سبحانه :

« ما مني شيء أبعد من شيء ، ولا مني شيء أقرب من شيء » (هـ) . ونقرأ في كتاب (الفتوحات المكية) لابن عربي :

« ... قال أبو سعيد الخراساني : (ما عرف الله إلا بجمعه بين الضدين) ثم تلا : (هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن) ؛ يريد من وجه واحد ، لا من نسب مختلفة كما يراه أهل النظر من علماء الرسوم ... » (١٦) ويقول ابن عربي في (كتاب التجليات) :

« إن قيل لك بماذا وجدت الحق ، فقل : لقبوله الضدين معاً اللذين يصح أن ينسبا إليه كالاول والآخر والظاهر والباطن ... فان قيل لك : ما معنى قبول الضدين ؟ فقل : ما بين (كون) ينمت أو يوصف بأمر إلا وهو مسلوب من ضد ذلك الأمر عندما ينمت به من ذلك الوجه ، وهذا الأمر لا يصح في نعمت الحق خصوصاً ، إذ ذاته لا تشبه الذوات ؛ فالحكم عليه لا يشبه الأحكام ، وهذا وراء طور العقل ... » (١٧) .

على فكرة الجمع بين الضدين بنسبة واحدة ، في رحاب الوجود المطلق ، تدور كثير من اشارات الثفري . قال في (كتاب المواقف) :

« إذا لم ترني من وراء الضدين رؤية واحدة لم

تعرفني » (٨) [رؤية الحق من وراء الضدين تعني رؤيته سبحانه وجوداً مطلقاً ، ويراد بالرؤية هنا العلم بالسلب] . وقال : « إذا علمت علماً لا جهل له ، وجهلت جهلاً لا ضد له فليست من الأرض ولا من السماء » (٩) . [أي أنت حينئذ خارج حدود الكون ، في المطلق ، حيث يستوي العلم والجهل] .

وقال : « إذا رأيته استوى الكشف والحجاب » (١٠) [أي أن الكشف والحجاب يتعادلان في المطلق فلا ثم كشف ولا حجاب] .

وقال : « رؤيتي لا تأمر ولا تنهي » (١١) . [أي ليس في المطلق أمر ولا نهي ، انهما يتعادلان ، فالأمر هو النهي ، والنهي هو الأمر] . وقال في كتابه (المخاطبات) :

« يا عبد ! إذا رأيته فلا أمر يطالبك ، ولا نهي يجاذبك » (١٢) .

[أي يستوي الأمر والنهي في المطلق] . وقال : « يا عبد ! إذا بدوت لك فلا غنى ولا فقر » (١٣) .

[أي يستوي في المطلق الفقر والغنى] . وقال : « من رأني جاز النطق والصمت » (١٤) . [أي أن النطق والصمت يتعادلان في المطلق] . وقال : « إذا رأيته جرت أنفع والضر » (١٥) . [في المطلق لا نفع ولا ضر ، لانهما معاً بنسبة واحدة ، فالنفع هو الضر ، والضر هو النفع ، وليس بالامكان إدراك هذا المعنى ، لأنه فوق طور العقل - كما يعبر ابن عربي] .

(٣)

القريب البعيد

نصان للثفري (١٦)

النص الأول : « قربك لا هو بعدك ، وبعدك لا هو قربك ، وأنا القريب البعيد ، قريباً هو البعد ، وبعداً هو القرب » .

النص الثاني : « القرب الذي تعرفه مسافة ، والبعد الذي تعرفه مسافة ، وأنا القريب البعيد بلا مسافة » .

ترجمة أدبري للنصين (١٧)

- 1- Thy nearness is not thy farness, and thy farness is not thy nearness : I am the Near and the Far , with a nearness which is farness , and a farness which is nearness
- 2- The nearness which thou knowest is distance , and the farness which thou knowest is distance : I am the Near and the Far without distance .

استدراك وتعليق

١- وردت في كلا النصين عبارة (أنا القريب البعيد)
ويترجمها آربري على النحو التالي :
« أنا القريب والبعيد »

« I am the Near and the Far —

بإضافة واو العطف . (and)

إن هذه الإضافة البسيطة تبدو من وجهة النظر
الاقوية وإنية بالأداء ، إلا أنها من حيث التصور الصوفي
ليست كذلك ، والأمير يحتاج إلى شيء من الشرح .

٢- أراد النفرى أن يقول أن كل شيء في الكون نسبي
يخضع إلى اعتبارات الزمان والمكان ؛ فالقرب فيه غير
البعيد ، والبعيد غير القرب ، لأن القرب والبعيد أمران
متضادان يختلفان باختلاف النسب الزمانية والمكانية .
أما الحق سبحانه ، فهو وحده (الوجود المطلق) أو إن
سُئلت فقل : « الغيب المطلق » ؛ وليس في المطلق زمان
ولا مكان ؛ وليس ثمة مسافات زمنية ولا مسافات
مكانية ؛ ومن هنا فالقرب والبعيد يتساويان ويتعادلان ،
فالقرب هو البعد ، والبعيد هو القرب .

٣- ما الفرق - في المعنى - بين عبارة النفرى :

« أنا القريب البعيد » وترجمة آربري (أنا القريب
والبعيد) ؟ الذي نراه أن (القريب البعيد) نعتٌ للحق
سبحانه ، فهو وحده (القريب البعيد) من وجه واحد ،
لا بنسب مختلفة ، وهذا الأمر لا يمكن تصوّره ولا
إدراكه لأنه (فوق طور العقل) كما يقول ابن عربي .

أما ترجمة آربري فقد ألغت هذا النعت المخصوص
بالحق سبحانه لأن (القريب والبعيد) - كما في الترجمة -
يطلق على الإنسان كذلك ، بل كل شيء في الكون قريب
وبعيد ؛ قريب من وجه ، وبعيد من وجه آخر ، على وفق
النسب والمسافات الزمانية والمكانية المختلفة .

(٣)

العلم بالسلب

نص النفرى (١٨)

« يا عبد ! لا أرفع العلم ، عذرتك على كل حال »
ترجمة آربري (١٩)

« I will not exalt knowledge ;
I have excused thee in every state . »

استدراك وتعليق

ذهب الأستاذ آربري في ترجمته إلى أن (لا) هنا هي
أداة نفي (لا النافية) ، وأن (أرفع) فعل مضارع ،
(العلم) مفعول به ، فكانت ترجمته للنص على النحو
التالي :

« لا أرفع (أنا) العلم ، عذرتك على أي حال » . والذي
نراه أن هذه الترجمة بعيدة عن المعنى الذي أراده النفرى .

٣٤

ويبدو لنا أن عبارة النفرى (لا أرفع العلم) معناها:
إن لفظة (لا) - ويراد بها هنا النفسي - إنما هي أرفع
درجات العلم .

والنفرى هنا يؤكد عبارته التي سبقت هذا النص :

« يا عبد ! عذرتك ما بقي العلم في (لا) و(بلى) » (١٨)
أي أنت معذور ما بقي علمك بالله يتردد بين النفسي
والإثبات (بين التنزيه والتشبيه) .

ثم هو يستدرك على عبارته السابقة فيقول لنا :

غير أن (لا) - أي النفي - إنما هو أرفع العلم .
ما معنى عبارة النفرى : (لا) أرفع العلم ؟
مرى أن النفرى أراد أن يقول إن الله سبحانه في علم
الغيب ، وحقيقة العلم به إنما هو العلم بالسلب . والعلم
بالسلب هو (العلم بعدم العلم) . وما أكثر ما ردد
النفرى هذا المعنى .

قال في كتابه (المخاطبات) : « إقر علمك وجهلك
في البحر » اتخذك عبداً وأكتبك أميناً » (٢٠)

وقال : « إن لم يخرجك العلم عن العلم ، ولم تدخل
بالعلم إلا في العلم ، فانت في حجاب من علم » (٢٠)

وقال في كتابه (المواقف) : « ... فما تعلم مني .
وما تعلم بي ، وما تعلم لي ، وما تعلم من كل شيء ،
فأنه بالجهل ... إحتجب عن العلم بالجهل وإلا لم
نرني » (٢١) .

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي في (كتاب الأسفار) :
« من ليس كمثله شيء لا يعرف أبداً إلا بالعجز عن
معرفة » (٢٢) .

ويقول في كتابه (الفتوحات المكية) :

« ... فلم نصل إلى المعرفة به سبحانه إلا بالعجز
عن معرفته ... وهذا هو العلم بعدم العلم ... » (٢٣)

ويقول الشيخ الصوفي (أبو الحسن الحصري) :

« علمنا الذي نحن فيه يتوجب إنكار كل معلوم
مرسوم ومحو كل معلوم معلول ، وما بأن شيء
فيمتحي » (٢٤)

وقال : « الصوفي إن وصف جحد » (٢٥) .

ويقصد الحصري بالجهود هنا إلى التمسك بالسلب ،
وهو الوجود المطلق الذي لا يقيد الإطلاق .

(٤)

(العبارة) و (الا عبارة)

نص النفرى (٢٦)

النص الأول : « تمرني إليك بعبارة ، توطئة لتمرني
إليك بلا عبارة » .

النص الثاني : « إذا تمرفت إليك بلا عبارة ،
خاطبك الحجر والمدر » .

ترجمة آربري للنصين (٢٧)

٤- أو لعل النفري يفرق هنا بين معرفتين :
 معرفة الحق وجوداً نسبياً ، ومعرفة الحق وجوداً
 مطلقاً . أما معرفته سبحانه وجوداً مطلقاً فليس اليها من
 سبيل ، لا يجوز عليها أي إدراك ، بل العجز عن إدراكها
 أدرك . ومحال أن يُعبّر عنها بعبارة أو يُشار إليها
 بإشارة . وأما معرفته سبحانه وجوداً نسبياً ، فما هي
 إلا الأسماء والصفات الإلهية ، وهي نيسب وإضافات ،
 يدركها الفكر وتحتملها العبارة .

وفي هذا المعنى يقول الشيخ الصوفي (أحمد بن
 عطاء) : « المعرفة معرفتان : معرفة حق ، ومعرفة حقيقة .
 فمعرفة الحق : معرفة وحدانيته على ما أبرز للخلق من
 الأسماء والصفات .

ومعرفة الحقيقة على أن لا سبيل اليها ، لا تمنع
 الصمدية وتحقيق الربوبية ، لقوله عز وجل : (ولا
 يحيطون به علماً) . « (٢٩) » . إن هذا الكلام في التفريق
 بين معرفة الحق ومعرفة حقيقة الحق ، يفسره (السراج)

قائلاً :
 « معنى قوله : لا سبيل اليها - ، يعني إلى المعرفة
 على الحقيقة ؛ لأن الله تعالى أبرز لخلقه من أسمائه
 وصفاته ما علم أنهم يطبقونه ، ذلك لأن حقيقة معرفته
 لا يطبقها الخلق ولا ذرة منها ، لأن الكون بما فيه
 يتلاشى عند ذرة من أول بادٍ يبدو من بوادي سطوات
 عظمته . . . لأن الصمدية ممتنعة عن الإحاطة والإدراك .
 قال الله عز وجل :

(ولا يحيطون بشيء من علمه) . « (٢٩) »

٥- أو لعل النفري أراد أن يفرق هنا بين فئتين هما:
 أهل الصوم وأهل الخصوص .

أما أهل الصوم فهم المخاطبون بالعبارة ، والعبارة
 حروف . ويقول النفري عنهم « أصحاب الحروف
 محجوبون عن الكشف » (٢٠) . ويقول : « العلم من وراء
 الحروف » (٢١) . أما أهل الخصوص ، فهم كما يقول
 النفري عنهم « الخارجون عن الحرف » هم أهل
 الحضرة » (٢٢) . وأهل الحضرة ، هم أهل الله ، أو كما
 يقول النفري على لسان الحق سبحانه :

« أهل الحضرة هم الذين عندي » (٢٣) . و « الذين
 عندي لا يفهمون عن حرف هو يخاطبهم ، ولا يفهمون في
 حرف هو مكانهم ، ولا يفهمون عنه وهو علمهم . . . » (٢٤)
 أو لأنهم هم أهل الخصوص ، الذين يتلقون علمهم
 بالحق من الحق ، دون حرف وبلا عبارة .

(٥)

الحيرة الصوفية

النفري (٢٤)

« . . . إنما المفاضة منزل رجلين : مشرك بي أو
 محجوب عني » .

1- « My making Myself known unto thee
 by means of an expression is a prepara-
 tion for my making Myself known unto
 thee without an expression »

2- When I make Myself known unto thee
 by means of an expression, there
 Addresses thee both stone and mire »

إستدراك وتعليق :

١- هذان نصان من نصوص الشيخ النفري ، البالغة
 اندقة والعمق ، وقد وردا متتاليين متكاملين في كتابه
 (لواقف) - الموقف رقم (٥٥) - موقف (بين يديه) -
 أما ترجمة الاستاذ آربري للنص الأول فصحيحة
 ولا ملاحظة لنا عليها ، غير أن اعتراضنا يتصب على
 ترجمته للنص الثاني .

في النص الثاني (إذا تعرفت إليك بلا عبارة ،
 خاطبك الحجر والمدر) نلاحظ أن آربري يترجم (بلا عبارة)
 بمعنى (بعبارة) - by means of an expression
 على خلاف معنى النص تماماً ، ومن هنا فقد هدمت
 الترجمة ذلك الصرح الصوفي ، الشامخ في نص النفري .
 فإم يعد له في الترجمة أي أثر كما سنرى .

٢- ويبدو لنا أن النفري أراد بلفظة (عبارة) علم
 الظاهر (الشريعة) وأراد بلفظتي (لا عبارة) علم الباطن
 (الحقيقة) وإن كانت الحقيقة هي عين الشريعة كما يرى
 ابن عربي .

ويذهب (أبو نصر السراج) في كتابه (اللمع) إلى
 أن (الدين) اسم يشتمل على جميع الأحكام ظاهراً
 وباطناً ، وهو يفرق بين فقه الصوفية في معاني أحكام
 الباطن [لا عبارة] ، وفقه الفقهاء في معاني أحكام
 الظاهر [العبارة] فيقول :

« . . . إن مستنبطات الصوفية في معاني هذه
 العلوم ومعرفة دقائقها وحقائقها ينبغي أن تكون أكثر من
 مستنبطات الفقهاء في معاني أحكام الظاهر ، لأن هذا
 العلم [التصوف] ليس له نهاية ، لأنه إشارات وبوادر
 وخواطر وعطابا وهبات يغرقها أهلها من بحر العطاء ،
 وسائر العلوم لها حد محدود . . . وهو علم الفتوح ،
 يفتح الله تعالى على قلوب أوليائه في فهم كلامه ومستنبطات
 خطابه ما شاء ، كيف شاء . قال الله عز وجل : (قل لو
 كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد
 كلمات ربي . ولم جئنا بمثله مدداً) . « (٢٨) »

٣- ولعل النفري أراد أن يقول إن سبيل أهل الباطن
 إنما هو الظاهر ، فلا ينبغي لأحد من السالكين أن يمضي
 في طريق الحقيقة ما لم يستوف نصيبه من علم الشريعة .
 إدراك الظاهر أولاً (العبارة) ثم الغوص في أعماق
 الظاهر ، والتجويد فيما وراء الظاهر لإدراك الباطن
 (بلا عبارة) .

ترجمته آربري (٢٥)

« The desert is the stage of two men : of him who associates other gods with Me , and of him who is veiled from Me . »

إستدراك وتعليق :

١- نلاحظ على هذا النص أن عبارة (مشارك بي) جاءت مطلقة غير مقيّدة ، ولم يشر بها النفري إلى الشرك بالربوبية ولا إلى تعدد الآلهة ، على حين أن الأستاذ آربري قد أضاف بترجمته إلى عبارة النص ما أخرجهما من حكم الإطلاق إلى حكم التقييد وحدّدها شركاً بالربوبية :

(who associates other gods with Me)

ولهذا فقد ابتعدت الترجمة عن المعنى الذي قصد إليه النص الأصلي .

٢- ما معنى نص النفري ؟

الذي نراه أن هذا النص يدور حول الوجدانية بمعنى (التجريد) أو الوجود المطلق ، وما يقابله من الثنائية بمعنى (الاشتراك) .

فعبارة (مشارك بي) تشير إلى الاشتراك أو الثنائية في التوحيد بين الموحّد (بالكسر) والموحّد (بالتفتح) .

وعبارة (محبوب عني) تشير إلى نفى أية نسبة أو علاقة بين الموحّد والموحّد . ومن هنا يظل الصوفي في حيرته وهو يدور في كلتا الحالتين (التجريد والاشتراك) في هذا التيه الذي لا مخرج له منه . وواضح من النص أن النفري يتخذ من (المفاضة) رمزاً لهذه الحيرة الصوفية .

٣- وفي معنى الثنائية أو الاشتراك يقول أبو يزيد البسطامي :

« ... الإشارة من المشير شرك في الإشارة ، وأبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه » (٢٦) . وإلى هذا المعنى أشار ابن عربي في كتابه (التجليات) بقوله : «الرؤية صفة اشتراك» (٢٧) .

أراد أن رؤية الحق سبحانه من المحال ، لأن الرؤية تقتضي الاشتراك بين الرائي والمرئي ، والحق سبحانه وجود مطلق لا اشتراك بينه وبين الخلق .

٤- وفي معنى (التجريد) يقول أبو سميد الخراز :

« أول علامة التوحيد ، خروج العبد عن كل شيء ، ورد جميع الأشياء إلى متوليها » (٢٨) . وقال بعض الصوفية : « ليس في التوحيد خلق ، وما وحد الله غير الله ... » (٢٩) .

والى معنى التجريد يشير ابن عربي في كتابه (التجليات) بقوله : « جُلّ معنى التوحيد عن أن يعرفه غيره ، فما لنا سوى التجريد وهو المعتبر عنه عند أهل الطريق بالتوحيد » (٣٠) .

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي كذلك :
« التوحيد : أن يكون هو الناظر وهو المنظور » (٣١) .

(٦)

الرب وحده يجير

نص النفري (٣٢)

« يا عبد ! إنما يجير من لا رب له »

ترجمة آربري (٣٣)

« He only seeks refuge who has no Lord »

إستدراك وتعليق :

نلاحظ أن لفظة (يجير) في نص النفري قد انقلب معناها في ترجمة آربري إلى (يستجير)

seeks refuge

فجاءت الترجمة على خلاف معنى النص تماماً .

وفي (اللسان) : « استجاره : سأل أن يجيره . وفي التنزيل العزيز : (وإن أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله) ... ومن عاذ بالله أي استجار به أجازه الله ... وهو سبحانه وتعالى يجير ولا يجار عليه أي يعيد . وقال الله تعالى لنبيه : (قل لن يجيرني من الله أحد) أي لن بمنعني من الله أحد ... » (٣٤)

ما معنى نص النفري ؟

الذي نراه أن النفري أراد أن يقول أنه لا بد للمربوب من الرب . وكل مربوب إنما يستجير بالرب ، ولا يمكن للمربوب أن يجير وهو نفسه يستجير ، إنما الذي يجير هو الرب وحده . ونرى أن عبارة النفري « من لا رب له » إنما تعني (الرب) لأن الرب وحده لا رب له .

(٧)

المعارف والجاهل

نص النفري (٣٥)

« إذا تكلم المعارف والجاهل بحكمة واحدة ، فاتبع إشارة المعارف ، وليس لك من الجاهل إلا لفظه » .

ترجمة آربري (٣٦)

« When thou addressest the gnostic and the ignorant concerning a principle of knowledge , follow the advice of the gnostic : for of the ignorant thou hast only his pronouncement . »

إستدراك وتعليق :

١ - من الواضح أن الأستاذ آربري قد تصرف في

نص النفري تصرفاً لا مبرر له فجاءت ترجمته بعيدة عن صيغة النص ، بعيدة كل البعد عن معناه .

تقول ترجمة أدبري :

« إذا خاطبت العارف والجاهل بشأن مبدأ المعرفة ، فاتبع نصيحة العارف ، لأن الجاهل ليس لك منه إلا لفظه » .

و فرقاً واسعاً - كما ترى - بين معنى النص ومعنى الترجمة .

٢- ويبدو لنا أن النفري أشار (بالحكمة) هنا إلى كتاب الله الكريم ، وهو الكتاب الحكيم .

يقول (الراغب الأصفهاني) في كتابه (المفردات في غريب القرآن) : « ... وإذا وُصف به القرآن فتأخذه الحكمة نحو : (الر) تلك آيات الكتاب الحكيم) ... وقال تعالى : (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) . قيل : تفسير القرآن . وقال ابن عباس ، رضي الله عنه ، في قوله : (من آيات الله والحكمة) ، هي علم القرآن ، ناسخه ومنسوخه ، محكمه ومتشابهه . . وقيل : فهم حقائق القرآن . (٤٧) انتهى .

٣- ويريد النفري بلفظ (العارف) العارف بالله سبحانه ، ويشير به هنا إلى أهل الحقائق ، أهل العلم الباطن . أما لفظ (الجاهل) فيقابل به العارف ، ويشير به هنا إلى أهل العلم الظاهر .

٤- ما معنى نص النفري ؟

الذي نراه أن النفري أراد أن يقول إن العبارة القرآنية تتضمن حكمة بالغة ، وهي تجري على لسان أهل الظاهر ، كما تجري على لسان أهل الباطن . ولكن أهل الظاهر لا يفقهون الحكمة في العبارة القرآنية وإنما يقفون منها عند ظاهر اللفظ ، فإذا جلست إليهم واستمعت هذه العبارة منهم ، فأتتك حكمتها ، فليس لك منهم - في الحقيقة - إلا اللفظ ، فاجتنبهم ! أما أهل الباطن فيدركون ما في العبارة القرآنية من حكمة بالغة ، فإذا جرت نفس العبارة على لسانهم ، فهي (إشارة) ، يشيرون بها إلى ما تتضمن من حكمة ، فالزم هؤلاء ، واتبع إشارتهم !

(٨)

الخوف والرجاء

نص النفري (٤٨)

« الخوف مصحوب المعرفة وإلا فسدت . والرجاء مصحوب الخوف وإلا قطع »
ترجمة أدبري (٤٩)

« Fear is companioned by gnosis, or else it is destroyed : hope is never companioned by fear , or else it is severed » .

إستدراك وتعليق :

١- في نص النفري وردت العبارة « الرجاء مصحوب الخوف » وقد جاءت في ترجمة أدبري على خلاف معنى النص تماماً ، على النحو التالي : « الرجاء غير مصحوب الخوف »

(hope is never companioned by fear)

ولهذا فقد خرجت الترجمة عن مفهوم النص .

٢- ما معنى نص النفري ؟

في الشق الأول من النص « الخوف مصحوب المعرفة » يشير النفري - كما نرى - إلى الآية الكريمة : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » (٥٠) . فالعلماء باتوا والعارفون به هم أجدر الخلق على أن يقدروا الله حق قدره ، ويعظموه حق تعظيمه ، فهم لهذا في خشية منه أبداً .

المعرفة إذن أولاً ، ثم يصحبها الخوف . وهذا معنى (الخوف مصحوب المعرفة) .

أما الشق الثاني من النص « الرجاء مصحوب الخوف » فيفهم منه أن الخائف المذعور إنما يلتصق بالسلامة ويسعى إلى طلب الأمن . فالخوف إذن يصحبه الرجاء . وهذا معنى عبارة النفري « الرجاء مصحوب الخوف » .

٣- ويقترب حال (الرجاء) عند الصوفية بحال (الخوف) على هدي ما جاء في كتاب الله العزيز من إقتران الرجاء بالخوف « ... والآيات في هذا المعنى كثيرة فيجتمع الخوف والرجاء في آيتين مقرونتين أو آيات أو آية » (٥١) .

قال تعالى : « ولِمَنْ خَافَ مقام ربه جنتان » (٥٢) . وقال : « يرجون رحمته ويخافون عذابه » (٥٣) .

وقال : « إن ربك لسريع العقاب : وأنه يغفور رحيم » (٥٤) .

وجاء في الحديث الشريف : « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد . ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد » (٥١) .

٤- وإشارات الصوفية في هذا المعنى لا يسعها الحصر . قال أبو بكر الوراق : « الرجاء ترويح من الله تعالى لقلوب الخائفين ، ولولا ذلك لتلفت نفوسهم ، وذهلت عقولهم » (٥٥) .

وكان (ذو النون المصري) يقول في دعائه :

« انلهم إن سعة رحمتك أرجى لنا من أعمالنا
عندك ، واعتمادنا على غفوك أرجى عندنا من عقابك
لنا ١٥١٥ » .

ويقول أبو بكر الواسطي :

« انخوف له ظلم يتحير صاحبه تحته ؛ يطلب أبداً

الهوامش :

- ١ - النفرى ، (محمد بن عبد الجبار) - كتاب المخاطبات ص ١٥١ -
(تحقيق أدثر بوحنا أدبري - دار الكتب المصرية بالقاهرة -
١٩٢٤ - أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد) .
- ٢ - النفرى - كتاب المخاطبات - ترجمة أدبري بالانكليزية - ص ١٢٦
الفقرة ١٢ .
- ٣ - انظر كتاب (اخبار الحلاج) - تحقيق ماسينيون وكراوسى -
باريس ١٩٢٦ - ص ٧٥ .
- ٤ - ابن عربى - (رسائل ابن العربى - كتاب منزل القطب - ص ٢)
تصوير دار احياء التراث العربى - بيروت - دون تاريخ .
- ٥ - النفرى - (محمد بن عبد الجبار) - كتاب الموافى - ص ٢ -
(تحقيق أدثر بوحنا أدبري - دار الكتب المصرية بالقاهرة -
١٩٢٤ - أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد) .
- ٦ - ابن عربى - الفتوحات المكية - ج ١ ص ١٨٤ - (دار صادر -
بيروت - دون تاريخ) .
- ٧ - ابن عربى - (رسائل ابن العربى - كتاب التجليات - ص ٤٠)
تصوير دار احياء التراث العربى - بيروت - دون تاريخ .
- ٨ - النفرى - كتاب الموافى - ص ٣٩
- ٩ - المصدر السابق - ص ٩١
- ١٠ - المصدر السابق - ص ٥٥
- ١١ - المصدر السابق - ص ٥٤
- ١٢ - النفرى - كتاب المخاطبات - ص ١٨٩
- ١٣ - المصدر السابق - ص ١٧٩
- ١٤ - المصدر السابق - ص ١٦٢
- ١٥ - المصدر السابق - ص ١٥٢
- ١٦ - النفرى - كتاب الموافى - ص ٢
- ١٧ - النفرى - كتاب الموافى - ترجمة أدبري بالانكليزية - ص ٢٨ -
القرنان (٨٥٧) .
- ١٨ - النفرى - كتاب المخاطبات - ص ١٥٨
- ١٩ - النفرى - كتاب المخاطبات - ترجمة أدبري بالانكليزية -
ص ١٤١ - الفقرة (١١) -
- ٢٠ - النفرى - كتاب المخاطبات - ص ١٦٧
- ٢١ - النفرى - كتاب الموافى - ص ١٠٦
- ٢٢ - ابن عربى - (رسائل ابن العربى - كتاب الاسفار ص ٦١) -
تصوير دار احياء التراث العربى - بيروت - دون تاريخ .
- ٢٣ - ابن عربى - الفتوحات المكية - تحقيق د. عثمان يحيى -
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٢ - السطر
الثانى ص ٩٣
- ٢٤ - السلمى - (ابو عبد الرحمن) - طبقات الصوفية - تحقيق
فوالدين شريفة - القاهرة ١٩٦٩ - ص ٤٩٠
- ٢٥ - المصدر السابق - ص ٤٩١
- ٢٦ - النفرى - كتاب الموافى - ص ٩١

المخرج منه ؛ فاذا جاء الرجاء بضياؤه خرج الى مواضع
الراحة فغلب عليه التمني ، ولا ينفع حسن النهار إلا
بظلمة الليل ، وفيهما صلاح الكون ، فكذلك القلب ؛
درة في ظلم الخوف اسير ، فاذا طرق طوارق الرجاء
فهو اسير ٥٧١٥ .

- ٢٧ - النفرى - كتاب الموافى - ترجمة أدبري بالانكليزية - ص ٩٢ -
٩٣ - القرنان (١٧١٦) .
- ٢٨ - السراج - اللمع - تحقيق د. عبد الحليم محمود وطبع
عبد الباقى سرور - القاهرة ١٩٦٠ - ص ٢٧
- ٢٩ - المصدر السابق - ص ٥٦
- ٣٠ - النفرى - كتاب الموافى - ص ١١٧
- ٣١ - المصدر السابق - ص ١١٨
- ٣٢ - المصدر السابق - ص ١١٩
- ٣٣ - المصدر السابق - ص ١١٦
- ٣٤ - النفرى - كتاب المخاطبات - ص ١٩٠
- ٣٥ - النفرى - كتاب المخاطبات - ترجمة أدبري بالانكليزية -
ص ١٦٢ - الفقرة (٤) من المخاطبة رقم (٣٥) .
- ٣٦ - السلمى - طبقات الصوفية - ص ٧٤
- ٣٧ - ابن عربى - (رسائل ابن العربى - كتاب التجليات ص ١٦) .
- ٣٨ - السراج - اللمع - ص ٥٢
- ٣٩ - المصدر السابق - ص ٥٢
- ٤٠ - ابن عربى - (رسائل ابن العربى - كتاب التجليات ص ٢٠)
- ٤١ - المصدر السابق - ص ٢٤
- ٤٢ - النفرى - كتاب المخاطبات - مخاطبة (٢٩) - ص ١٨٤
- ٤٣ - النفرى - كتاب المخاطبات - ترجمة أدبري بالانكليزية -
ص ١٥٩ - الفقرة (١) .
- ٤٤ - ابن منظور - لسان العرب - مادة (جود) .
- ٤٥ - النفرى - كتاب الموافى - ص ٢٤
- ٤٦ - النفرى - كتاب الموافى - ترجمة أدبري بالانكليزية -
ص ٥٢ - الفقرة (٢٢) -
- ٤٧ - الرأغب الاسفهانى - المفردات في غريب القرآن - دار المعرف
بيروت - دون تاريخ - (مادة - حكم) - ص ١٢٧-١٢٨
- ٤٨ - النفرى - كتاب الموافى - ص ٦٩
- ٤٩ - النفرى - كتاب الموافى - ترجمة أدبري بالانكليزية -
ص ٧٦ - الفقرة (٢٧) -
- ٥٠ - سورة فاطر ٢٨
- ٥١ - النووي - رياض الصالحين - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات -
بيروت - دون تاريخ - ص ٨٨
- ٥٢ - سورة الرحمن ٤٦
- ٥٣ - سورة الاسراء ٥٧
- ٥٤ - سورة الاعراف ١٦٧
- ٥٥ - السراج - اللمع - ص ٩١
- ٥٦ - المصدر السابق - ص ٩٢ (وردت في الاصل للغة - أرجا -
مرتج - والصواب ما ابتناه) .
- ٥٧ - المصدر السابق - ص ٩٣

التعليم في العراق في العهد العثماني

(دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية)

- القسم الاول -

بقلم

الدكتور فاضل مهدي ييات

كلية الآداب - جامعة بغداد

التعليم في الدولة العثمانية وتطوره :

كان التعليم في الدولة العثمانية حتى اواسط القرن التاسع عشر عبارة عن دروس كانت تلقى في المدارس الملحقة بالجوامع ، والكتاتيب (مدارس الصبيان) المخصصة لتعليم الاطفال ، والمدارس العسكرية التي انشئت في عهد السلطان سليم الثالث . وخلال عهد التنظيمات (١٨٢٩-١٨٧٦ م) حيث بدأت حركة الاصلاحات في مرافق الدولة العثمانية المختلفة بدءاً بممارسة الاساليب الغربية الحديثة في التعليم فتفتحت مدارس مختلفة في مراكز الدولة (٢) . ولم تدخل هذه المدارس الحديثة في الولايات العثمانية إلا فيما بعد - كما سنرى - . والحقيقة ان مؤسسات التعليم العثمانية انشئت في البداية لغرض تعليم العلوم الدينية الاسلامية بكل تفاصيلها ثم أصبحت بمرور الزمن تهيم ما تحتاجه الدوائر من كوادر (٣) . ومن الممكن تقسيم هذه المؤسسات الى اربعة اقسام :

١- مدارس القصر : وقد انشئت في داخل القصور العثمانية لتعليم اطفال العائلة العثمانية واعداد موظفين ومستخدمين لخدمة السلاطين .

٢- المدارس العسكرية : وهي المدارس التي تعد ضباطاً عسكريين ، وموظفين للعمل في دوائر الدولة .

٣- مدارس الموظفين : وهي مدارس متخصصة انشئت لاعداد موظفين للدولة واحمها مدرسة الباب العالي والدفتردار وسر عسكري . وكانت هذه المدارس مخصصة للعناصر غير التركية من الاسرى والماليك .

٤- المدارس الشعبية : وهي التي خصصت لتعليم عامة الشعب منها المدارس الدينية والكتاتيب (مدارس الصبيان) (٤) .

وبعد أن توجهت الدولة العثمانية نحو الغرب، وذلك

يتناول هذا البحث التعليم ومؤسساته في الولايات العراقية في العهد العثماني . وهذا الموضوع تناولته آخرون من قبلي ولكن القاسم المشترك بين هؤلاء هو جهلهم اللغة التركية - العثمانية مما أحدث ثغرات واسعة في مختلف نواحي مؤلفاتهم ، وذلك لأنه لا يمكن تناول هذا الموضوع بمعزل عن التعليم في الدولة العثمانية وبالتالي دون الاعتماد على المصادر العثمانية وثم التركية لأن التعليم في الولايات العثمانية كان يخضع لسياسة الدولة العثمانية التي حددت مساره بالقوانين والانظمة والتعليمات التي كانت تصدرها بين حين وآخر . وهذه القوانين وما يتعلق بها تحظى بأهمية كبيرة في دراسة واقع التعليم في الولايات العثمانية . أما السالنامات العثمانية (١) التي أصدرتها وزارة المعارف وتلك التي أصدرتها ولايات بغداد والموصل والبصرة فتضم معلومات لا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الاشكال عند تناول هذا الموضوع . ولكن المعلومات التي أوردتها السالنامات - رغم أهميتها - هي مختصرة ولا تتعدى أحياناً الجانب الإحصائي ، ولأجل رسم صورة متكاملة للموضوع إستعنت بالمصادر التركية الأخرى وخاصة تلك التي تنطرق الى التعليم في العهد العثماني بصورة عامة ، كما أخذت بحسب الاعتبار (الزوراء) الجريدة الرسمية لولاية بغداد في العهد العثماني وهي تتضمن معلومات لا تقل أهمية عن المصادر الأخرى ، وكانت تصدر باللغتين العثمانية والعربية . وكان الاصل بالعثمانية ، وجاءت الترجمة العربية للاصل أحياناً رديئة وغير تامة وغامضة ، كما صدرت الجريدة بالتركية العثمانية فقط حقبة من الزمن (بعد ثورة ١٩٠٨ م) ولهذا اقتضت الاعتماد على القسم العثماني فقط . أرجو أن اكون قد وفقت في عملي وما اكتمال إلا لله وحده .

في الوقت الذي كانت تحاول إدخال الإصلاحات في مرافقها الادارية والمسكرية ، قامت بانشاء مؤسسات تعليمية على الطراز الحديث منها المدرسة الطبية (سنة ١٨٢٧) والمدرسة الحربية (سنة ١٨٢٧) ، غير ان التحديث في التعليم العام لم يتم إلا بعد اعلان فرمان الكليخانة فافتتحت ولأول مرة المدارس المتوسطة المسماة بالرشدية ، كما انشئت مدرسة العلوم الادبية لاعداد الكوادر لدوائر الدولة ومدرسة المعارف وئمة العدلية (٥) .

وبالرغم من ان مستوى التدريس في هذه المدارس لم يكن رفيعا ، فان إقامة هذه المدارس كانت تعد تجربة وانجازا كبيرا لدولة لم تكن تملك غير كتاتيب الاطفال في التعليم (٦) . وكانت الدولة تعلق آمالا كبيرة بالمدارس الرشدية لكونها تشكل أساسا للدخول الى المدارس المتقدمة فقامت بتوسيعها ، غير ان هذه المدارس كانت تعاني من عدم وجود من يقوم بالتدريس فيها ، فقامت بتأسيس أول دار للمعلمين في استانبول (١٨٤٨) لهذا الغرض . كما أسست في سنة (١٨٥٩م) المدرسة الادارية لاعداد موظفين اداريين للعمل في دوائر الاقضية وانواعها (٧) .

ولم تنس الدولة تنظيم شؤون التعليم فقامت بجلوسا للمعارف سنة ١٨٤٦م ولجنة استشارية ، كما شكلت في سنة ١٨٥٦م الهيئة العامة للمعارف وقسمتها الى لجنتين : اناطت بالاولى شؤون المدارس الدينية الاسلامية ، اما اللجنة الثانية فاخذت على عاتقها أمور تعليم الطلبة في المدارس الرشدية والعالية في كافة أرجاء الدولة (٨) . واخيرا تأسست في سنة ١٨٥٦م وزارة المعارف . إلا ان اهم حدث شهدته التعليم في هذا العهد هو اعلان نظام المعارف العام الذي حدد سياسة الدولة تجاه التعليم واهداف المدارس المختلفة المقامة من قبل الدولة وغيرها وما يتعلق بها . ثم توالى افتتاح المدارس والمعاهد الجديدة ليس في مركز الدولة فحسب بل في معظم أصقاع الدولة ، ولم يقتصر التعليم على المسلمين فقط ، بل فتحت المدارس الرسمية أبوابها لجميع دعايا الدولة دون تمييز ولكن لا الجنسين . وقد أوضحت التسانمات هذا الخصوص خلال تقديمها إحصائيات لاعداد الطلبة في هذه المدارس . . ومما يؤخذ على الدولة أنها لم تهتم بالتعليم العالي إلا على نطاق ضيق وفي الأوقات المتأخرة ، وإذا كانت المدرسة الطبية تأسست في عهد السلطان عبدالعزيز فان عهد السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) حقق نشاطا متميزا في هذا الخصوص فتأسست في بداية عهده المدرسة الملكية ومدرسة الحقوق، والهندسة الملكية وئمة دار الفنون ، إلا ان هذه المدارس ظلت تعاني من التخلف حتى عهد المشروطية (١٩٠٨) حيث امتدت يد الإصلاحات اليها (٩) .

ومما يجدر ذكره هنا ان التعليم في العهد العثماني حتى عهد التنظيمات سنة ١٨٣٩ كان يتم باللغة العربية، حتى سعى الباحث التركي عثمان ارگين هذا الدور بدور التعريب . والمعروف ان السلاجقة الاتراك كانوا يتخذون من اللغة الفارسية لغة رسمية ، أما العثمانيون فبالرغم من استخدامهم اللغة التركية في الامور الرسمية ، إلا أنهم لم يدرسوها في أية مؤسسة من مؤسساتهم ، بل جعلوا اللغة العربية لغة التعليم في المدارس . وقد استمر هذا الوضع حتى عهد التنظيمات حيث دخلت اللغة الفارسية الى هذه المدارس الى جانب العربية ، وقد أدى هذا بالتالي الى نشوء لغة تركية مختلطة وهي اللغة العثمانية التي أصبحت لغة التعليم في جميع المدارس الرسمية (١٠) . وظلت اللغة العربية تدرس كمادة مستقلة في جميع المراحل الدراسية وفي مختلف المدارس وكان تدريسها يتم باللغة التركية . وقد استمر هذا الوضع حتى سنة ١٩١٢م حيث أصدرت وزارة الداخلية العثمانية قرارا بجعل اللغة العربية لغة التعليم في المدارس الابتدائية والاعدادية في الاماكن التي يتكلم اكثر اهلها باللغة العربية ، وقد استثنيت من ذلك المدارس الاعدادية الكائنة في مراكز الولايات وذلك « لأجل تعميم اللسان الرسمي وهو اللسان التركي » (١١) . وفي سنة ١٩١٣م تقرر ان يكون التدريس في جميع الاولوية والاقضية التابعة لولاية بغداد في دار المعلمين والحقوق والاعدادية باللغة العربية ما عدا بعض الدروس بالتركية (١٢) . ومما تجدر الإشارة اليه ان اللغة العربية ظلت لغة التدريس في المدارس الدينية في جميع الممتلكات العثمانية طوال العهد العثماني ، ولم تفتح هذه المدارس أبوابها مطلقا للفتين الفارسية والتركية إلا بعد سنة ١٩٠٨م (١٣) .

التعليم في الولايات العراقية :

من المعروف ان أولى المدارس التي تبنى بالعلوم الاسلامية ظهرت في العراق ومنها انتشرت الى باقي أرجاء الدولة الاسلامية ، وظل قسم منها مستمرا بعد سقوط بغداد سنة ١٢٥٨م . وقد أبدى هذا النوع من المدارس نشاطا ملحوظا في العهد العثماني في جميع الولايات العراقية . كما ان الكتاتيب المخصصة لتعليم الاطفال كانت تنتشر في معظم محلات المدن ، إلا انها كانت تعاني من التخلف والاهمال . وبعد ان انشئت المؤسسات التعليمية الحديثة في مركز الدولة العثمانية كالمدراس الابتدائية والرشدية والمهنية والعالية ، أخذت هذه المؤسسات طريقها بشكل أو بآخر الى الولايات العثمانية المختلفة ومنها الولايات العراقية الثلاث (بغداد والموصل والبصرة) . وقد حدد نظام المعارف الصادر سنة ١٢٨٦هـ ١٨٦٩م كيفية إقامة المدارس في الولايات ، فمدارس الصبيان تكون خاصة بالقرى ، والرشدية بالقصبات التي

يبلغ عدد بيوتها ٥٠٠ ، أما الإعدادية فتتسا في الأماكن التي يبنخ عدد بيوتها الألف وتفتتح المدارس السلطانية في مراكز الولايات . ولكن الذي نراه أن المدارس الإعدادية لم تؤسس إلا في مراكز الولايات العراقية وعدد قليل من الأولوية ، كما أن المدارس الرشدية لم تفتح في جميع المدن التي يبلغ عدد بيوتها الحد المقرر في هذا النظام . وعلاوة على هذا كانت الولايات العراقية تشكو دائما من الإهمال الذي أصاب التعليم وعدم تنظيم أموره في المدارس ، وليس أدل على هذا ما ذكرته السالنامات العراقية في هذا الخصوص ، فسالنامة بغداد الصادرة سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م (ص ٢٢٢) تذكر : أن التعليم ، رغم كونه أحد أسباب رقي الدولة ونهضتها ، قد أهمل في الديار العراقية . ثم أضافت السالنامة : أنه بالرغم من إقامة مدرسة رشدية عسكرية وأخرى مدنية قبل عشر سنين ومدرسة إعدادية منتظمة وكاملة وقيام اليهود والكلدان بإنشاء مدارس خاصة بهم وبالرغم من بروز آثار التعليم على الطريقة الحديثة تدريجيا . . فإن كل ذلك يعتبر لا شيء قياسا إلى جسامه البلاد وكثافة سكانها . أما السالنامة الصادرة بعدها بأربع سنين (أي الصادرة سنة ١٣١٤ هـ - ١٨٩٦ م) فلم تشك من مسألة التعليم بل امتدحت جهود الدولة في هذا المجال . وبعد أن أشارت إلى المدارس الرشدية والإعدادية العسكرية والمدنية والمدارس الابتدائية التي أقامتها الدولة والمدارس التي أنشأها الطوائف الدينية كاليهود والكلدان والسريان واللاتين أكدت على بدء تدريس العلوم والفنون المختلفة على الطريقة الجديدة وأنه ظهرت آثار الفيض والبرقي بالشكل المطلوب وأن أبناء الوطن كافة قاموا بجني ثمار التعليم في مدة زمنية قصيرة .

كما تطرقت السالنامة الأولى التي أصدرتها ولاية الموصل سنة ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م (ص ١٠٥) إلى التعليم في داخل الولاية وأكدت على أن مدارس الصبيان غير منتظمة وأن الولاية تحاول جاهدة إصلاحها . وقد باشرت بالفعل إنشاء مدرسة ابتدائية ، كما ذكرت أن الكلدان والكاثوليك واليعاقبة يملكون مدارس خاصة بهم ، كما أن الجزويت يملكون مدرستين إحداها للناث بالإضافة إلى مطبعة . وطبقا لما أوردته السالنامة الصادرة سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م (ص ١٥٣) نجد أن عدد المدارس الابتدائية في هذه السنة قد وصل إلى ثلاث أو أربع . كما ذكرت السالنامة في نفس المكان أن الدولة قامت وبامر من السلطان عبدالحميد الثاني بإنشاء ست مدارس في أماكن مناسبة لعشيرة اليزيدية التي تسكن ناحية شيخان وخمس مدارس لعشيرتي الشبك والصارلو ، كما أنشأت « مدرسة الشيخ عدي » لأعداد معلمين لهذه المدارس والمدارس الأخرى .

والحقيقة أن التعليم في العراق انتعش وحقق نشاطا متزايدا في أواخر العهد العثماني وخاصة بعد أن توسعت المدارس الابتدائية والرشدية والإعدادية ، وبعد أن أقيمت المدارس العالية في بغداد كالحقوق ودار المعلمين والحربية والشرطة والدرك ، وتطورت مدرسة الصنائع تطورا كبيرا بعد أن توسعت أقسامها - كما سنرى فيما بعد - .

كما قررت الدولة العثمانية إنشاء كلية الأعظمية في بغداد سنة ١٩١٢ م ، وتقرر أن تضم ثلاثة أقسام : الرشدي والإعدادي والعالي ، وتكون مدة الدراسة في كل من قسمي الرشدي والإعدادي أربع سنوات والعالي ست سنوات ، فتكون مدة الدراسة في الكلية ١٤ سنة ، وتدرس في قسمي الرشدي والإعدادي نفس المواد المقررة في المدارس الرشدية والإعدادية عدا اللغات الأوربية ، أما التدريس فتقرر أن يكون باللغة العربية على أن تدرس فيها اللغتان التركية والفارسية كمادة دراسية إلزامية . وكان مقررا أن يقبل في المدرسة ١٤٠٠ طالب متفرغ و ٨٠٠ طالب مستمع . كما تقرر أن تبنى بناية القسم الرشدي في هذه السنة (١٩١٢) والإعدادي في ١٩١٤ والقسم العالي ١٩١٥ م (١٤) ، غير أن دخول الدولة العثمانية في الحرب العامة قلب المشروع رأسا على عقب .

مجالس المعارف :

يستدل من القرارات التي اتخذتها الحكومة العثمانية أنها كانت تحاول جاهدة تنظيم عملية التعليم ودفع عجلة تطوره فقررت في سنة ١٨٦٩ م تشكيل مجلس للمعارف في مراكز الولايات (١٥) بعد أن فتحت دوائر خاصة بالمعارف فيها . وقد ألزم نظام الإدارة العامة للولايات الصادر سنة ١٨٧١ م إنابة رئاسة المجلس إلى مدير المعارف في الولاية (١٦) . وحددت وزارة المعارف كيفية تشكيل هذه المجالس في التعليمات التي أصدرتها في ١٨٩٧ م فاناطت صلاحية تعيين أعضاء المجلس إلى الوالي وبترشيح من مدير المعارف ، كما حددت الوزارة واجبات المجلس وهي : إصلاح مدارس الصبيان والمدارس الابتدائية واختيار المعلمين لها وفق الأحكام المرعية وإنشاء المدارس الجديدة في القرى والنواحي وحسن إدارة عائدات المدارس الإسلامية من الأوقاف المدرسة والمعونات المقدمة من قبل الأهالي والواردات الأخرى والمحافظة عليها والعيولة دون صرفها في مجالات أخرى ، كما ألزمت نفس التعليمات وجوب دخول مدير المدرسة الإعدادية في الأولوية في عضوية المجلس (١٧) .

لم توجد سالنامة بغداد أياً إشارة إلى هذا المجلس إلا اعتباراً من سنة ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٤ م حيث ذكرت « هيئة مجلس المعارف » بإدارة جميل زاده محمد وعضوية اثني عشر عضواً . واعتباراً من سنة ١٣١٠ هـ

٢. المدارس الرشدية والاعدادية
٤. المدارس العالية والمهنية
٥. المدارس العسكرية
٦. المدارس غير الاسلامية وبضمنها الاجنبية .

المدارس الدينية

تعتبر المدارس الدينية اقدم مؤسسة تعليمية عثمانية ، وقد بدى بانشائها بعيد قيام الدولة العثمانية . وتأسست أول مدرسة دينية في ازنك سنة ١٢٣١م ثم في بورصة وادرنه ومدن الاناضول والرملي قبل فتح القسطنطينة سنة ١٤٥٣م ، وبعد دخول العثمانيين هذه المدينة حول السلطان محمد الفاتح غرف الرهبان في كنيسة زيرك وآيا صوفيا الى مدارس ثم انشأ أكبر مدرسة في عصره حملت اسم « مدارس ثمانية » (١٤٧٠م) وتواى انتشار المدارس في كافة أرجاء الدولة العثمانية وذلك من قبل السلاطين والعلماء وكبار رجال الدولة ، كما اعتيد عند انشاء الجوامع فتح مدارس ملحقة بها . وخصصت لهذه المدارس أوقاف وأصبحت لها واردات تؤمن معيشة الطلاب طوال دراستهم فيها . والمدارس هذه ، صغيرها وكبيرها ، كانت تدخل ضمن إدارة الاوقاف وتعد مائلا للدولة (٢١) . وكانت هذه المدارس خاصة بالمسلمين ولغة التدريس فيها كانت بالعربية ، ثم دخلت فيها اللغة الفارسية ، أما اللغة التركية فلم تجد طريقا إليها إلا بعد اعلان التنظيمات سنة ١٨٣٩م (٢٢) . ان المعلومات التي اوردتها السالنامات التي أصدرتها الولايات العراقية ، لا تنعدي في الغالب المعلومات الاحصائية عن عددها ولم تتطرق حتى الى أسمائها . وأول اشارة وردت عن المدارس في بغداد كانت في سالنامة بغداد لسنة ١٢٠٢هـ - ١٨٨٤م (ص ١١٢) حيث نجد أن عددها كان ٢١ وفي سنة ١٢١٦هـ - ١٨٩٨م قفز هنا العدد الى ٣١ مدرسة . أما في السالنامة الاخيرة الصادرة لسنة ١٢٢٩هـ - ١٩١١م فإن عدد هذه المدارس هو ٣٢ مدرسة . كما ذكرت سالنامة بغداد بوجود عدة مدارس في قضاء سامراء ومدرسة واحدة في كل من الديلم والحيمدية مركز قضاء الجزيرة (٢٣) . وطبقا لما اوردته سالنامة بغداد لسنة ١٣١٤هـ - ١٨٩٦م فإن الحكومة العثمانية أنشأت جامعا ومدرسة في مدينة كربلاء في الوقت الذي كانت هناك ثمانية مدارس تابعة لمختلف الاهالي . كما اشارت السالنامة الى المدارس الكثيرة في قضاء النجف والتي كان يدرس فيها طلبة العلوم الدينية من مختلف البلدان الاجنبية (٢٤) . أما في ولاية الموصل فلم تذكر سالنامة الموصل الاولى الصادرة سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م (ص ٩٧) إلا اثنتي عشرة مدرسة . أما سالنامة سنة ١٣٣٠هـ - ١٩١١م (ص ١٣٩) فاشارت الى سبع عشرة . كما اوردت سالنامة الموصل اعداد هذه المدارس في الالوية والاقتضية

١٨٩٢م أصبح مدير معارف الولاية رئيسا للمجلس ومديرا للاعدادية العسكرية والملكية ومحاسب المعارف ضمن اعضائه . كما ضمت مجالس المعارف وجهاء البلدة وتحفظ السالنامات أسماءهم مثل : عاكف الالوسي ، علي راسم ، حسام الدين الالوسي ، عبدالوهاب السنوي ، عبدالرحمن جميل زاده . ولم يكن عدد أعضاء المجلس ثابتا (١٨) .

أما في ولاية الموصل فإن أول سالنامة صدرت فيها سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م (ص ٥٦) قد اوردت أسماء رئيس المجلس واعضائه . . ونجد في السالنامة الاخيرة الصادرة سنة ١٣٣٠هـ - ١٩١١م (ص ١١٦) ولأول مرة مجلسين : الاول يخص التعليم الابتدائي وكان يحظى باهتمام الولاية وكان برئاسة الوالي وضم سبعة أعضاء اربعة منهم من وجهاء البلد ، أما الثاني فهو مجلس المعارف وكان برئاسة مدير المعارف وضم خمسة أعضاء ثلاثة منهم من وجهاء البلد ، أما الآخرون فهما مديرا للاعدادية ودار المعلمين .

واقامت ولاية البصرة هي الاخرى مجلسا للمعارف وقد اوردت السالنامة الاولى الصادرة سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م (ص ٦٢) أسماء أعضائه الستة ، وهم جميعا من وجهاء البلدة . ويستدل مما اوردته السالنامة الصادرة سنة ١٣١٧هـ - ١٨٩٩م (ص ١٠١) أن رئاسة مجلس المعارف لم تنط بمدير المعارف بل انيطت بالسيد احمد باشا النقيب الذي كان من وجهاء البلدة وقد نال رتبة ووساما من السلطان العثماني عبدالحميد الثاني .

ولم يقتصر تشكيل مجلس المعارف على مراكز الولايات فقط بل شكلت السناجق (الالوية) هي الاخرى مجالس على غرار مجالس الولايات . وتذكر السالنامات ، المجالس التي تشكلت في سناجق شهرزور (كركوك) ، والسليمانية ، والمنتفك (الناصرية) وكربلاء . أما سنجق الديوانية فتشكل مجلس المعارف فيه في قضاء الحالة (١٩) . كما نجد في بعض الاقتضية هيئة للمعارف كقضاء العمادية بالموصل وشهر بازار بسنجق السليمانية .

ومما يجدر ذكره ونحن بصدد المؤسسات الادارية المتعلقة بالتعليم ، ان الحكومة العثمانية قامت بتعيين مفتشين للتعليم في مراكز الولايات كبغداد والموصل (٢٠) .

المؤسسات التعليمية :

اوردت السالنامات التي أصدرتها الدولة العثمانية معلومات احصائية مهمة عن واقع مؤسسات التعليم في الولايات العراقية الثلاث . ومن الممكن جمع المؤسسات التعليمية في ضوءها في النقاط التالية :

١. المدارس الدينية
٢. مدارس الصبيان (الكتاتيب) والمدارس الابتدائية

التابعة للموصل وهي : كركوك ٢٦ ، السليمانية ٣٠ (بضمنها الجوامع) ، أربيل ٥ ، راوندوز ١ ، كويسنجق ٣ - صلاحية (كفري) ٢ ، عقره ٣ ، وزاخو (٢٥)١ .

أما ولاية البصرة فلم يكن عدد المدارس فيها كثيراً، إذ لم يتجاوز عن ثلاث في مركز الولاية سنة ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م ، وضمت قسبة الزبير أكبر عدد من مدارس الولاية باحتوائها على سبع مدارس في نفس السنة غير أننا لا نجد أية إشارة في سالتنامة البصرة إلى المدارس الدينية في نواحي العمارة ، أما لواء المنتفك (الناصرية) فلم يكن يضم أية مدرسة (٢٦) .

وإذا كانت سالتنامات الولايات قد غفلت ذكر ما يتعلق بهذه المدارس ، فإن سالتنامة وزارة المعارف أوردت أسماءها وأماكنها ومدرسيها وعدد طلبتها وأسماء مؤسسيها ولهذا فإنها تحظى بأهمية خاصة في هذا الخصوص ، وقد خصصت هذه السالتنامة اعتباراً من بداية صدورها سنة ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م جدولاً خاصاً بالمدارس الدينية في ولاية بغداد كررت في أعدادها اللاحقة مع تغييرات طفيفة ، فقد أوردت أسماء ٢٧ مدرسة منها ٢٤ في مركز بغداد وواحدة في كل من هيت وسامراء وكربلاء . ويستدل من هذا الجدول أن مدارس بغداد، عدا واحدة منها ، كانت في الجوامع والمساجد . وحملت الكثير منها أسماء هذه الجوامع وهي : الإمام الأعظم ، الحيدرخانة ، الأصفية ، خضر الياس ، السيف ، الفضل ، جديد حسن باشا ، نجيب الدين ، الشيخ شهاب الدين ، عتيق حسن باشا ، الخلفاء ، عثمان أفندي ، المرجانية ، سيد سلطان علي ، حاجي أمين ، النعمانية ، نازنده خاتون ومنورة خاتون ، وحملت القليل منها أسماء أخرى وهي : السليمانية بجامع الميدان ، نائلة خاتون بمسجد الحيدرخانة والاحمدية بجامع أحمد كهيما ، والاسماعيلية بجامع قيو مجيلر (الصاغية) والحسينية بجامع حسين باشا . وكانت مدرسة الخالدية بتكية الخالدية . أما المدارس الواقعة خارج مركز الولاية فإن السالتنامة لم تورد أسماء مدرسة هيت وسميت المدرسة الواقعة في سامراء باسم المدينة ، أما المدرسة الكائنة في كربلاء فسميت بالعباسية نسبة إلى المحلة التي أنشئت فيها . وأورد الجدول نفسه أعداد الطلاب في هذه المدارس وهي تتراوح بين ٥ - ١٥ ، عدا مدرسة الإمام الأعظم فكانت تضم ٣٠ طالباً والأصفية ٢٥ وكل من سيد سلطان علي وسامراء ٢٠ طالباً . وذكرت السالتنامة أن نفقات مدرستي سامراء والعباسية بكربلاء تدفع من قبل إدارة الأوقاف ، غير أنها لم تشر إلى ما يتعلق بهذا الخصوص بالنسبة إلى المدارس الأخرى (٢٧) .

وإذا كانت أعداد هذه المدارس قليلة بالنسبة إلى ولاية مثل بغداد ولا تنسجم مع عدد نفوسها في هذه

الفترة ، حيث بلغ عدد دور مدينة بغداد وحدها ١٥٩٩٢ داراً (٢٨) فإن ولاية الموصل كانت تضم في السنة نفسها ١٢١ مدرسة موزعة في أحيائها الثلاثة : ٢٩ في لواء الموصل و٥٤ في السليمانية و٢٨ في كركوك . ويستدل من الجدول الذي أوردتها سالتنامة المعارف أن معظم هذه المدارس كانت مستقلة ، وقد تكون قرب جامع أو مسجد، إلا أن كلها لم تكن تحمل أسماء هذه الجوامع ، بل حمل القسم الكبير منها أسماء مؤسسيها : كالأغوات نسبة إلى إسماعيل آغا وأخوانه والعبدالية نسبة إلى حاجي عبدال والاحمدية (أحمد أفندي) والنعمانية (نعمان باشا) ويحيى باشا والرابعة (رابعة خاتون) وحسن باشا وحاجي زكريا ويونس أفندي ، وعبدالله بك ومحمود بك وحاجي شريف (الجلبي) في الموصل والسيد نوري والشيخ معروف في العمادية ، وملا علي خانقاه وشيخ عبدالكريم والشيخ عبدالله الأربيلي وخانقاه ملا عثمان ومحمود سوره وملا علي وزبيدة خان وحاجي عبدالرحمن وحاجي أخان ومحمود آغا وحزمة آغا والشيخ أبي بكر وجاويدار (ملا أحمد مفتي) في السليمانية ، وحاجي سليمان آغا وده شام قولي وشام غازي وفرهاد زاده ونائب زاده وحاجي أحمد آغا وسيد غني وشيخ باقبي في كركوك وأبي بكر وفاطمة خان وحاجة أمينة وعبدالله سادري في أربيل . أما المدارس الأخرى فقد حملت أسماء أخرى . وأوردت الجدول نفسها أسماء مدرسيها وأعداد طلبتها وأسماء مؤسسيها . ويبدو أن أكبر هذه المدارس هي المدرسة التي أنشأها حاجي سليمان بمحلة حسرا حمام في كركوك والتي سميت باسمها إذ كانت تضم ٤٠ طالباً تليها المدرسة التي أسسها دده شام قولي في نفس المدينة وضمت ٣٥ طالباً لمدرسة نبي شيت بمحلة الجوبة بالموصل وقد أسسها أحمد باشا الجليلي وكان يدرس فيها ٢٩ طالباً . ويستدل من هذه الجداول كذلك أن بعض المدارس الدينية أقيمت من قبل الأهالي كمدرسة جيوبحاتي بباب الجديد بالموصل والمدرسة العلمية في زاخو وملا عزهور بالسليمانية وكذلك معظم المدارس التي أنشئت في القرى التابعة للسليمانية (٢٩) .

أما ولاية البصرة فقد ذكرت سالتنامة المعارف الصادرة سنة ١٣١٧ هـ (ص ٥٧) أنها تخلو من أية مدرسة . وقد سبق أن ذكرنا أن ولاية البصرة - طبقاً لما أوردته سالتنامتها - كانت تضم مدارس تتبركز أكثرها في مدينة الزبير ، ويعود سبب عدم ذكر هذا في سالتنامة المعارف إلى أن ولاية البصرة غفلت ذكر هذه المدارس عند تزويدها المراجع المختصة بالاحصائيات المتعلقة بها.

مدارس الصبيان (الكتاتيب)

سميت المدارس التي أقيمت في مختلف أرجاء الدولة العثمانية لتعليم المبادئ الأولية للأطفال بمدارس الصبيان

(صبيان مكتبري) ، كما أطلق عليها اسم (مدرسة المنحة) لانتمائها في كل محلة من محلات المدن ، كما كانت تسمى بـ (دار التعليم) و (مصلحاته) و (مكتبته) . أما انتماءات العثمانية فاطلقت عليها اسم (مكتب) او (صبيان مكتبري) . ويقابل قسم منها (الكتاتيب) . ودبت هذه المدارس تقام في الغالب في محل ملاصق للجوامع او تخصص إحدى الفسوف الملحقة بها لهذه المدارس (٢٠) . وهذه المدارس كانت تختص بتعليم انقران انكرام و (الصلاة وتهتم قليلا بالكتابة . ولم تهتم بها وزارة المعارف لانها كانت تتبع وزارة الاوقاف . وعندما سميت الدولة العثمانية الى تطوير التعليم ، بدأت بالمدارس الرشدية ولم تأخذ مدارس الصبيان بعين الاعتبار ، وذلك لان رجال التنظيمات ، الذين كانوا يعتبرون ملحدون في نظر المتعصبين ، لم يقربوا من هذه المدارس . ولم تمتد يد الإصلاحات اليها ، إلا في سنة ١٨٧١م (٢١) ، حيث بدى بتنظيمها بنظام وزارة المعارف ، ولأول مرة انقسمت هذه المدارس الى أربعة صفوف وعينت الدروس التي تدرس فيها وهي الالقاء والقرآن الكريم والتجويد والخط والحساب والتاريخ العثماني والجغرافية والمعلومات المفيدة واتبعت الاساليب الجديدة في التعليم الذي أصبح على وجبتين من الصبح حتى المغرب وتقرر أن يقبل خريجوها في المدارس الرشدية (٢٢) . وبعد ان شاعت المدارس الابتدائية تركت اسمها وحل محلها اسم (المدرسة الابتدائية) (مكاتب ابتدائية) .

وكان التعليم في مدارس الصبيان الأولى يتم من قبل أئمة الجوامع التي اقيمت فيها هذه المدارس او مؤذنيها وهؤلاء تلقوا علومهم في المدارس الدينية (٢٣) . وكان أكثرهم جهلة ويحتاجون الى التعلم أكثر من الصبيان أنفسهم (٢٤) . ولم يغرب هذا عن بال الحكومة العثمانية ، فرأت أن معلمي هذه المدارس ليس بمقدورهم القيام بتدريس المواد المفردة فيها ، فقامت بتأسيس دار المعلمين في مركز الدولة في البداية ثم في بعض الولايات - كما سنذكر - . إلا أن هذه الدور لم تنتشر في جميع الولايات ، كما أن الموجودة منها لم تكن قادرة بتخريج معلمين كافين لكل المدارس ، فاقرت الاعتماد على أئمة الجوامع في القرى للتعليم بعد ادخالهم الى المدارس الرشدية وإعدادهم هناك (٢٥) . ويستدل من نظام وزارة المعارف أن وجهاء القرى والمدن وأهاليها كانوا يختارون معلمين يرون فيهم أنهم قادرون على التعليم ، لهذه المدارس ، وقد ألزمتهم الوزارة بالدوام في دور المعلمين لمدة محدودة لأعدادهم (٢٦) .

تناولت السالنامات التي أصدرتها الولايات العراقية الثلاث مدارس الصبيان التي كانت تنتشر في مراكز الولايات والألوية والأقضية والكثير من النواحي . وهذه

السالنامات كانت تشكو دائما من عدم انتظام هذه المدارس التي كان التعليم فيها عبارة عن قراءة القرآن انكرام وقليل من الكتابة - كما ذكرنا - وتناولت جريدة الزوراء البغدادية هذه المدارس فذكرت - هي الأخرى - انها غير منتظمة ، وانها تفتقر الى أبسط أساليب التعليم وان أكبرها « واشدها مزية واعتبارا إنما هي عبارة عن بعض المساجد التي قد اجتمع فيها بعض المعلمين والمديرين الجاهلين الذين لا يقتدرون على رسم اسمهم . هم ليسوا بمعلمين بل ملتبسين بتلك الصفة » وهؤلاء لا يقتدرون « على صنعة المصالحية » (٢٧) ثم اتهمت الجريدة « الإهالي » - علم تشبههم بحبال المعلوم والفنون « ما جعل الاطفال « يضيئون أوقانهم الغالية لشمن ويعرفون أزمتههم سيدي تحت إدارة المعلمين الجاهلين . » ولكل ذلك قامت الجريدة بفتح باب التبرع لتأسيس المدارس (٢٨) .

غير أن الدولة العثمانية لم تهمل جانب هذه المدارس بالمره ، فبعد حلول القرن الرابع عشر الهجري نجد تطورا - وإن كان بطيئا في بداية الأمر - قد طرا عليها ، وليس أدل على ذلك ما ذكرته السالنامات التي أصدرتها الولايات العراقية . وقد قدمت هذه السالنامات معلومات احصائية مهمة عن هذه المدارس عند تناولها مرافق الدولة في الوحدات الادارية المختلفة . وقد ذكرت سالنامة بغداد لسنة ١٣٠٢هـ - ١٨٨٤م (ص ١١٣) بأن عدد مدارس الصبيان في مركز بغداد وحده هو ٢٤ ، وقد ارتفع هذا العدد في سنة ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م (ص ٢٧٤) (٢٩) الى ٤٢ ، غير أن هذا العدد انخفض الى ٤٠ في سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م (ص ٤١٤) ويعود هذا الى إقامة المدارس الابتدائية في بغداد حيث أصبح عددها في نفس السنة ست مدارس . وقد بقيت مدارس الصبيان هذه محتفظة بعددها في سالنامة سنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م (ص ١٨٥) غير أن عدد المدارس الابتدائية ارتفع الى ثمان مدارس .

أما مدارس الصبيان في ولاية الموصل ، فقد ذكرت سالنامة الولاية وجود ٢٥ (مدارس خاصة) في مركز الولاية و ١٥ (مدارس صبيان) في كركوك وخمس (مدارس عادية) في السليمانية وخمس في أربيل وثلاث في صلاحية (كفري) وست في كويسنجق واثنان في راوندوز وأربع في عقرة (٤٠) .

أما سالنامة البصرة فلم تهتم بمدارس الصبيان قدر اهتمامها بالمدارس الابتدائية - كما سنذكر - .

ومن الجدير بالذكر أن سالنامة المعارف أوردت جدولا بيئت فيه اعداد المدارس الابتدائية في الولايات العثمانية كافة مستندة في ذلك على الجدول الاحصائي المتعلق بالسنة الدراسية ١٨٩٢-١٨٩٤م وطبقا لهذا

الجدول فان ولاية بغداد كانت تضم ٤٩ مدرسة ٢٨ منها تتبع النظام القديم و ١١ منها النظام الجديد . وفي ولاية الموصل ٢٩٢ مدرسة تتبع كلها النظام القديم . أما ولاية البصرة فقد احتوت على ١١٦ مدرسة منها ٩٠ تتبع النظام القديم و ٢٦ النظام الجديد (٤١) . ويستدل مما ورد هنا ان المقصود بالمدارس الابتدائية التي تتبع النظام القديم هو مدارس الصبيان .

ومن الجدير بالذكر ان السالنامات التي اصدرتها انولايات المراقبة قد اولت اهتماما كبيرا بالمدارس الابتدائية فذكرت اسماءها واسماء مديريها ومعلميها وعدد طلبتها ، ويعود هذا الى ان هذه المدارس قد حظيت باهتمام الدولة فسمت الى تنظيمها وتنويع مفردات مناهجها بعد ان جعل التعليم فيها إلزاميا . إلا ان اهتمام الدولة بهذه المدارس لم يكن بالدرجة الكافية ، فالكثير من المعلمين لم يكونوا أكفاء ، كما ان دار المعلمين الابتدائية التي اقيمت في بغداد لم يكن بمقدورها إعداد معلمين بدرجة كافية ، فترك التعليم لمعلمي مدارس الصبيان في البداية ، ولكن بعد أن توفر العدد المطلوب من المعلمين شكلت ولاية بغداد - كما تذكر جريدة الزوراء - لجنة برئاسة أحد أعضاء هيئة الإصلاح في اواخر سنة ١٩٠٧م لامتحان معلمي المدارس الابتدائية لمعرفة كفاءتهم (٤٢) . والحقيقة ان المدارس الابتدائية انتمشت بعد ثورة ١٩٠٨م التي اطاحت بالسلطان عبدالحميد الثاني وخاصة بعد ان تم تشكيل الهيئة اصلاحية برئاسة والي بغداد ناظم باشا (٤٣) و ذكرت جريدة الزوراء انه تم الاتفاق بين رئاسة هيئة الإصلاح وولاية بغداد على فتح ٢٧ مدرسة ابتدائية منتظمة في ولاية بغداد اعتبارا من سنة ١٩٠٩م ثمان منها في مركز الولاية (خمس للذكور وثلاث للاناث) وواحدة للذكور في كل من الكاظمية وخراسان (بغوبة) وكوت الامارة والجزيرة وعنه وبدرة والرمادي والحلة والسماوة والبشامية وكربلاء والنجف وتكريت ودلتاوه (الخالص) وشهربان والرحالية وهيت والكوفة والاعظمية وان تستاجر لها دور وتعيين معلمين لها (٤٤) . وقد اكدت سالنامة بغداد لسنة ١٢٢٩هـ - ١٩١١م هنا ، فذكرت ان هذه المدارس انتشرت في أماكن مختلفة من الولاية وان عددها بلغ في هذه السنة ٣٢ مدرسة ابتدائية منها ١١ في بغداد ، وواحدة في كل من بغوبة والعزيرية وكوت الامارة والرمادي وعنه وعلياوه بخانقين وشهربان والخالص وسلمان باك (المدائن) في قضاء العزيزية وبغيلة بقضاء الجزيرة وجسان بقضاء بدره وابو غريب وطاش والفلوجة والرحالية بقضاء الدليم ، وكربلاء والمسيب والهندية والنجف والكوفة والشامية والجعارة والسماوة وخضر دراجي والطاق ووردية . كما كانت في قضاء الحلة مدرستان . وكانت كل مدرسة من هذه المدارس تدار من قبل معلم اول يليه معلم ثان (٤٥) .

ومما تجدر الاشارة اليه ان سالنامة بغداد اوردت اعتبارا من سنة ١٣١٤هـ - ١٨٩٦م اسماء المدارس الابتدائية في مركز ولاية بغداد وأعداد طلبتها وهي : الحميدية ، وجديد حسن باشا ، والعثمانية ، والكرخ والفضل والاعظمية ، وكانت اكبرها مدرسة الفضل اذ بلغ عدد تلاميذها ١٥٠ وتليها الحميدية بـ ١٢٠ تلميذا . اما المدارس الكائنة في الالوية والاقضية والنواحي فقد سميت باسم المدينة (٤٦) . وذكرت سالنامة بغداد لسنة ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م (ص ٥١٨) في معرض سردها اعمال الوالي نامق باشا (١٨٩٩-١٩٠٢م) ان هذا الوالي انشا ست مدارس ابتدائية اثنتان منها في مركز الولاية وواحدة في كل من مشدلي وخانقين والحلة والديوانية .

أما المدارس الابتدائية التي ورد ذكرها في سالنامة الموصل فهي المدارس الكائنة في محلة مياسة وكوره باشي وجامع حزام والشيخ محمد والمدرسة النموذجية في محلة الخاتونية . وكانت اهم مدارس الموصل الابتدائية هي المدرسة التي اقيمت فيها بعد استيلاء جمعية الاتحاد والترقي على الحكم العثماني والتي سميت باسمها . ويستدل من سالنامة الموصل لسنة ١٢٣٠هـ - ١٩١١م ان هذه المدرسة التي ضمت ٨٥ طالبا في سنة ١٩١١م كانت تتقاضى اجورا من ١٥ تلميذا من تلاميذها ، اما التلاميذ الآخرون فكانوا ايتاما وكانت المدرسة تتحمل نفقاتهم . كما اوردت نفس السالنامة (ص ٢٣٨، ٢٩٤) اسماء المدارس الابتدائية في كركوك وهي : نمونة فيض اطفال والقورية وآغالي في القلعة ، ومدرستا السليمانية اللتان سميتا بالاولى والثانية . اما للدارس الكائنة في الاقضية والنواحي والقرى فحملت اسماءها كالرشيدية ونينوى ويارمجه وكوكجهلي .

أما سالنامة البصرة فقد اوردت هي الاخرى اسماء المدارس التي اقيمت في مركز الولاية وهي : الحميدية والفيضية والسيف والعشار والمناري وحمدان وسبيليات والمشرقي وصبيخه . وكما هي الحال في ولايتي بغداد والموصل فان المدارس الابتدائية الواقعة خارج مركز الولاية قد حملت اسماء مواقعها كابي الخصيب والقرنة والزبير وسوق الشيوخ والناصرية والشطرة (بلواء المنتفك- الناصرية) والحي والعمارة والشطرة (بلواء العمارة) وعلي الغربي (٤٧) .

وكانت جميع هذه المدارس مخصصة للذكور ، ولم تخصص اية مدرسة للاناث إلا في الفترات الاخيرة . وقد اقيمت مدارس الاناث لأول مرة في بغداد من قبل الوالي نامق باشا السالف الذكر الذي أسس لهن مدرسة ابتدائية واخرى رشدية وكانتا تخصان المسلمات (٤٨) . وطبقا لما اوردته سالنامة بغداد لسنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م (ص ٧٨) فان عدد مدارس الاناث بلغ ثلاثا ضمت ١٤٩

أصبحت في البصرة مدرستان للناث إحداهما كانت في العشار .

وينبغي هنا ألا ننسى المدارس الرشدية للناث والتي كان التسمم الأول من قسميه - كما سنذكر - ابتدائياً .

تذييلة . كما أشارت سالنامة الموصل لسنة ١٢٣٠ هـ - ١٩١١ م (ص ١٢) الى مدرسة الاناث الابتدائية في محلة سراجخانه والتي كانت تضم ١٤٠ تلميذة . أما سالنامة البصرة الصادرة سنة ١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م (ص ١٧١) فقد أشارت الى مدرسة الاناث الابتدائية فيها . وتذكر سالنامة ابصرة لسنة ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ م (ص ١٧٨) ان

الهوامش

(٢٠) ١٢٢٠ هـ ص ٢١٤ . كانت الحلة مركزاً للواء الا انها لم تكن واحة وسط اللواء ولهذا قرر في سنة ١٨٩١ م نقل مركزه الى الديوانية ، انظر سالنامة بغداد لسنة ١٣١٨ هـ ص ٤٨٦ .
(٢١) انظر سالنامة بغداد لسنة ١٣٢٩ هـ ص ٦٧ ، سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠ هـ ص ١١٦ .

(٢٢) انظر Meydan Larousse , 8 : 516 , 518 , 9: 666-667 , M.Z. Pakalan; Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlugu, ist, 1951, 2: 436-438

(٢٣) عثمان ارخين ج ١-٢ ص ٨٢
(٢٤) انظر سالنامة بغداد لسنة ١٣١٦ هـ ص ٢٧٤ ، سنة ١٣١٨ هـ ص ٢٥٧ ، سنة ١٣٢٤ هـ ص ٢٥٢ ، سنة ١٣٢٩ هـ ص ١٨٥
(٢٥) سالنامة بغداد لسنة ١٣١٨ هـ ص ٢٩٢ ، سنة ١٣١٨ هـ ص ٢٩٧ ، سنة ١٣٢٤ هـ ص ٢٨٨ ، سنة ١٣٢٨ هـ ص ٢٩٨
(٢٦) سالنامة الموصل لسنة ١٣٠٨ هـ ص ٩٧ ، سنة ١٣١٢ هـ ص ١٢٣ ، سنة ١٣١٠ هـ ص ١٣٩ ، سنة ١٣٠٩ هـ ص ٢٠٩ ، سنة ١٣٢٢ هـ ص ٢٢٣ ، سنة ١٣٢٩ هـ ص ١٩٢ ، سنة ١٣١٥ هـ ص ٢٥٦ ، سنة ١٣٢٢ هـ ص ٢٧٨ ، سنة ١٣٠٩ هـ ص ١٣٠٩
(٢٧) سالنامة البصرة لسنة ١٣٠٨ هـ ص ٩١ ، سنة ١٣٠٩ هـ ص ١٧٤ ، سنة ١٣٢٢ هـ ص ١٥٤
(٢٨) سالنامة المعارف لسنة ١٣١٦ هـ ص ٩٦٨-٩٧١ و ١٣١٧ هـ ص ١٠٦٩
(٢٩) سالنامة بغداد لسنة ١٣١٦ هـ ص ٢٧٤
(٣٠) انظر عن أسماء المدارس الدينية وأماكنها في ولاية الموصل وأسماء مديريها وعدد طلابها وأسماء مؤسسيها سالنامة المعارف ١٣١٧ هـ ص ١٤٠٦-١٤١٥ ، سنة ١٣١٨ هـ ص ١٥٧٨ - ١٥٨٧

(30) Pakalan, 3: 201, Dr. Cahid Baltaci , XV-XVI . Asirlarda Osmanli Medreseleri, ist. 1976; S. 19

(٣١) عثمان ارخين ج ١-٢ ص ٤٦٠ ، ص ٤٦٦
(٣٢) انظر عن المواد المتلفة بمدارس الصبيان والواردة في نظام المعارف ، دستور ٢ : ١٨٤-١٨٦

(33) Pakalan, 3: 203, 206

(٣٤) عثمان ارخين ج ١-٢ ص ٤٦١
(٣٥) انظر سالنامة البصرة لسنة ١٣٢٠ هـ ص ٨٦
(٣٦) سالنامة المعارف ١٣١٧ هـ ص ٢٩٨ ، ص ٢٠٠
(٣٧) جريدة الزوراء العدد ١٩٩ والعدد ٢٠٠ سنة ١٢٨٨
(٣٨) نفس الجريدة العدد ١٩٩ و ٢١٨
(٣٩) ان الصفحة المرقمة الواردة بعد السنوات اشارة الى صفحة سالنامة الصادرة في تلك السنة .

(١) تناولت هذه السالنامات في بحث مستقل اسميته «السالنامات العثمانية وأهميتها لتاريخ العراق» نشر في مجلة المورد العدد ٢ من المجلد ١٧ سنة ١٩٨٨ ص ٤٢-٥٦ .

(٢) احمد حامد ومصطفى محسن : توثيق تاريخي ، استانبول ١٩٢٦ ص ٥٢٦ .

سنشرح اليه تحت اسم عثمان ارخين

(3) Meydan Larousse , Istanbul ; 1972 , 9 : 667

(4) Osman Ergin : Turkiye Maarif Tarihi , Istanbul, 1977. C. 1-11, S. 3,5,31, 63, 83 ve devamı.

(5) Meydan Larousse, 9: 667 .

(٦) عبدالرحمن شرف : تاريخ دولة عثمانية ، استانبول ١٢١٢ هـ ص ٤٩٢ .

(٧) انظر : سالنامة نظارت معارف ١٣١٧ هـ ، ٢ نجى جلد ص ٢٦-٢٥ .

(٨) انظر عن هذه التشكيلات الادارية سالنامة نظارت معارف ١٣١٧ هـ ص ٢٢ ، ص ٢٦-٢٥ .

(٩) توثيق تاريخي ٥٢٧-٥٢٨ .

(١٠) عثمان ارخين ج ١-٢ ص ٢٠١ .

(١١) انظر جريدة الزوراء ، العدد ٢٤٢٢ ، ٧ رمضان ١٣٢١ هـ

(١٢) انظر عباس الغزالي : تاريخ العراق بين احتلالين ، بغداد ١٩٥٦ ج ٨ ص ٢٥٠ من لغة العرب ٢٧٦:٢

(١٣) عثمان ارخين ج ١-٢ ص ٢٠١

(١٤) انظر من هذه الكلية جريدة الزوراء عدد ٢٢٥٢ ، ١١ ربيع الثاني ١٣٢٠ هـ .

(١٥) دستور ، مطبعة عامرة ١٢٨٩ ج ٢ ص ٢٠٨-٢٠٧ ، يضم هذا الدستور مجموعة القوانين والانظمة العثمانية .

(١٦) انظر عن نظام الادارة العامة للولايات العثمانية ، مسكوكه نظامات ، بغداد ، ولايت مطبوعه ١٢٨٨ ص ٢٩٧ .

(١٧) انظر عن هذه التنظيمات سالنامة نظارت معارف سنة ١٣١٧ هـ ص ١٤٢-١٤١ .

وسنشرح اليها بشكل : «السالنامة المعارف» .

(١٨) انظر عن أسماء أعضاء مجالس المعارف في ولاية بغداد ، سالنامة بغداد ، سنة ١٣١٠ هـ ص ١١٢ ، سنة ١٣١٤ هـ ص ١٩٨ سنة ١٣١٨ هـ ص ٢١٨ .

(١٩) عن مجالس المعارف في الالوية انظر : سالنامة بغداد سنة ١٣١٠ هـ ص ١٨٤ ، ١٩٤ ، وسنة ١٣١٤ هـ ص ٢٨٢ وسنة ١٣١٧ هـ ص ٢٢٧ وسنة ١٣١٨ هـ ص ٢٠٢ ، ٢١٧ وسنة ١٣٢٤ هـ ص ١٨٠ ، ١٩١ ، وسالنامة الموصل لسنة ١٣٢٠ هـ ص ٢٢ ، ٢٧٢ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ وسالنامة البصرة سنة

- (٤٠) انظر سالتامة الموصل سنة ١٣٣٠ هـ من ١٣٩٢ ، ١٩٢٣ ، ٢٤٥٠
 ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ و ٢٠٠
 (٤١) سالتامة المعارف ١٣١٦ هـ من ١٢٥٦-١٢٥٧
 (٤٢) جريدة الزوراء ٢١٥٦ سنة ١٣٢٥ هـ
 (٤٣) انظر عباس المزاري ٨ : ١٧٢
 (٤٤) جريدة الزوراء ٢١٦٤ سنة ١٣٢٢ هـ
 (٤٥) سالتامة بلساد سنة ١٢٢٩ هـ من ٧٨ ، ١١٠-١٢٠ ، ١٣٧-
 ١٤٢ ، ١٤٩-١٥٤ ، ٢٥١ ، ٢٩٢
- (٤٦) نفس السالتامة سنة ١٣١٤ هـ من ٢٢٥-٢٢٦ سنة ١٣١٧ هـ
 من ١٦٩-١٧٠ سنة ١٣١٩ هـ من ١٢١-١٢٢ ، سنة ١٣٢٤ هـ
 من ٢٤٢ .
 (٤٧) سالتامة البصرة ١٣١١ هـ من ١٢٠-١٢١ ، ١٥٣ سنة ١٣١٧ هـ
 من ١٠٢ ، ١٧٢ ، سنة ١٣١٨ هـ من ٢١١-٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٣١
 سنة ١٣٢٠ هـ من ١٥٨-١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٨
 (٤٨) سالتامة بغداد سنة ١٣١٨ هـ من ٥٤٧-٥٤٨ .

فصلة من كتاب

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري

الجزء الحادي والعشرون

— القسم الثاني —

تحقيق

الباحث محمد نايف الدليمي

جمهورية العراق — بغداد

الدكتور نوري حمودي القيسي

كلية الآداب — جامعة بغداد

اصوفون :

قال ديستوريدوس : زعم قوم انه اللوبيا الأبيض؛ لأنه يخرج منه عند موضع السورق شيء أبيض شبه الخيوط ملتف ؛ وعلى طرف الساق رؤوس دقاق ملووة من بزر كالآيسون .

قال ابن البيطار (٧٠) : له بزر فيه عفوصة ، فهو بها يجلو ويقطع الاخلاط الغليظة ، ويشد الأعضاء ويلززمها ، وينفع من النفث في الصدر وينقي الكبد ، وقد وثق الناس بأنه ينفع لمن به نفث الدم ، وقيل إن بزره إذا شرب بماء القراطن وافق أوجاع الصدر والسعال وأرجاع الكبد .

اصابع صفراء (٧١) :

هو المعروف بكف مريم ، له ساق مرتفع دقيق عليه زهر فريري من أصله إلى أعلاه ، وله أصل في قدر كف طفل رضيع في شكله ذو خمسة أصابع ملووة رطبة ، ونباته الرمل وقرب شاطئ البحر ، ولونه أصفر ، وقيل صفته يخالفها بياض .

قال ابن البيطار (٧٢) : قوته حادة لطيفة قوي التحليل للفضول الغليظة ، وينقي الأعضاء العصبية من آفاتها ، وهو نافع من الجنون ومن سموم الهوام وإسقاط الاجنة .

افتيمون (٧٣) :

هو زهر النبات الطيب الشبيه بالصنوبر ، وهو رؤوس دقاق لها أذنان شبيهة بالشمر ، وأجوده ما أحمر لونه / ١٨٧ / واحتدت رائحته ؛ وجلب من أقرطنس ، ويوجد كثيراً بمسقلان وبلاد القدس وجوانب البحر .

قال ابن البيطار (٧٤) : افتيمون يستخّن ويجفف ، إذا شرب معه أربع دوخيات بمسل وملح ويسير خل أسهل

(٧٠) جامع المفردات ٢٩١ .

(٧١) في معجم دوزي ١٦٦ ، هو الكرم ، وذكره الستميني في مادة مامران ، يقول بعض الأطباء انه رفيق الكرم ، وكف عائشة ، وكف مريم ، وتفصيله وانظر في الحاشية ٨٨٦ على الجزء والمصلحة .

(٧٢) جامع المفردات ٢٨١ ، وذكره في أماكن متفرقة أيضاً . راجع كلمة المعاجم العربية ١٦٦ حاشية ٨٨٦ .

(٧٣) افتيمون : لفظة يونانية معناها دواء الجنون ، ويسمى افيثمون ، وكشوت ، وكشوناء ، وحامول الكتان ، وكشمولي ، وككت ، وسبع الكتان ، وفريضة الكتان ، وسبع الشراء ، وحامض الأرنب . انظر كلمة المعاجم العربية ١٦١ الحاشية ٣١٥ .

(٧٤) جامع المفردات ٣٩١ ، وانظر أيضاً ٧٢٤ كشوت .

البطن بلفاً ومرة سوداء ، وقوته شديدة في قلع المرة السوداء من الأبدان ، وتوافق أصحاب النفخ ، وإذا سقي أصحاب الصفراء [منه] أغلظ على طبائهم وأصابهم عن كربة كرب وقيّاهم ، وهو صالح للمشايخ ، وأبداً خلقاً من المالنخوليا إذا خلط بالافسننتين (٧٥) أو شرب مفرداً .

وإذا سحق من حبه وزن عشرة دراهم وتخل وصر في خرقة خفيفة ونقع ليلة في ثلثي رطل من الشراب الحار إلى الصباح منجماً تحت السماء ؛ ثم عصرت المرة في الشراب ؛ ورمي منها ، وألقي في الشراب أوقية من شراب الجلاب (٧٦) والبنفسج وقطرات دهن لوز وشرب مفتراً بالقدادة نفع من المالنخوليا ؛ واسهل منهم المرة السوداء بكرة من غير أن يضعفوا .

والافتيمون يورث غماً وعطشاً وجفافاً في الجسم لشدة ييبسه ، فمن أخذه فليصلحه قبل ذلك بدهن اللوز الحلو ، ولا يستنقص دقته ليخلص له لبانه ثم يأخذه ، والشربة منه يابساً من درهم إلى درهمين ومن نقيعه من درهمين إلى أربعة دراهم ، وقيل : الشربة منه من أربعة دراهم إلى ستة ، ولا يحتاج إلى إصلاح ، وقيل : الشربة التامة عشرة دراهم مسحوقاً مع مبيختج (٧٧) ، وقيل : يعطى منه وزن ستة دراهم مسحوقاً مع تسعة أوقي من اللبن .

والافتيمون ينفع من التشنج والنفخ ويشرب مع ماء الجبن فيكون أبلغ في إخراج السوداء ؛ وخاصة في أصحاب السرطان المتقرح ، وإذا شرب مطبوخاً كما يجب من غير أن يطول مكثه على النار وطبخ مع الزبيب ينفع من المالنخوليا ولا سيما العادة عن إدمان شرب الخمر ، وإذا شرب مع ماء الجبن فعل ذلك ، وينفع من الجرب المتقرح وخاصة إذا طبخ مع زهر البنفسج ، ولا بد أن يخالطه ماء فيترطب بالعود السوس وزهر البنفسج والزبيب وما أشبههما ، وينفع من الصرع ، ويجب أن يستنقى في طبيخه ، ويخرج الدود الطوال ، وإذا ألقى في المطبوخ فليلق فيه حين يفتثر ويترس ويصفى ، فانه إذا طبخ بطلت قوته ، والشربة منه في المطبوخ من خمسة دراهم إلى عشرة دراهم .

افسننتين (٧٨) :

ساق قائم تتفرع منه أغصان كثيرة ؛ وعلى الأغصان أوراق كثيرة متكاثفة بيض اللون تشبه الاثنية في تخييطها ، ولها زهر اقحواني صغير أبيض في وسطه صفرة ؛ وتخلفه رؤوس صفار فيها بزر دقيق في طعمه قبض ومرارة وأجوده الرومي من بلاطس ، ومنه صنف يعرف بمصر بالدمسيصة (٧٩) وهو في الصميد مجرب في لسعة العقرب شرباً ، ومنه صنف يخار لأورام المعدة والكبد .

قال ابن البيطار (٨٠) : وقوة الافسننتين قابضة مسخنة ؛ ومنفعته للفضول المربة الحالة في المعدة والبطن ، وإذا تقدم في شربه أدر البول / ١٨٨ / ومنع الخمار ، وإذا شرب مع بعض الأدوية وافق النفخ ووجع المعدة والبطن ، وإذا شرب من مائه أو طبيخه عدة أيام في كل يوم مقدار ثلاثة قواثوسات شفى من عدم شهوة الطعام واليرقان ، وإذا عجن بماء العسل واحتمل أدر الطمث ؛ وإذا شرب بالشراب وافق السموم ، وإذا عجن بالعسل والخطرون (٨١) وتحنك به نفع من العين والفساوة والأذان التي تسيل منها رطوبة ، وبخار طبيخه يوافق وجع الأذان إذا بخرت به ؛ وإذا طبخ بالمبيختج وميى منه ضماد أنفين التي يمرض لها ضمبان يسكن الضربان ، وتضمّد به الخاصرة والكبد والمعدة إذا كان بها أوجاع مزمنة بأن يسحق ويعجن بموم مذاب بدهن الحناء ، وإذا عجن بالتين والنطرون ودقيق الشيلم وافق المطحولين ومن به الحين .

(٧٥) أغلظ العشب الذي بعده .

(٧٦) الجلاب : بسم الجيم وتشديد اللام ، ماء الورد . عرب . القاموس جلاب .

(٧٧) مبيختج : هذا اللفظ ورد في الأصل من غير نقط ، وقد وجدنا تنقيطه في كتاب الأدوية المفردة في كتاب القانون في الطب لابن سينا التي استخرجها سليمان بن أحمد ، وحققها الدكتور مهنا عبد الأمير الاسم لفظة مبيختج ، وتعني عصر العشب المطبوخ ، راجع صفحة ٩٩ هناك .

(٧٨) نقل دولي في معجمه ١٥٨١ من فريتاخ أن الافسننتين هو الابسنت .

(٧٩) الدمسيصة : في كتاب النباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن العربي ١٩٨١ قال : عشب كثي التفرع مفطى بزغب رمادي ويعمل أوراقاً مركبة مجزأة لجزء كبير ، وذات رائحة معبزة ، وهامات الأزهار صفرة صفراء معمولة في نورات سنبلية ، والأزهار وحيدة الجنس وتحمل الأزهار المدكرة في أعلى الفرع ، أما الأزهار المؤنثة فهي أسفل ، وتتركب الهامة من زهرة مؤنثة واحدة .

(٨٠) جامع المفردات ٤١١ .

(٨١) النطرون : اليورق الأرمني .

ونظن أنه إذا نشر في الصناديق حفظ الثياب من السوس ، وإذا ديف بزيت وتمسح به البدن منع البق أن يقربه ، وإذا بخل بمائه المداد يمنع الكتب التي تكتب به من الغار أن تقرضها ومن الأرضة .

وفعل عصارة الأفسنتين فيما يظهر كأنه فعله إلا أنا لا نستعمله في الشرب لأنها رديئة للمعدة مصدعة ، والأفسنتين يسخن ويفتح ويحلل ويجفف الرأس ويجلو البصر ويحسن اللون ويفزر البول ، لكنه مر ، لذلك يكرمه كل ضعيف الرأي ، وينفع من تهيج الوجه وورم الأطراف ويبدو فساد المزاج وداء الثعلب والحيمة ، وإذا أخذ حشيش الأفسنتين وسحق أو شد في خرقة كتان ويغمس في ماء حار ويغلى وتكمد به العين التي أصابها طرفة وطالت مدتها ، فإن الدم يخرج ويصير في تلك الصرة حتى تخرج غصرت يخرج منها الدم .

وينفع من البواسير والشقاق في المعدة ، وتنفع من غلظ الجفون ومن الصلابات الباطنة ضمادا وشربا ، وطبيخه يقتل البراغيث ودخانه يطرد الهوام ، وإذا طبخ الأفسنتين مع إكليل الملك (٨٢) نفع ضماده من وجع الكبد في آخرة ، وينفع المفلوجين إذا انصب إلى معدتهم خلط صغراوي ، وإذا طبخ في دهن اللوز حتى تخرج فيه قوته ثم أضيف إليه قليل مرارة ماعز ثم قطر في الأذن لحل رايحها ونقى خراجها ، ونفع من الصمم وحياء .

وزهره إذا اتخذ منه دهن وتمسح به أذهب الأعياء ، وشرب الأفسنتين يقوي المعدة مدر للبول ، وينفع من به تمدد من تحت الثراسيف والحيات التي في البطن ، وينفع من شرب السم المسمى أكسيا .

الحقيقطس :

نبات ورقه صفار كورق السذاب ، وفيه تشريف خفي وساق دقيق / ١٨٩ / عليه زغب أبيض كالذي على ساق الهندباء ، طوله من ثلاثة أصابع أو أربعة ، وقضبانة دقاق متفرعة من نصف الساق إلى أعلاه ، بزره مثل بزر السرمق (٨٣) ، وربما كان أسود ، وقل ما يوجد أبيض ، وهو في غلف في هيئة غلف بزر الفجل ، وزهر هذا النبات أسود على لون ثمره أي الألوان كان .

قال ابن البيطار (٨٤) : ويشرب هذا النبات بأسره مدقوتا للدوية القتالة وأوجاع الكبد والورم العارض له ، ويفتح سد الكبد والطحال ، ويحلل الأورام الحارة ، ويذهب بالنفخ والرياح الغليظة من سائر الأعضاء ، ويشرب بشراب بارد حلو لما وصفنا منه مقدار نصف مثقال ثلاثة أيام متوالية ، وعصارة الأصل في النفخ لما وصفنا .

الجميدون :

نبات ينبت بين زرع الحنطة وفي الأرضين المحروثة ، وله ورق شبيه بورق السذاب (٨٥) ، وأغصان صفار ، يبرد تبريدا شديدا ، وهو دواء مخدر مسكن إذا دق وزقه وضمد به الأورام الحارة نفعها ، وإذا وضع على موضع الوجع من البدن سكتنه . / ١٩٠ / .

الجميدون :

قال ديسقوريدوس : هذا نبات ليس بكبير الساق ، وله ورق شبيه بورق أقسوس وهو اللبلاب ، وورقه دقاق حمر ، وليس له ثمر ولا زهر : وله عروق رقاق سود .

قال ابن البيطار (٨٦) : إذا وضع على الشدين حفظهما ناهدين ، وإذا شرب جعل شاربه عقيما ، ويدق

(٨٢) إكليل الملك : حشيشة ذات ورق مدبرم أخضر غلي وأغصان دقاق جدا مظللة الورق وله زهر أصفر صغير نخلفه مراد دقاق مدورة تشبه أسورة الصبيان الصفار فيها حب صغير مدور أصفر من حب الخردل . وسيمر ذكره ملصلا بعد قليل .

(٨٣) السرمق : يقال له : بقل الروم ، وقطف ، وفي تذكرة داود الانطاكي ٢٣٩١ ، قطف : يسمى السرمق ، نبت كالرجلسة إلا أنه يطول ، وورقه غلي طوي ، وله بزر إلى الصرة ، وله ملوحة ولزوجة ، يوجد عند المياه ويستحب أكلها .

(٨٤) جامع المفردات ٤٢١ .

(٨٥) السذاب : هو الفيجن باليونانية ، نبت يقارب شجر الرمان ، وأوراقه تقارب الصنوبر البستاني إلا أنها بسيطة ، وله زهر أصفر يخلط بزرا في القاع كالشونيز ، والطعم حاد ، وصفه شديدا في نسخة من شجرة مات بالراف ، والبري أحد وألوى . تذكرة داود الانطاكي ١٧١١ .

(٨٦) جامع المفردات ٤٢١ .

ورقه بالزيت ضامداً للثدي لئلا يعظم ، وتستعمل عروقه فيقطع الجبل ، وإذا دُقَ ورقه ناعماً وشرب منه خمسة درخميّات بالشراب إذا تطهرت المرأة قطع ايضاً الحَبَل .
افيوسى :

هو القجل البري ، وهو نبات يخرج من الأرض عودين أو ثلاثة شبيهة بميدان الآذخر دقاقاً مرتفعة على الأرض ارتفاعاً يسيراً ، وله ورق شبيه بورق السذاب اخضر ، وثمرته صغيرة ، وله أصل مائل الى الكثرى ملآن من دمه وله قشر أسود وداخله أبيض .

قال ديسقوريدوس : وهذا الأصل إذا أخذ منه الجزء الأعلى قتيّاً مسرّة وبلغها ، وإذا [أخذ] الجزء الأسفل منه أسهل البطن ، وإن أخذ كله قتيّاً وأسهل ، وإذا أردت أن تستخرج دمة الأصل فخذ ورقة وصيّره الى اجانة ، وصب عليه ماء وحركه ، فما طفا من الدمة فاجمعه بريشة وجفّفه ، وإن أخذ من هذه الدمة ثلاثة أونولوسات قتيّاً وأسهل .

الفحوان (٨٧) :

الاقحوان عند العرب هو البابونج المعروف بمصر بالكرকাশ ، له ورق شبيه بورق الكزبرة وزهر أبيض والذي في وسطه أصفر ، ورائحته فيها ثقل .

قال ابن البيطار (٨٨) : / ١٩١ / إذا شرب يابساً بالسكنجبين أو الملح مثل ما يشرب الأفيون أسهل بلفاً ومرة سوداء ، وينفع من كان به ربو ، وإذا شرب معه زهره نفع من العصى والربو ، وطبيخه يجلس فيه النساء لصلابة الرحم والورم الحار العارض فيها ، وقد يتضمّده مع زهره للحمة والاورام الحارة ، وهو يشغل الرأس ويسبب شمساً ، وإذا شرب أدر البول ، وإذا عملت منه مرزجة للنساء اللواتي أمسكن عن الطمث أدر طمتهن ، وماؤه المعتصر منه إذا طلّس به على الأعضاء المجاورة للأنثيين وعلى الوركين قوى على الجماع .

وهو يطفئ القلظ ويفتح السدد ويطيب المعدة ويفتح شهوة الطعام وينفع من التواء المصّب إذا بلّ بطبيخه صوفة ووضعت عليها ، وإذا شمّ رطبه نوى ريد العرق .

إكليل الملك (٨٩) :

قال إسحق بن عمران : هي حشيشة ذات ورق مدورهم اخضر غفّس وأغصان دقاق جداً مخلخلة الورق ، له زهر أصفر صغير ، يخلفه مراود دقاق مدورة تشبه اسورة الصبيان الصفار فيها حب صغير مدور أصفر من حَب الخردل .

وقال الفافقي ، في هذا النبات اختلاف كثير؛ حتى إنه لم يثبت له حقيقة ؛ إلا أن هذا الصنف الذي ذكره إسحق بن عمران هو عندي أفضل وأحسن من سائر الأنواع المستعملة عندنا ، وهو نبات طعمه الى المارة ؛ وله رائحة فيها عطرية ، وأكثر ما يستعمل عندنا نبات آخر يعرف بالقريولية ؛ وهو عريض الورق قريب من ورق لسان الحمل (٩٠) ، وله اكاليل ملتوية منعطفة ضخمة مجزعة ببياض وحمرة وفرفيرية ؛ ولية بزر أصفر من الحلبة ، وفي هذا النبات لزوجة ، وليس له طعم ولا رائحة .

(٨٧) في معجم دوزي ٢٢٦١ قال : البابونج هو الاقحوان Cotula ، وانظر العاشية ١٠٧ عليه . وفي كتاب النباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن العربي ٧٨١ جعل البابونج هو غير الاقحوان وسماه : خليه ، دبيان ، ليرة ، دليقة ، وقد وصفه هناك ، أما الاقحوان فقد سماه اذبون وقال : مشب حولي يرتفع الى حوالي ٥٠ سم طولا ، ويحمل الأزهار في نوادر هامة صفراء أو برتقالية اللون ، والثمار اكنية ملتوية حلقة أو ذات منقار وعليها نتوءات . انظر ٢٢٤٤ .

(٨٨) جامع المفردات ٧٢١ .

(٨٩) سماه دوزي في معجمه ٤١٧١ أصابع الملك ، وهو وهم انظر العاشية ٨٨٧ هناك . وفي لائحة داود ١٠٧١ سماه : النقل ، الحتم .

(٩٠) لسان الحمل : مشب معمر يحمل اوراقاً كبيرة بسيطة لينة ، عروفا متوازية قريبة من سطح الأرض ، وتخرج النورات من أباطها ، والنورة سنبلية بسيطة ، والأزهار صغيرة خضراء ، والثمرة غليظة حقة تفتح تفتحاً مستعرضاً ، والبذور أنوسبرمية وبها الجنتين مستقيم وسط الاندوسبرم الشحمي وقشرة البذور فروية تفتح بالماء . النباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن العربي ١٦٧-١٦٦ . وانظر الأثر الطبي والجوهر الفعّال عنه فيه ايضاً .

ومن الناس من يستعمل نباتا آخر له قضبان رفاق تمتد على الأرض عليها ورق كورق الحسك/١٩٢/ ،
وتمرته قرون مدورة كأنها أشبه شيء بقرون البقر تكون مجتمعة في داخلها حب صغير يشبه الحبة (٩١) .
وزعم قوم أن إكليل الملك المستعمل بالاسكندرية نبات طيب الرائحة جليل المقدار له ورق كورق القُرط (٩٢)
رائحته مثل رائحة الثين مع شيء من عطريته ، وله زهر أصفر شبيه بالدود الأصفر الذي يوجد تحت الأرض .

قال ابن البيطار (٩٣) : لا يعرف هذا النوع في عصرنا ، وإنما المستعمل بالديار المصرية وبالشام أيضا هو النوع
الذي تمرته تشبه قرون البقر ، وهي المستعملة منه خاصة . وما أحسن ما نعت ابن سينا في قوله : بُنِي
اللون ملائي الشكل فيه مع تخافله صلابة ، وقوته تحلل وتنضج وتلين الأورام الحارة العارضة للمعين والرحم
والمقعدة والآنثيين إذا طبخ بالمبيخج وتضمّد به ، وربما خلط معه صفرة البيض أو دقيق الحبة أو دقيق
بزر الكتان أو غبار الرحي أو خشخاش أو هندباء (٩٤) ، وإذا استعمل وحده بالماء شفي القروح الخبيثة التي يقال
لها : التهدية (٩٥) ، وإذا خلط به عصف وديف بالشراب ولطخ به فروج الرأس الرطبة شفي منها ، وإن استعمل
مطبوخا أو نيا بالشراب سكن وجع المعدة ، وإذا أخرجت عصارتها نيا وخلطت بمبيخج وتطرت في الأذن سكن
وجعها ، وإذا صب على الرأس مع الخل ودهن الورد سكن الصداع ، وهو حار ملين للأورام الصلبة في
المفاصل والأحشاء ، وخاصة إذابة الفضول ، وينفع لأورام الكبد والطحال ضادا مع الأفسنتين .

إكليل الجبل (٩٦) :

نبات مشهور : أما ديستوريدوس وجالينوس فلم يذكره البتة ، وقال الفافقي : هو نبات معروف عند
الناس من نبات الجبال ، يعلو أكثر من ذراع ، وورقه طويل دقيق كالهدب متكاثف ، ولونه إلى السواد ، وعوده
خشبي صلب ، وله بين أضعاف الورق زهر دقيق ، لونه بين الأزرق والبياض ، وله ثمر صلب إذا جف تفتح
وتتأثر منه بزر دقيق أدق من الخردل ، وورقه في طعمه حراقة ومرارة وقبض ، وهو طيب الرائحة حار يابس
يدر البول والطمث ويحلل الرياح ويفتح سدد الكبد ، وينقي الرئة وينفع من الخفقان والربو والسعال
والاستسقاء الزقي (٩٧) ، والصيادون يجعلونه في جوف الصيد بعد إخراج ما في أحشائه لينعه من إسراع التنن .

الاطيني وهو اللبلاب (٩٨) :

قال ديستوريدوس في الرابعة : هو نبات له ورق شبيه بورق اللبلاب إلا أنه أصفر منه وأشد استدارة

(٩١) الطب : عشب حولي ذو ازهار بيضاء وقرون رفيعة ولها منقار واضح ، وبشبه نبات البرسيم ، والورقة ريشية مركبة ثلاثية
الورقات ، ويسمى : بسببة أيضا . المصدر السابق ٦٧ . وانظر فيه أيضا الجوهري الغفال والأثر الطبي .

(٩٢) القرط : جاء في القاموس : القرط بالكسر نوع من الكثرات يعرف بكثرة اللثة ، وبالضم : نبات كالرطبة إلا أنه أجل منها ،
فارسيته الشمر . ونظنه المراد .

(٩٣) جامع المردات ٧٤١ .

(٩٤) الخشخاش : عشب حولي له أوراق ملصقة وتحتوي انسجة النبات مادة لبنية ، والازهار طرفية كبيرة بيضاء أو ملونة ، والثمرة
علبة تفتح بواسطة القوب من أعلى ، يقال له : خشخاش أبو النوم . ثمة نوع آخر من الخشخاش يعرف بالخشخاش البري ، وهو عشب
حول طوله من ٢٠-٣٠ سم ، مفلى بشعر ويحتوي على مادة لبنية ، والأوراق مجزأة ، والازهار قرمزية داكنة ، ويوجد على البتلات نقط
سوداء عند قواعدها ، والثمرة علبة كروية تقريبا ، وهو عدة أصناف ، وتفصيل أزيد انظر : النباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن
العربي ٥٦٣-٥٦٤ .

والهندباء : عشب حولي له أوراق جلدية وازهار لدهاء في مجموعات جالسة على الساق ، والأوراق ملتفة حول الساق . المصدر
السابق ٢٠٥ . ويطلق عليه أيضا ، ملد ، وسديس .

(٩٥) التهدية : فقد تبيننا هذا اللفظ في المصدر المتيسرة لدبننا فلم نجد له وجها ، ونخشى أن تكون اللفظة معرفة عن (التهدية) إذ
أن الأورام الخبيثة تكون في اليهود .

(٩٦) إكليل الجبل : جاء في كتاب النباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن العربي ٢٦١ ، حشيشة الجبل ، وسماء : نشأت
الدبان ، ووصفه بأنه عشب حولي ، يصل ارتفاعه إلى ١٥٠ سم ، سريع الانتشار ، ساقه قائمة ، وله أوراق جلدية وأخرى على الساق ،
يحمل النبات الكثير من الازهار التي تجمع في نورات هامية بيضاء إلى وردية اللون ، وتنتشر البذور بواسطة الريح لوجود خصلات
شعرية عليها .

(٩٧) الاستسقاء الزقي : في معجم دولي ٢٢٨٥ قال : استسقاء زقي : حبن ، سقي ، تجمع سائل مملح في البطن ، ونقل أيضا من
تقويم قرطبة : النفع الزقي .

(٩٨) في الأصل : الاطني ، والتصحيح عن كلمة الماچم العربية ١٧١١ ، وقد ضبطه ابن البيطار ٥٣١ هكذا أيضا ، وله مسميات
أخر ، فهو لبلاب الاحراش ، حياحب الاحراش ، واللبلاب الاحرش ، والشحيمة ، وسراويل الطول ، انظر المرجع السابق والحاشية ١
٢٤٩ عليه .

وعليه زغب وله قضبان طولها نحو من شبر خمسة أوستة / ١١٢ / مخرجها من أصل واحد ملوثة من انورق نبت بين زرع الحنطة والمواضع العامة .

قال ابن البيطار (٩٩) : إذا تضلعت به مع السويق ووضع على العين نفع من الورم الحار العارض لها ، ومنع من قرحة الامعاء ، واللباب المعروف بالشحيمه يدمل الجراحات الطرية بدمها ، ويحلل نفخ الجراحات وحده بانسجم ، ويحلل الاورام الحارة والدمامل مطبوخا بالماء مدروسا مضمدا به ، وينفع من شقاق النسفة نيتا كما هو من جميع الاحراقات المتقرحة ، وتحقن به الدبيلات (١٠٠) ويتماذى عليها فيشربها ، وينفع النواصير التي يسيل منها قيح ابيض ، وإذا درس مع لسان الحمل وعصر ماؤه وشرب وحده نيتا او مع المغرة المنحلة بالماء قطع الدم المنبعث من الجوف كيف ما كان ، وقدر المشروب منه ثلاث اواقى ومن المغرة درهمان ، وإذا درس بانسجم وحمل على ختان الصبيان أسرع اندماله .

الأدغاشى ، لسان الإبل (١٠١)

الآلف واللام فيه أصلية ، ومعناه باليونانية لسان الإبل ، قال ديسقوريدوس : نبات طويل له أغصان لونها الى البياض ، وله زهر شبيه بزهر السفرجل ، إلا أنه أطول وأقل عرضاً ؛ خشن عليه زغب ، وله على أغصانه نمر مدور ، وفيه ثقل ، وهو طيب الرائحة ، وينبت في مواضع خشنة .

قال ابن البيطار (١٠٢) : وطبخ ورقه وأغصانه إذا شربا أدر البول والطمث ، وأخرج الجنين ، ونفع من تسعة طريفون البحري (١٠٣) وسود الشعر ، ونفع من الجراحات وقطع الدم ونقى القروح الخبيثة ، وإذا استنجهي بماء طبيخهما سكن الحكمة المارضة للقروح من الذكور والإناث ، وينفع من خدر اللسان وتوقف الكلام شرباً ، وشرابه ينفع الكلى والمثانة ونفت الدم والسعال ووهن العضل واحتباس الطمث ، وصفته يؤخذ من الاسفاسى سبعون درهماً ويلقى على جرّة من العصير . / ١٩٤ /

أمير باريس (١٠٤)

اندلسي ورومي وشامي ، وأجوده البيروتي والبعليكي ، وهو نبات خشن أخضر يضرب الى السواد ، يحمل حباً صفراً يقوى الكبد والامعاء ويعمل البطن ويقطع العطش ويمنع من الاورام الحارة إذا وضع عليها ، وهو جيد للمعدة والكبد (١٠٥) الملتهبين ، ويقمع الصفراء جداً ، وحبه مجفف قروح الامعاء ، ويقطع نزف الدم الأسفل إذا تنودي عليه ، ويقوى الكبد الحارة الرطبة ، وإذا خلط بالادوية كالسنبيل (١٠٦) وما يجري مجراه نفع من الاستطلاق الذي يكون عن برد الكبد ، وينفع المعدة إذا ضعفت عن الحمى البلقية أيضاً .

أملوريان (١٠٧) :

شجرة صغيرة يشبه ورقها ورق نبات الكبر ، يتوهم انه إياه حتى يمين الانسان نظره فيه ، قال ابن

(٩٩) جامع الفوائد ٥٢١ .

(١٠٠) الدبيلات : جمع دبيلة ، تعني عند الأطباء خراجاً صديدي القبح في أي موضع كانت ، ولي لسان العرب : الدبلة والدبيلة داء يجتمع في الجوف ، ولي محيط المحيط . قالت الأطباء : كسل دم يعرض أن كان في داخله موضع تنصب فيه المادة يسمى دبيلة ، والأخص باسم الورم .

(١٠١) كلمة المعاجم العربية ١٧١ ، وانظر الحاشية ٢٢٧ فيه .

وقال : يسمى بالجزائر ، سواه النبي ، كما يسمى منسحة .

(١٠٢) جامع الفوائد ٥٢١ .

(١٠٣) طريفون : الطريفانة : الحية

(١٠٤) أمير باريس : أو أمير يارس كما يقول دوزي ١٨٨١ ، وهو في ابن البيطار ٢٥١ البرباريس والزركش بالفارسية ، ويسمى أيضاً ، أنير ياريس ، وأنزار ، وأدعماي بالبربرية ، ويلميم ، والفرم بلغة اليمن ، ولادن تون بالتركية ، وعقدة بصر ، وخشبه يسمى أرغيس ، أو هو قشره . انظر الحاشية ١٠٦ على المصدر السابق .

(١٠٥) والكبد ، هكذا رسمه بالأصل ، ونقلته : الكبد ، وفقد نعرف هاهنا ، فاردن بما بعده بعد سطر أو سطرين .

(١٠٦) السنبيل : أكثر من نوع ، منه السنبيل البري ، وهو ثلاثة أنواع سنبيل جبلي ، وفو ، واسارون ، وهناك سنبيل خزاعي لاوئده ، وسنبيل رومي ، وسنبيل هندي ، وسنبيل الكلب ، وهو ثمر الدردار ، ويعرف بالسنة المصالح . كل هذا وغيره انظره في كلمة المعاجم العربية ١٥٩٦ والحاشية ٢٥٩ وما بعدها عليه .

(١٠٧) معجم دوزي ١٨٧١ ، وانظر الحاشية ٥٤٠ عليه ، تسمى أيضاً : شجرة التسبيح لأن السبح تعمل منها ، وفطر أيوب ، ودعوع أيوب ، ودعع أيوب ، وبالفارسية بدرائج وبدرائك ، واسمه العلمي *Coccolachryma jobil*

البيطار (١٠٨) : ينفع من أورام الجوف ويفتح السدد ويفشي الكبد الممتلئة ، وينفع الأورام الظاهرة في البدن ، وهي أقوى في تحليل الأورام الظاهرة من غيب الثعلب والكالكنج (١٠٩) ، وله حب يخرج في غلف إذا سقي عصيرها للورم انباطن بعد أن غلي بالنار نفع ، وإذا طلي على الورم الظاهر طلي به غير مغلي ، وإذا طليست هذه الشجرة ممصورة أو ضمت بها موضع لسع الزناير سكتن وجعها ، وينفع للورم ودفع السم ، وقدر ما يسقي من ، أنها مغلي مصفى أوقيتان ، وهو عجيب للورم الحمار ، وينفع عضة الكلب الكلب ، ويقلع الجرب الخشن ، وعصارته تنفع من بياض العين ، وقد يعمل منها نثنا مسحوقا يذرع على الجراحات فيدملها .

امصوخ (١١٠) :

ومعناه الأنابيب ، قال الفافقي : هو صنفان ؛ صغير وكبير ، فالصغير له قضبان صلبة رقاق معقدة متصلة ، إذا جذبت انفصلت من / ١٩٥ / موضع العقد بعضها من بعض ، وهي كثيرة مجتمعة ، وله ساق صغير خشبي في غلف أنخضر يعلو نحواً من شبر ، وليس له زهر ، وله ثمر أحمر قان .
والصنف الثاني أغلف ساقاً وأكثر أغصاناً واقصر ، وثمره أحمر ، فإذا نضج اسود ، قال ابن البيطار (١١١) : إذا شرب هذا النبات بشراب قابض قطع الأسهال ، وطبيخه يشرب للفتوق والقيء (١١٢) ، وينفع من علل الكلى والمثانة ، ويقوي الأعضاء الباطنة ، وينفع من شدخ العضل ، وإذا شرب طبيخه مع التين نفع من السعال وعسر النفس ، وإذا دق هذا النبات وذر على الجراحات الحما ، وإذا ضمدت به القيلة أضرها ، وإذا جفف وطبخ في ماء إلى أن يتقص النصف وصفتي وشرب من ذلك المقدار كأس طراد نفع من ضعف الأعضاء الباطنة ، وقوى الكبد الضعيفة ونساء المغرب يطبخه وهو غرض بعصير العنب ويصفينه ويشرب من صفوته مقدار كأس طراد ، وإذا آدمسن شربه أسهلن قليلاً وسمن أبدانهم وحسن ألوانهم ونقى أرحامهم .

أماريطن (١١٢) :

عده جماعة من أنواع الأقحوان ، وليس هو من أنواعه ، قال ديسقوريدوس في الرابعة (١١٤) : هو نبات يستعمل في الأكاليل التي توضع على رؤوس الأصنام قائم أبيض ، وله ورق دقاق يشبه ورق القيصوم متفرقة بعضها من بعض وجمة مستديرة وأطرافها مستديرة شبيهة بالذهب كأنه رؤوس الصمتر إذا يبست وأصل دقيق ، وينبت في أماكن وعرة في حزون الأرض .

قال ابن البيطار (١١٥) : قوته قوة تطف وتقطع الأخلاط الغليظة ، ولذلك صارت تدر الطمث إذا شرب أطرافها بشراب ، وقد وثق الناس منها أنها تحلل الدم الجامد في المعدة وفي المثانة ، وتشرب في هذا الموضع بشراب العسل ، ومن شأنها أن تجفف ما يتحلل إلى المعدة جملة إذا شرب ، وهي رديئة لقم المعدة ، وإذا شربت جمة هذا النبات بالشراب نفعت من عسر البول ونهش الهوام وعرق النساء وشدخ أوساط العضل ، ويذر الطمث / ١٩٦ / ، وإذا شرب على الريق مقدار ثلاث أوتولوسات بشراب أبيض مزوج من كانت به نزلة قطعها ، ويصّر هذا النبات مع الثياب فيسمنها من التآكل .

(١٠٨) جامع المفردات ٥٦١ .

(١٠٩) غيب الثعلب : نبت قابض مبرد ، وابتلاع سبع حبات منه شفاء لليرقان وطاقع للحبل مجرب . القاموس الطب . والكابج :

صمغ شجرة منبتها بجبال هراة من الطل الصمغ ، حلو فيه برودة كالفورية بلين الطبع وينفع من قروح المثانة ومن الأورام الحادة .

(١١٠) ويسمى أيضاً : ذنب الخيل ، وحشيشة الطوخ ، وذكر دوزي ١٩٠١ امصوخ وعزاه إلى ابن البيطار ، إلا أنه لم يذكر في الطبوع من كتاب ابن البيطار ١٢٥١ ، وانظر ٥٦١ منه أيضاً ، ومن أسمائه أيضاً : ذنب الفرس ، وشيالة ، وكنبسات ، وكنيات ، وبمعجمة الاندلس بنشلة وبنشلة ، واسمه العلمي Equisetum arvense . انظر الحاشية ١٩١ ، على معجم

دوزي ١٩٠١

(١١١) جامع المفردات ٥٦١ .

(١١٢) القيل : الأدرة ، والأند والمادور من يلتق صفاته فيقع قلبه في صفته ، ولا يلتق إلا من جانبه الأيسر ، ومن يصيبه فشق في إحدى خصيه . القاموس الأد .

(١١٣) أماريطن أو أماريطون ، هكذا هو في كلمة الما جيم العربية ١٨٥١ ، وقد بخط اسم هذا النبات مع آخر هو أمارانطسون ، ويسمى قطيلة ، وسالف الفرس ، إذ أن مادته الطلاجيسة متشابهة أو تكاد تشابه ، فهما نباتان مختلفان ، انظر الطرين

٣٩٨ ، ٣٩٩ على معجم دوزي ١٨٥١ .

(١١٤) انظر ابن البيطار ٥٦١ .

(١١٥) الصبر السابق والصفحة .

أنيسون (١١٦) :

قال ابن البيطار : انفع ما في هذا النبات بزره ، وهو حريف حاد يدر البول والعرق ، ومحلل مذهب النفخ الحادثة في البطن ؛ مذيّب للفضول ، مقطع الطئس إذا شرب ، ويوافق ذوات السموم من الهوام ، ويمقل البطن ، ويقطع سيلان الرطوبات التي لونها أبيض من الرحم ، ويدبر البول ، وينهض شهوة الجماع ، وإذا استنشق بخوره سكن الصداع ، وإذا سحق وخلط بدهن الورد وفطر في الأذن أبرأ ما يعرض [في] باطنها من الانصداد لضربة والسقطة ، وينفع من الاستسقاء ، ويندفع بالترقيق (١١٧) ، وإذا اكتحل به نفع من السيل (١١٨) المزمع في العين ، وينفع من السدد العارضة في الكبد والطحال المتوردة من الرطوبات ؛ عاقل للطبيعة ، لا سيما إذا قلبي قايلاً ، وهو معدل مخرج النفس ، وينفع من التهيج في الوجه وورم الاطراف ، ويفتح سدد الكلى والمثانة والرحم ، وينفع من الحميات العتيقة ، ويقطع العطش البلغمي لا سيما إذا علق منه شراب بالسكتر ، وينقي طبيخه مع حود السوس الصدر ، وينفع من البهز (١١٩) ، وإذا اشتن به مسحوقاً ووالى ذلك نفع من البخر الكائن عن عفونة المثاث وأصول الاضراس ، وإذا تبخر بدخان نفع من النزلات الباردة والصداع البارد .

انجبر (١٢٠) :

هو القريض ، معروف ، قال ابن البيطار (١٢١) ثم هذا النبات وورقه قوته قوة تحلل تحليلاً كثيراً حتى إنها يذهب الجراحات والأورام التي تحدث عند الأذنين ، وفيهما مع هذا قوة نافعة بها يهيجان شهوة الجماع ، وخاصة متى شرب بز هذا النبات مع عقيد العنب ، والدليل على أنه لا يسخن غاية الاسخا وأنه لطيف بإصعاده ما يصعده من الأخلاط الغليظة اللزجة التي تخرج من الصدر والرئة إذا شرب وتلذيمه لما يلقاه من أعضاء البدن ؛ وهو يطلق البطن إطلاقاً معتدلاً إنه يجلو لا لأنه مسهل كسائر المسهلات ، وهو صنفان ، وورقهما إذا تضمد به مع الملح أبرأ القروح العارضة من عض الكلاب والقروح الخبيثة السرطانية والقروح الوسطى والتواء الأعصاب والجراحات والأورام التي يقال لها : فوختلا والديلات (١٢٢) ، ويعمل مع القيروطي (١٢٣) ويضمد به للضحال الجاسي (١٢٤) ، وإذا دق الورق وصيّر في المنخرين قطع الرعاف ، وإذا دق وخلط بالمر (١٢٥) ، واحتمل أدرك الطمث ، وإذا جعل الورق وهو طري على الرحم اثنتان ردهما إلى داخل ، وإذا شرب بزره مع الطلا (١٢٦) / حرك شهوة الجماع وفتح الرحم ، وإذا دق وخلط بالمسل ولحق نفع من عسر النفس الذي يحتاج فيه إلى الانتصاب ؛ ومن الشوصة ومن الورم العارض في الرئة ، ويخرج النصول (١٢٧) التي في الصدر ، وطبيخ الورق إذا شرب مع يسير من المر أدرك الطمث ، وعصارته يتفرغ بها فتفسر ورم اللهاة ، وإذا شرب من بز الأنجره وزن درهمين مقشراً في شراب أسهل بلغماً باعتدال ، ونقى الصدر والرئة من الأخلاط الغليظة .
ويحتاج شاربها أن يشرب بعده شيئاً من دهن ورد ثلثا يحرق حلقه ، وقد يتخذ منه شياف مع غسل ويحتل نيسهل ، وينفع إذا شرب من البلغم اللسزج في المعدة ، ويشرب بسكنجبين للطحال ووجع الكليتين ، وإذا

(١١٦) في الأصل : أنيسون . ومن أسمائه : رازياتج رومى ، كمن أبيض ، حبة حطوة في المسرب ، سياسي شامي ، زيشان بالفارسية ، أنسون في العراق ، وينسون في مصر . واسمه العلمي : *pimpinella anisum* . أنيسون دوزي ٢٠٦١ ، والحاشية ٢٧٠٤ عليه . وأيضاً النباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن العربي ٢٨٥١ .

(١١٧) الترافق : وهو من التفرقة .

(١١٨) السيل : داء في العين شبه غشاوة كانها نسج المنكبوت بعروق حمراء . المعجم الوسيط ، وفي القاموس المحيط : السيل : غشاوة العين من انتفاخ عروقها الظاهرة في سطح الاتحمة .

(١١٩) البهر : انتفاخ النفس من الأعياء .

(١٢٠) في معجم دوزي ١٩٩١ أنجرة حرشاء ، حشيشة الزجاج ، وفي الحاشية ٨٨١ عليه قال : وبالرومي الكسيني ، وعامة الإندلس تسميها الحبيقة والحبقالة ، ويسمى أيضاً : قرص ، وغار ، ونبات النار ، وفساء الكلاب ، وجرب الكلب . انظر لتفصيل ذلك في الحاشية التي ذكرنا على المعجم .

(١٢١) فوختلا : الدبيل داء يجتمع في الجوف

(١٢٢) القيروطي : مرهم معروف .

(١٢٣) الجاسي : من جسا جسوداً وجسا جسوا وكلاهما بمعنى صلب .

(١٢٤) المر شجرة صغيرة تحمل أوراقاً مركبة لها أعناق طويلة ، والأزهار صغيرة ، وثمارها حسلية ، تحاط بالخلاف الثمري ، وللفصان رائحة بسمية قوية إذا دغكت . ويوجد نوعان من المر ، مر هرايل ، ومر يسابل أو المر الحلو ، وللتفصيل انظر : النباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن العربي ١٧٩ - ١٨٠ . وجاء في القاموس : المر : والمر ، دواء معروف نافع للسعال ولسع العقارب ولتدبيل الأعماء جمع أمراء .

(١٢٥) النصول : هكذا ورد اسمه بالأصل ، وقله اللسول ، وقد حرف منه .

دقّ بزر الأنجره و خلط بمسل و طلي به الذكر زاد في غنظه زيادة كثيرة ، وهو نافع من وجع الجنين .
وبزر الأنجره يفتت حصاة الكلية والمثانة ولا سيما الرخمة من حمى المثانة الطفلة فانه ينقيها تنقية بالغة .
وينفع من علق الدم حيثما كان بتحليله إياها ، وإذا طبخ مع عرق السوس نفع من وجع المثانة ومن حرقتها إذا كانت من أخلاط صديديّة انصبت إليها ، وورقه إذا طبخ ودُرس وعرك بسمن أو ما هو في قوته وضمّد به أورام خلف الأذنين أضرها ونفع منها .

اناغالسي (١٢٦) :

قال ديسقوريدوس في الثالثة (١٢٧) : هو نبات ذو صنفين يختلفان في زهرهما ؛ الأول زهر لازوردي ويقال له : الأنثى ، والآخر أحمر قائم ويقال له : الذكر ، وهما شجيرتان تنبسطان على الأرض ، ولهما ورق صغار الى الاستدارة على قضبان مريّة ، وثمره مستدير .

وكلا الصنفين من هذا النبات يصلح للجراحات وينمان منها الحرة ، ويحدثان السلى وما أشبهه من باطن اللحم ، ويسكان/١٩٨/ انتشار القروح الخبيثة في البدن ، وينفعان الأعضاء التي تنعفن ، وإذا دقّا ونغرغر بمائهما نقيّ الرأس من البلغم ، وقد يستعمل به أيضاً لذلك ، ويسكن وجع الاسنان إذا استعمل به في الأنف المخالف للسن الآلة ، وإذا خلط بالمسل الذي من البلاد التي يقال لها : طن بني (١٢٨) نفع من ضعف البصر ، وإذا شرب بالشراب نفع من نهش الافاعي ووجع الكلى والكبد والجنين .

والصنف الذي لون زهره لون اللازورد إذا ضمدت به المقعدة الناتئة ردها ، والصنف الذي لون زهره أحمر إذا ضمدت به زادها تنوعاً .

قال : وإذا سقي من عصارتها مع الحاشيا (١٢٩) المسحوق والخردل الحريف أخرج الملق المتعلق بالحلق ، وإن طبخ وهو يابس وتفرغر بطبيخه قتل الملق ، فإن هبطت المعلقة في المعدة وشربت عصارتها قتلتها ، والنوع الأنثى منه إذا أحرق في أناء مزجج الداخل وصنّش رماداً و خلط بغلّ ثقيف (١٣٠) وقطر منه في الأنف استقط الملق ، وإذا غُمست المعلقة وهي حيّة في عصارة هذا النبات جفّفتها وأفنى رطوبتها حتى تعود كالمحتركة تتكسر إذا مسّت باليد ، وإذا دُرسّت هذه الحشيشة مع أصل ثناء الحمار ووضعت من خارج على الحلق المملوق وتماذى على ذلك استقطها من الحلق .

النس النفس (١٣١) :

قال ابن وحشية : هو نبات ينبت كل عام ، له ورق يشبه الجرجير ، وله زهر أصفر ، وينبت في أماكن خصبة ، وهو حارّ يابس ، ويسمى : اشكاطا ، إذا رعتها الغنم أدرّ لبنها ، وإذا شرب لبنها حلياً أو مطبوخاً وجد شاربها من الفرح والطرب ما يجده شارب الخمر ؛ وطرد الهم من غير أن يدركه خمار ولا سكر ، وإذا دقّ الفض من هذا النبات ووضع من ماء طبيخه شراب كان ملزماً نافعا من الوسواس السوداوي .

أوافينوس :

قال ديسقوريدوس في الرابعة : هو نبات له ساق نحواً من شبر ملساء أدق من الخنصر خضراء ، وجمّة

(١٢٦) في معجم دوزي ١٩٥١ سماه لينّة ، حشيشة الملق ، قال الطلق ، وعلى العاشية ٤٢١ منه قال : ويسمى أيضاً : اناكر بالنعطة ، وأذان النار النبطي ، ولفسلة ، وأم اللبسن ، وصابون ليط ، ويسمى بمصر الآن عين الجبل ، واسمه العلمي : *anagallis arvensis* L. وانظر أيضاً ١٩٤٣ والعاشية ٢٤٢ على معجم دوزي كلمة المعاجم العربية ، تحت كلمة حشيشة الطلق ، فقد فصلها تفصيلاً وافياً .

(١٢٧) انظر ابن البيطار ٦٢١ . فإن قول ديسقوريدوس فيه .

(١٢٨) طن بني : في معجم ما استمعج ومعجم البلدان طب جبل وقيل ماء لبني العنبر .

(١٢٩) الحاشيا : ضرب من الصنتر يعرف بصنتر الحمبر ، وصنتر بري ، وسماه بوشر كرفس ، ولي ابن البيطار ٢١٢ قال : يصرفه شجاروا الاندلس وعانتها بصنتر الحمبر ، وهو كثير بارفي بيت المقدس وما والاها . راجع كلمة المعاجم العربية ٢١٠٣ والعاشية ٣٧٩ عليه .

(١٣٠) الثقيف من الخل : الحامض جدا . القاموس نقل .

(١٣١) كلمة المعاجم العربية ٢٠١١ ولي العاشية ٥٣ قال الحلق : وسماه في معجم أسماء النبات أيضاً : مؤنس الوحشي ، وحشيشة القلب ، وداله ، ودالي دومي ، وهيو فاربقون . وقد فصل فيه تفصيلاً أزيد .

متحبة مملوءة ، زهره لونه فرفيري ، وأصل هذا النبات يجفف ويبرد وقد وثق الناس منه أنه يحفظ الفلمسان مدة طويلة لا ينبت لهم شعر في العانة إذا وضع منه ضماد على موضع اشتعر بشراب ، وثمرته تجلو وتقبض ، ولذلك يسقى منها أصحاب اليرقان بشرب ، وقد استفاض أنه إذا ضمّد بأصل هذا النبات مع خمر أبيض المصبيان أبداً بهم عن الاحتلام ، وإذا شرب الأصل عقل البطن وأدر البول ونفع من نهشة الريلا (١٢٢) وثمرته أشدّ قبضاً من الأصل ، وإذا شرب الشراب قطع الاسهال المزمن ، ونفع من اليرقان. /١٩٩/

أونبروحيس :

قال ديستوريدوس في آخر الثالثة : هو نبات له ورق شبيه بورق العدس الصغير ، إلا أنه أطول منه ، وله ساق (١٢١) نحو من شبر وزهر أحمر حمرة قانية وأصل صغير ، وينبت في أماكن رطبة متعظلة عن العماراة . وقال ابن البيطار (١٢٤) قوة هذا النبات توسع المسام لتبدن وتحلل ، وإذا وضع ورقه طرياً على البدن من خارج حلل الجراحات ، وإذا جفف هذا الورق وسحق وشرب بالشراب شفى من عسر البول ، وإذا خلط بالزيت ودهن به البدن أدرّ المرق ، وإذا دقّ وتضمّد به حلل الجراحات ، وإذا شرب بالشراب أبرأ تقطير البول .

ايلان نوطاي :

قال ديستوريدوس في الرابعة : هو نبات له قضبان طولها نحو من ذراع أو أكثر قليلاً مزواة ، وعليها ورق ممرق بعضه من بعض ، ويشبه ورق شجر البلوط إلا [أنه] أدق وأصغر منه ، وأطرافه مشرّفة وطعمه إلى الحلاوة . قال ابن البيطار (١٢٥) : أصل هذا النبات وورقه إذا سقي منهما بالشراب وعمل منهما ضماداً كانا صالحين لضرر الهوام ، وإذا شرب من الورق مقبدار درخمي على الريق مع ثلاثاوثونوسات كندر وقوطولي (١٢٦) من شراب عتيق سخّن وفعل ذلك أربعة أيام متوالية كان صالحاً لليرقان ، وإذا تضمّد بالورق سكّن الأورام البلقمية المزمنة والأورام الحارة ونقى القروح الوسخة ، وإذا طبخ هذا النبات بالشراب وتفرغر بطبيخه قلح خبث القروح التي تكون عن جانبي أصل اللسان ، ومنع القروح الخبيثة أن تنبسط في الفم ، ويقال : إن نقيع هذا النبات إذا رشي في موضع فيه جماعة مجتمعون على نبيذ طيبٍ عشرينهم وحسن أخلاقهم ، ومن كان به حمى ربيع (١٢٧) يسقى المقدة الرابعة مع ما يوالها من الورق ، ومن كان به حمى غيب (١٢٨) يسقى المقدة الثالثة من قضبان هذا النبات (١٢٩) مع ما حوالها من الورق ، وسمي بهذا الاسم لأنه ينتفع به في التطهير إذا علق على البدن، ومعنى اسمه العتبة المقدسة المكرمة .

إيريسا (١٤٠) :

هو السوسن الأسمانجوني ، قال ديستوريدوس : /٢٠٠/ نبات له ساق وعليه زهر فيه ألوان توازي بعضها بعضاً ، فيها بياض وصفرة وفرفيرية ولون السماء ، ولذلك سمي إيرس ، وهو قوس قزح ، وله أصل صلب ذو عقد طيبة الرائحة .

قال ابن البيطار (١٤١) : وقوته مسخنة ملطفة تصلح للسمال ، ويلطف ما عسر نفثه من الرطوبات التي في الصدر ، وإذا سقى منه سبعة مثاقيل بماء العسل أسهل كيوساً غليظاً بلفياً ومرة صفراء ، ويجلب الدموع ويبري من النفس ، وإذا شرب بالخل نفع من نبش الهوام والمطحولين ومن به تشنج في العصبين وينفع

(١٢٢) الريلاء والريلا : من الهوام أنواع أشهرها شبه اللباص الذي يطير حول السراج ، ومنها ما هي سوداء رطاء ، ومنها صفراء زغباء ، ولسع جميعها مودم مؤلم . القاموس الرتل .

(١٢٣) في الأصل : وله ساس .

(١٢٤) جامع المفردات ٦٨١ .

(١٢٥) المصدر السابق ٧٠١ .

(١٢٦) الكندر : بضم الكاف ضرب من الملك نافع لقطع البلغم جدا . ولتفصيل أزيد انظر : النباتات الطبية والعطرية والسامة ١٧٦ .

(١٢٧) حمى ربيع : حمى تعرض للمريض يوماً وليلة يومين ، ثم تعود إليه في اليوم الرابع . تكملة المعاجم العربية ٢٩١/٢ .

(١٢٨) حمى غيب : هي الحمى الثالثة ، وعن أنواع الحمى انظر دوزي ٢٠٠/٣ والحاشية ٦٢٢ عليه .

(١٢٩) لأن هذا النبات يتكون من عقد كثيرة .

(١٤٠) انظر منه : تكملة المعاجم العربية ٢١٧/١ والحاشية ١٦٦ عليه . وفي كتاب النباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن العربي

٢٢٨ سماء : مرق الطيب ، وقال : يسمونه في المغرب : سيف الديب ، وسوسن أزرق .

(١٤١) جامع المفردات ٧١١ .

من البرد والنافض (١٤٢) والذين يمدون بلا جماع ، وإن شرب بالشراب ادر الطمث ، واذا سلق وتكمسد به النساء كان نافعاً لهن من اوجاع الرحم لتليينه للصلابة التي تكون فيه ، وفتح قمها إذا انضمت ، وتلها منه حقنة نافعة من عرق النساء ووجع الركبتين ، ويبنى اللحم في اثنواصير وفي القروح الصيقة ، واذا هب من ومن العسل فرزجات واحتملت تجذب الجنين وتخرجه ، واذا سلق وضمدت به الخنازير والاورام الصلبة المزمنة ولينها ، ويملا القروح إذا سحق وذر عليها ، واذا خلط باسسل وطل على نقاها ، ويكسر العارية لحماً ، واذا ضمد به الرأس مع الخل ودهن الورد نفع من الصداع ، واذا خلط به ضعفه خربق ابيض (١٤٣) ولطخ به الكلف والبشر التي تكون في الوجه والرطوبة اللثية (١٤٤) نقاها ونفع في ادوية الفرزجات والمرام وفي الادمان التي تحل الاعياء ، واذا شرب بشراب نفع من الهتك وفسخ العضل ، ويسكن وجع الكبد والطحال البارد ، ويتمضمض بطبيخه فيسكن وجع الاسنان ، ويجلس في طبيخه لصلابة الرحم وأوجاعه الباردة ، ويقطر مع الخل فيسكن دوي لاذن ، ويمنع النزلات ، ودهن الأيرسا يفتح افواه البواسير .

(١٤٢) الثاني : الرعدة .

(١٤٣) الخربق : راجع منه الحاشية ٢٢٦ .

(١٤٤) اللسه : هذا اللفظ ورد رسمه في الاصل كما رسمناه هاهنا من غير نقط ، وقد اجتهدنا رسم نفاظه ، وقد تكون اللفظة معرفة من اللثة .

شعر يحيى بن زياد الحارثي

جمع وتحقيق

الدكتور يونس أحمد السامرائي

كلية الآداب - جامعة بغداد

المقدمة :

هو يحيى بن زياد بن عبيدالله ينتهي نسبه الى عرب ابن قحطان (١) . يكنى أبا الفضل (٢) ويلقب بالحارثي (٣) .

تولى أبوه زياد أعمالاً كثيرة في المهديين الأموي والعباسي (٤) ، وكان أديباً بليغاً ، كما كان يقول الشعر ويكتب به . وعنته ريطة بنت عبيدالله زوج محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، وأم السفاح ، فيحيى ابن خال أبي العباس السفاح (٥) .

وأخوه محمد تولى بعض الأعمال في العصر العباسي ، وكان أثرشيد يجله ويقدره ، وكان من الأدباء البليغين المترسلين والشعراء المجيدين (٦) .

لم تذكر أخبار يحيى شيئاً عن طفولته ، ولا عن صباه ، كما لم تلمح الى شيء يتصل بمكان وجوده في هذين المهديين من حياته ، ومن المحتمل انه عاش في رعاية أبيه الذي كان يتولى أعمالاً إدارية كما تقدم ، وأنه كان يقيم مع والده في الأماكن التي كان يقيم فيها بحكم عمله هذا . وأخباره التي وصلت إلينا تشير الى حياته في الكوفة ، وإلى رفقة عدد من أدباء هذه المدينة وظرفائها ، وانغماسه معهم في اللذات ، كما تشير الى إقامته بالرقعة (٧) . وفي أخباره ما يشير الى انتقاله الى بغداد أكثر من مرة (٨) .

إن صحبته عدد من طالبي اللذات أدت الى اتهامه بالمرور في الدين والتخلف من أداء الفروض الواجبة ، غير أن الكثير من القدامى والمحدثين فسروا ما اتهم به الرجل على أنه نوع من التظاهر (٩) .

لم نشر مصادر أخبار يحيى الى ما يتعلق بأولية ثقافته ، ولا الى من تعلم له ، وأكبر الظن أن والده - بحكم مركزه السياسي والاجتماعي - عيأ له من يؤدبه ويعلمه ما كان معروفًا من صنوف العلم والمعرفة في ذلك العصر ، ولعل ما وصف به يحيى من البلاغة والافتقار على الكتابة والشعر دليل هذه الثقافة التي زود بها وهو في مقتبل العمر . ولا شك في أن للمجالس التي كان يحضرها مع أصحابه من الشعراء والأدباء أثراً في تكوين

ثقافته وكان للشعر خاصة حصة كبيرة في هذه المجالس ، فكان يخوض هو وأنداده في مجالات هذا الفن المحبب للمحاورة وتصوير الخلدات والمشاعر أكثر من أي فن سواه (١٠) .

تحلى يحيى بالكثير من السمائل الحميدة التي أوقفنا عليها أخباره وأشعاره منها : دمانه الخلق ، وسجاجة الطبع ، والإريحية والكرم ، والآنفة وعدم قبول ما يجرح من أنكلام ، والصبر على الشدائد والصعاب ، وكتمان السر وعدم افشائه مهما كلف الأمر ، مما يمكن أن نستطاع جميعاً في كلمة واحدة هي (المروءة) التي نعت بها الرجل فيما نعت (١١) .

من الأمور المهمة في سيرة الحارثي وحياته توبته وإنابته ، مما كان عليه من اللبس والعبث ، فبعد أن خالط وصاحب عدداً من ذوي اللهو وطالبي اللذة بدا له أن يعيد النظر في سيرته والتوقف عن الاسترسال وراء اقتناص الشهوات ، فعزم على تغيير مجرى هذه الحياة العابثة الى حياة أخرى تبعث في نفسه الطمأنينة والاستقرار ، ويظهر أنه فعل ذلك بعد أن قطع مدى بعيداً في مضمار الحياة (١٢) . أن بعض أصحابه شك في توبته هذه واتهمه بالكذب والخداع والنفاق ، غير أن في أخباره ما يدل على صدق توبته وإنابته ، ويتجلى هذا في ابتعاده عن كان يتصل بهم من أصدقاء العبث ، واتهام هذا البعض الذي شك في خلوص نيته بالزندقة ، كما نحا في قسم من شعره هذا المنحى الجديد من حياته ، فقد وصلت إلينا نماذج كثيرة من شعره في الزهد والآداب تدل على تسكه بهذه الحياة الجديدة والاخلاص لها (١٣) . ومع أن صلات يحيى كانت كثيرة وحسنة مع الكثيرين من رجال العصر وأدبائه وشعرائه ، فإن صلاته الوطيدة الطويلة كانت بطبيع بن إياس الشاعر المعروف ، ويظهر أنها كانت منذ الصغر واستمرت الى وفاة يحيى ، فكانا صديقين حميمين يشتركان في السراء والضراء ، ويعقدان مجالس اللهو والأدب ، ويتفقد كل منهما صاحبه في كل وقت وفي كل مجلس . والجدير بالإشارة أن أكثر الأخبار التي تعدت

عن يحيى كانت من خلال ترجمة مطيع هذا . ان عمق صداقتهما تجلى في اكثر من حادثة أو خبر أو ولسام أو خلاف . بل تجلى في مراتي مطيع الكثيرة الجيدة فيه (١٤) . وفي اخباره انه كان مكفى المؤونة ويبدو انه افاد كثيراً في أيام الأمويين ، وفي عصر المهدي ولتي اعمال الإهواز فقصده بعض اصدقائه من الشعراء فأكرمه واعطاه (١٥) .

لم نشر مصادر ترجمته القديمة ولا اخباره الى سنة وفاته ، وانفرد صاحب لسان الميزان بأنها كانت في خلافة المهدي (١١) ، وخلافة المهدي امتدت من سنة ١٥٨ الى سنة ١٦٩ هـ (١٧) ، وذكر الزركلي ان وفاته كانت نحو ١٦٠ هـ (١٨) . الحق اننا لا نستطيع تحديد سنة يمينها نوفاته ولكنها بلا شك كانت قبل وفاة خديته وصديقه الحميم مطيع بن إلياس التي كانت في سنة ١٦٦ هـ (١٩) . ومهما كان الأمر فان وفاة يحيى كان لها صدى عميق في نفس مطيع الذي رثاه رثاء دلي فيه على براعة فائقة في هذا الفن ، كما اودعه الكثير من صدق المشاعر ، وعمق التأثر ، وفاء الإخاء ، ونبل الصحبة . ولجودة رثائه ليحيى تناقلته الحماسات والمصنفات وتمثلت به في غضون ما ساقته من اخبار فيه أو في سواء .

عانى يحيى الأدب بغنيه : النشر والشعر ، وكان متمكناً منهما ، مقتسداً عليهما ، معروفاً بذلك لدى معاصريه و مترجميه . فنعت بأنه كان (شاعراً أديباً ظريفاً) مترسلاً (٢٠) كما نعت بأنه كان خطيباً مصقفاً . فكانت له رسائل ولكنها - لسوء حفظه - كانت مما جهل اسم صاحبها ، كما ذكر ابن النديم (٢١) . وصل إلينا من نتاجه النثري رسالتان وفصل من فصوله ، وإذا جاز لنا ان نستخلص من هاتين الرسالتين خصائص أسلوبه ، فمن الممكن القول ، انه كان في طليعة الطبقة الأولى من كتاب العصر العباسي التي تتنازع كتاباتهم : (بتنوع العبارة ، وتقطيع الجملة ، والمزاوجة بين الكلمات ، وتوخي السهولة ، والعناية بالمعنى ، والزهد في السجع) (٢٢) ومع انه كان كاتباً مترسلاً بليفاً ، فانه عُرف بالشعر أكثر مما عُرف بالنثر ، ومن أجل هذا نعتته بعضهم بالشاعرية دون الإشارة الى الكتابة (٢٣) ، كما أشار آخر الى منافسته سواء في هذا الفن (٢٤) . كما ان اصحاب المصنفات والمختارات الشعرية وانحاسات اختاروا نماذج غير قليلة من شعره .

لا نعرف متى بدأ يقول الشعر ، ومن المحتمل انه قاله في العصر الأموي باعتباره شاعراً مخضرمًا ، وفي اخباره انه وبعض الشعراء تذاكروا أحوالهم الجيدة في العصر الأموي ، وضيقتهم وما هم عليه في العصر العباسي (٢٥) . وأشارت بعض مصادر ترجمته واخباره الى ان له مديحاً في السفاح والمهدي ، غير ان شيئاً من هذا المديح لم يصل

إلينا . والغالب على الظن ان مدائحه لهذين الخليفين كان على هيئة قصائد ، غير ان ما وصل إلينا من انموذجات شعره كان على هيئة مقطعات ، ومن يدري فلعلها أجزاء مقتطعة من قصائد ؟

ونعل ما يزيد هذا ان البحري كان يعمد الى تقطيع اوصال شعر الرجل أحياناً ليتمثل بها في أبواب حماسته . أشار ابن النديم الى ديوان شعره ، وانه كان من سبعين ورقة (٢٦) أي انه يضم (٢٨٠٠) بيت (٢٧) ، وهو مفقود ، واكبر الظن انه كان موجوداً في القرن الثالث الهجري ، وان البحري اندي اختار منه عدداً كبيراً من الأمثلة ضمنها حماسته قد وقف عليه ، فهذه الكثرة الفريدة مما اقتبسها من شعر يحيى ، وأودعها أبواب حماسته لا يمكن ان تكون إلا والديوان بين يديه . فقد تمثل بواحد واربعين نموذجاً من شعر يحيى وزع على ما تمثل به على ثلاثة وعشرين باباً من أبواب حماسته (٢٨) ، وكان يتمثل بأكثر من مثال في الباب الواحد أحياناً ، ومعنى هذا ان المعاني التي جاءت في شعره كثيرة ، وانها دليل جلي على سعة مدارك الرجل ، وفساحة ميدان شاعريته ، وحجة بيّنة على متانة خلقه ، وبرهان واضح على ان ما أتهم به من الانراط في اللهو والعبث كان غير خال من المبالغة والتهويل .

ان ما تجمع لدينا من شعره لم يكن كثيراً ، فقد تيسر لنا الوقوف على ثمان وخمسين مقطوعة له ، تتراوح بين البيت وسبعة الايات . تقع هذه المقطوعات جميعاً في (١٥٦) بيتاً . واختلط بعض ما جمعناه من شعره بشعر سواء من معاصريه : كمطيع بن إلياس (٢٩) . وصالح بن عبد القدوس (٣٠) وأخيه محمد بن زياد الحارثي (٣١) .

طرق فنون الشعر المعروفة من مديح ورثاء وهجاء وفخر وحكمة وآداب وزهد . لم يصل إلينا شيء من مديحه الذي قاله في السفاح والمهدي ، ومن يدري فلعل له مديحاً في بعض رجال الأمويين أيضاً بحكم خضرته . أما الرثاء فله مقطوعتان ، ولعلهما من جملة قصيدتين ، إحداهما في رثاء السفاح (٣٢) ، وثانيتهما في رثاء صديق عزيز عليه (٣٣) .

وفي شعره أكثر من مثال على الفخر الذي انصب على فخره بما تحلى به من صفات خلقية مثلى سبق القول في بعضها .

وفي شعره أيضاً نماذج غير قليلة تندرج ضمن ما يمكن ان يسمى باب الزهد والشيب والآداب والحكمة (٣٤) كان الحارثي يعنى بالفاظه عناية خاصة فيصطفي افصحها ، ويستقي أخفها ، ويؤثر أكثرها إيقاعاً وتأثيراً في النفوس ، وانه كان يحفل بمعانيه فيشيعها ويوضحها دون اللجوء الى ما يفضها ويلوبها . ومما يدل على جودة شعره ما كان يقدمه بعضهم لبعض ما اختاروا له

(اني عملت كتابي في اختيار شعر المولدين، ذكرت ما اخترته من اشعارهم وتحريرت في ذلك الاختيار اقصى ما بلغت معرفتي ، وانتهى إلي علمي ، والعلماء يقولون: دل على عاقل اختياره ، وقالوا : اختيار الرجل من وفور عقله ، ونال بعضهم : شعر الرجل قطعة من كلامه ، وظنه قطعة من عقله ، واختياره قطعة من علمه (٢٩) .
وانبختري الذي اختار ما اختار من الشعر معروف بسلامة الاختيار ، لما رزقه من ذوق أدبي رفيع ، وشاعرية فذة . ومقدرة عالية في التصرف بفنون الشعر المختلفة .

من نموذجات (٢٥) . ولعل أقوى حجة وأوضح برهان على جودة شعر الحارثي ورفعة مستواه الفني ، وتأثيره البالغ في النفوس ، النماذج الكثيرة منه التي ضمنها البحتري العديد من أبواب حماسه كما أسلفنا . فهذه الكثرة التي يكاد يتفرد بها شعره في هذه الحماسة ، خير ما يشهد لشعره بالاجادة والاحسان والتصرف في الفنون والمعاني . ويحضرني في هذا الصدد نص لأحد الأدباء يشير فيه الى أهمية الاختيار ، واعتباره مقياساً دقيقاً لذوق المختار ، ومياراً صادقاً للحكم على مكانته العلمية والفنية ، قال:

الهوامش :

- ١٦ - ٢٥٦/٦
- ١٧ - انظر : تاريخ الطبري .
- ١٨ - الاطلام ١٧٨/٩
- ١٩ - نفسه ١٦١/٨
- ٢٠ - معجم الشعراء ٢٨٦ وانظر : تاريخ بغداد ١٠٦/١٤ ، ولسان الميزان ٢٥٦/٦ والفهرست ١٢١
- ٢١ - الفهرست ١٩٧
- ٢٢ - تاريخ الادب العربي للزيات ١٢٧ ط ٢٥
- ٢٣ - انظر : الاطلام ١٧٨/٩
- ٢٤ - انظر : الاطاني ٢٢٠/١٧
- ٢٥ - انظر : نفسه ٢٢١/١٢
- ٢٦ - الفهرست ٢٢٦ ط الاستقامة ، ١٨٤ ط رها - تجديد .
- ٢٧ - على اعتبار ان الورقة تحتوي على (٤٠) بيتا .
- ٢٨ - من هذه الابواب : ما قيل في الصمت ، في دم الزواجر والهزل ، في كتمان السر ورعايته ، في التوكل ، في الوفاء وحملته
- ٢٩ - انظر : الاطاني ٢٢٥/١٢ ، وامالي المرتضى ١٤٢/١ والمختضب من كتابات الادباء ٤٥
- ٣٠ - انظر : حماسة البحتري ٢٢٦ ، وديوان صالح بن عبد القيس ١١٧
- ٣١ - انظر : الزهرة ١٠٥/٢
- ٣٢ - انظر : الشعر ٥٦
- ٣٣ - انظر الشعر ٢٨
- ٣٤ - انظر : الشعر ٩ ، ١٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٥١
- ٣٥ - انظر : ديوان المعاني : ١٣٦/١
- ٣٦ - مجلة الجمع العلمي العراقي ج ٢٧ م ٢٧ ص ٤٦٤ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

- ١ - انظر : تاريخ بغداد ١٠٦/١٤ ومعجم الشعراء ٢٨٥
- ٢ - انظر : معجم الشعراء ٢٨٦ وامالي المرتضى ١٤٢/١
- ٣ - انظر : الاطاني ٢١٦/١٣ ، ٢٢٠/١٧ ، ٢٢٠/٢٠ وتاريخ بغداد ١٠٦/١٤ ولسان الميزان ٢٥٦/٦
- ٤ - انظر : الطبري حوادث ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٢
- ٥ - انظر : تاريخ بغداد ١٠٦/١٤ والتنبيه والاشراف ٢٩٢ والبيان والتبيين ٢٢٩/١
- ٦ - انظر : التفاصيل للمبرد ٩٠ ، وحماسة البحتري ١٩٢-١٩٤ ، والمعتمدون من الشعراء ٤٥٣-٤٥٥
- ٧ - انظر : اخبار ابي نواس ١٢٣ ، والاطاني ٣٠٠/١٣
- ٨ - انظر : تاريخ بغداد ١٤٩/٨
- ٩ - انظر الاطاني ١٨١/١٨-١٨٢
- ١٠ - انظر : الاطاني ٢٢٢/١٣ ، ٢٥٥/١٤ ، وديوان المعاني ١٧٤/١ واخبار ابي نواس ١٢٠-١٢٣
- ١١ - انظر : حماسة البحتري ١٨٨ ، ١٨٩ ، والشعر ٤٤ البيت الخامس ، ٢٥ ، ٥٢ ، ٥٥ والاطاني ٢٢١/١٣ ، ٢٢٧ ، ٢٦٢/١٤ ولطب السرور ١١١
- ١٢ - انظر حديث الاربعاء ٢٩/٢
- ١٣ - انظر : الاطاني ٢٢٢/٤ والبصائر والذخائر ١١٤/٣ ولسان الميزان ٢٥٦/٦
- ١٤ - للوقوف على اخبارهما يحسن الرجوع الى الاطاني ٢٨٤/١٧ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ومواقع اخرى من هذا الجزء ٢٢٥/١٤ وديوان المعاني ١٧٤/١ ولطب السرور ١٤٠ وتاريخ بغداد ١٤٩/٨
- ١٥ - انظر : الاطاني ٢٦٢/١٤

النص

-١-

قال يحيى بن زياد الحارثي

- ١- غنم استغني كاساً ودع عنك من ابي
- ٢- فان تديمي غير شك مكرم
- ٣- ولست له في فضلة الكاس قاتلاً
- ٤- ولكن اقدية واكرم وجهه
- ٥- وليس اذا ما نام عندي يهتظ

(طويل)

ورؤ عظامنا قضرهن الى يدي
لدي وعندي من هواه الذي ارتضى
لاضرعه سكران : نحنس وقد ابي
واعترب ما يسقي واسقيه ما اشتد
ولا سامع يقطران شينا من الاذي

الآبيات ما عدا الخامس بدون نسبة في محاضرات الأدباء ٦٩٥/٢ ، والآبيات : ٢- في ديوان المعاني ٢١٨/١ ، ونهاية الأرب ١٢٧/٤ ، والأولان في الزهرة ٢٧٢/٢ وهي في هذه المصادر منسوبة إلى يحيى بن زياد .
 ١- فصرهن : فصره أن تفعل كذا : حسبك وكفايتك .
 ٢- في المصادر ما عدا المحاضرات : (لأصره عنها) .
 (ما عدا المحاضرات : (ولكن أحييه وأشرب ما أبقى)

-٢-

وقال :
 ١- وَتَلَصَّنَمْتُ خَيْرَ عُلَى عَيْهِ
 ٢- فَكُنْتُ صَامِتًا وَاعِيًا مَا يُقَالُ
 من النطق تَلَصَّنَمْتُ فِيهِ الْخَطَاءُ
 فَتَذَلُّكَ أَجْدَى وَأَعْلَى سَنَاءُ
 حماسة البحتري ٢٢٠ في باب (فيما قيل في الصمت والاقبال من الكلام) .

-٣-

وقال :
 ١- وَلَقَدْ عَرَفْتُ الْقَاتِلِينَ وَقَوْلَهُمْ
 ٢- فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تَقْرَبُ قَاطِعًا
 وفيمت ما ذكروا من الأسباب
 وإذا المودة اقتراب الأنساب
 حماسة البحتري ١٧٥ في باب (فيما قيل في صلة من ود وإن بعد ولفظ من كره وإن قرب) .

-٤-

وقال :
 ١- فَتَدَّعَ عَنْكَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ إِلَى الَّذِي
 ٢- تَنَالُ وَلَا يَذْهَبُ بِكَ الْجَهْلُ مَذْهَبًا
 حماسة البحتري ٢٢٧ في باب (فيما قيل في تجاوز ما لا تستطيع إلى ما تستطيع) .

-٥-

وقال :
 ١- وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ بِيَاضُهُ
 ٢- وَلَوْ خُفْتُ أَنِّي إِنْ كَلَفْتُ تَحِيَّتِي
 ٣- وَلَكِنْ إِذَا مَا حَلَّ كَثْرُهُ فَسَامَحْتُ
 بمفرق رامي قلت للشيب : مرحبًا
 تكتب عني دمت أن يشكبا
 به النفس يوما كان للكفر أذهبًا

الآبيات في :
 شرح ديوان الحماسة للبربري ٧٥/٢-٧٧ . والرواقي ١١١٧ وديوان الحماسة برواية الجواليقي ٢٢٢-٢٢٤ ، ومعجم الشعراء ٢٨٦ ، ورسائل الثعالب ٩٠ وبدون نسبة في المختار من شعر بشار ٣٣٩ ومقصودة ابن دريد ٤٠٩ (رسالة ماجستير مفروية على الرواقي) وهي منسوبة إلى أحمد بن زياد الكاتب في زهر الآداب ٩٢٢ والثالث منسوب إلى يحيى بن زياد في مجموعة المعاني ١٦٦
 ١- الرواقي : (لما رأيت) . المختار من شعر بشار ومعجم الشعراء ورسائل الثعالب وزهر الآداب : (حل بياضه) .
 ٢- المختار من شعر بشار : (ولو كنت أدري لو كلفت) . معجم الشعراء ومقصودة ابن دريد : (ولو خلت) . زهر الآداب : (ولو خلت أني أن تركت تحيتي) .
 ٣- المختار من شعر بشار : (كان الصبر للكره) . رسائل الثعالب : (له النفس) . مجموعة المعاني : (وسامحت) .

-٦-

وقال :
 ١- لَيْتَ شِعْرِي بَايَ حَالِيكَ يَمْضِي أَلْ
 ٢- أَبَدَحَ يَرُوقُ أَوْ بِهِجَاءُ
 قول في حال مشنهنه وهغيب
 تكتمي من نداء ثوب عيوي
 حماسة البحتري ٢٥٩ في باب : (فيما قيل فيما لم يعرف جوده ولا بطله والامساك عن مدحه ودمه) .
 ٣- (عيوي) كذا ، ولعل الأصل : (عيوي) .

-٧-

وقال :
 ١- لَا خَيْرَ فِي الْهَزَلِ فَاتْرُكْهُ لَطَالِبِ
 ٢- الْمَجْدِ مَا خَلِقَ الْإِنْسَانُ فَالْتَمِيسُ
 وأعرب بمرضك منه أوشك الهراب
 بالجد حظك لا باللغو واللعب

- ٢- لا يَنْبِثُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْنِيَ لِصَاحِبِهِ ذَمًّا وَيُذَمِّبُ عَنْهُ بِهَجَّةٍ الْأَدَبِ
حماسة البحرى ٢٥٤-٢٥٥ في باب (فيما قيل في دم المزاج والهزل)

-٨-

وقال :

- ١- إِذَا اسْتَفْقَلْتُ يَوْمًا عَلَى سِيرٍ صَاحِبٍ وَثَائِقٍ نَفْسِي لَمْ يَفْرَجْ حِجَابُهَا
حماسة البحرى ١٤٧ في باب : (فيما قيل في كتمان السر ورعايته) .

-٩-

وقال :

- ١- إِنْ شَتَبَ الرَّاسُ بَعْدَ الشَّيْبِ
٢- إِنَّمَا الشَّيْبُ مِثْلُ الْمَنِيَا
٣- مَرَّحًا بِالشَّيْبِ مِنْ زَائِرٍ
٤- مَا يَزَالُ الدُّخْرُ يَرْمِي الْفَتَى
٥- يَبْيَاضُ الرَّاسُ مِنْ بَعْدِهَا
٦- أَوْ يَنْتَقِضُ بَانَ فِي قُوَّةٍ
٧- أَوْ بِأَفْرَادٍ أَمْرٍ رُبَّمَا
(مديد)
لَتَنْهَى عَنْ جَائِحَاتِ التَّصَابِي
وَلِذِي الصَّبْوَةِ أَذْنَى الْعِتَابِ
وَسَقَى الرَّحْمَانَ شَرَحَ الشَّيْبِ
كُلَّ حِينٍ بِسِهَامِ صِيَابِ
كَانَ عُنْرًا كَجَنَاحِ الْغُرَابِ
بَعْدَ تَأْيِيدِ الْفَتَى ذِي الشَّيْبِ
كَانَ فِي مَا نَابَهُ ذَا صِحَابِ
حماسة البحرى ١٨٩ في باب : (فيما قيل في الشيب والشيب) .

١- نهي : جمع نهية : المقل .

٢- الصبوة : اللهو والشوق .

٣- شرح الشيب : أوله ونصاره .

٤- الصياب : جمع صائب .

٥- الشغب : مصدر شاقب ، والشغب : هيجان الشمر ، ويريد به هنا اندفاع الشيب ودار المسبوت .

-١٠-

وقال :

- ١- إِذَا كَدَّرْتَ عَلَيْكَ أُمُورٌ وَرَدَّ فَجُزْءٌ إِلَى مَوَارِدٍ صَافِيَاتٍ
حماسة البحرى ٢٢٧ في باب (فيما قيل في تجاوز ما لا يستطيع الى ما يستطيع) ومجموعة الغاني ١٤٢

-١١-

وقال :

- ١- إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ سَرِيرَةَ نَفْسِهِ فَلَا تَفْتَبِينُ يَوْمًا إِلَيْهِ حَدِيثًا
حماسة البحرى ١٤٧ في باب : (فيما قيل في كتمان السر ورعايته) .

-١٢-

وقال :

- ١- دَعِ التَّصَابِي فَإِنَّ الشَّيْبَ قَدْ لَاحَا
٢- وَقَدْ يَعِيبُ الْفَتَى وَخَطَّ الْمَشِيبُ بِهِ
٣- وَالشَّيْبُ يَقْطَعُ مِنْ ذِي اللَّهْوِ شُرْمَةً
٤- وَالشَّيْبُ سَابِقَةٌ لِلْمَوْتِ قَدَمُهُ
(بسيط)
أَوْ قَدْ أَرَاكَ قَبِيلَ الشَّيْبِ مِمَزَاحًا
إِذَا غَدَا مَرَّةً لِلَّهْوِ أَوْ رَاحًا
وَبِذَمِّبُ الْمَزَاحِ مِنْ كَانَ مَزَاحًا
ثُمَّ تَرَى الْمَوْتَ لِلْأَقْوَامِ قَضَاحًا
حماسة البحرى ١٨٩ في باب : (فيما قيل في الشيب والشيب) .

٢- وخط فلان : شاب رأسه .

٣- الشرة : العدة ، والنشاط ، يقال للشباب شرة .

-١٣-

وقال :

- ١- فِي كُلِّ عَيْشٍ مَضَارَّةٍ أَوْدٌ وَالْمَرْءُ قَدْ يَتُودِي بِهِ الْأَبَدُ
(كامل)

- ٢- فإذا يَسْرَكَ يَوْمٌ مَغْبُطَةٌ فَلَقدَ يَجِيءُ بِمَا كَرِهْتَ غَدًا
٣- يَوْمَانِ فِي ذَا مَا تَسْرُ بِهِ وَيَكُونُ فِي هَذَا لَكَ النُّكْدُ
حماسة البحتري ١٢٤ في باب : (فيما قيل في تعاقب اليسر والعسر وترادف المباشرة والمسرّة) .
١- النُّكْدَةُ : السُّعة وطيب العيش . الاود : الاموجاج . الابد : الدهر .
٢- النُّكْطَةُ : حسن الحال والمسرّة .
٣- النُّكْدُ : كل شيء جر على صاحبه شراً .

-١٤-

- وقال :
١- واعلّمتُ بأنّ المِلمَ يَنْفَعُ مَنْ
٢- إنّ الرّجالَ علَى ضرائبها
(كامل)
اشمسي واصبَحَ وهو ذو اود
والمال موقوفٌ على النّقدِ
حماسة البحتري ٢٢٦ في باب : (فيما قيل في غلبة الشيمة والخلق على التخلق) .
٢- النّقد : يسكون القاف : خلاف الشيمة ، وتعميز الدراهم واخراج الزيف منها ، والامطاء . وفتحت القاف في المصدر للمرورة .

-١٥-

- وقال :
١- واصبِرْ لِمَا جُئِمتَ مِنْ جَنْبٍ
٢- جُئِمتَ : كُفِيتَ . الجنب : ظلم المالك وخشونته .
(كامل)
ان الوعود بعدتها جدد
الجدد : الارض المستوية .

-١٦-

- وقال :
١- ذَهَبَ الشَّبابُ فَمَالَهُ مَرْدُودُ
٢- وعلاكَ مِنْ شَيْبَةِ الْمَشْيِبِ مَلَأَةٌ
٣- ودَعَتَكَ اخْتُ بَنِي ضُفْيَيْةَ عَنْهَا
(كامل)
وتقطعت خطم به وقنود
شبهاء لون سوادها مقنود
نسيب لعمرك ميل حسان بعبد
حماسة البحتري ١٨٩-١٩٠ في باب : (فيما قيل في الشباب والشيب) .
١- الخطم : جمع حطمة : الكسارة .
٢- الشَّيْبَةُ : السُّمة : اللامعة : اللامعة . الشَّهْبَاءُ : مخالطة بياض الشعر بسواده .
٣- مل حسان : أي من الحسان .

-١٧-

- وقال :
١- وبَيْتَنَا تَزِي السُّلْطَانُ بَيْنَ مَوَاكِبِ
٢- سَحَابَةٍ صَيِّفٍ كَانَ فِيهَا فَاقْتَشَعَتْ
(طويل)
بدا لك يوماً شخصه وهو مفرد
فمقتشع منهنم وآخر يحنّد
حماسة البحتري ١٢٤ في باب : (فيما قيل في تعاقب اليسر والعسر وترادف السادة والمسرّة) .
٢- مقتشع : مقتطع ومتزعج .

-١٨-

- وقال :
١- إذا المِرَّةُ أتمَّ يَسْحَدُ عَنِ الدَّهْرِ جَدُّهُ
٢- وبِأَرْبٍ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ رَأَيْتُهُ
(طويل)
وان كان ذا عقل يقال : مَفْتَدُ
تتباول بما أعيا الذي هو او حبد
حماسة البحتري ١٥٨ في باب : (فيما قيل في العبد والجف وسعادة الرّبه بهما) .
١- مفند : فند : كلبه وعجزه وخطا رابه ، والتفئيد : اللوم وتقصيف الرأي .

-١٩-

- وقال :
١- اَعَجَّلْ مَا عِنْدِي إِذَا كُنْتُ ، فَاجِيلًا
(طويل)
ولست بقوال له اليوم او غدا

٢- لأنني رأيتُ المالَ غيرَ مُخلَّدٍ ، ربيبا ، وابصُرْتُ النماءَ مُخلَّدا

حماسة البحرى ١٤٤ في باب : (فيما قيل في انجال الوعد وتولد المثل) .

-٢٠-

وقال :

(هزج)

- ١- لَقَدْ جَاوَزْتُ بَغْدَاذَا فَمَا أَحْبَبْتُ بَغْدَاذَا
- ٢- وَلَا أَحْبَبْتُ كَرْخَايَا وَلَا أَحْبَبْتُ كَلْسَوَاذِي
- ٣- وَلَا وَافَقَنِي فِيهَا أَخِي ذَاكَ وَلَا هَذَا

تاريخ بغداد ١٠٧١٤ وفيه (قدم يحيى بن زياد بغداد فلم يجد زمانه فيها فقال) .

١ - (جاورت) في الأصل بالزاي وهو تصحيف . جاوره مجاورة : ساكنه ، والمسجد : اعتكف فيه ، ويقال : : جاور المدينة أو مكة . بغداد : لغة في بغداد .

٢- كرخايا : (بالفتح ثم السكون ، وخاء معجمة ، وبعد الألف ياء مقفأة من تحت : هو نهر كان ببغداد يأخذ من نهر عيسى تحت المحول حتى يمر ببرانا فيسقي رستاق الفروسيج الذي منه بغداد نفسها . . . والآن لا أثر له ولا يعرف البتة) معجم البلدان .
كلواذي : (بالفتح ثم السكون ، والذال معجمة . وآخره الد تكتب ياء مقصورة : وهي طسوج قرب مدينة السلام ببغداد وناحية الجانب الشرقي من بغداد من جانبها وناحية الجانب الغربي من نهر بول . وهي الآن خراب . . بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنعذر) معجم البلدان .

-٢١-

وقال :

(طويل)

- ١- أَعَاذِلْ لَيْتَ الْبَحْرِ خَمْرٌ وَلَيْتَنِي
- ٢- فَأَضْحِي وَأَمْسِي لَا أَفَارِقْ لَجْنَةً
- ٣- طَوَالَ اللَّيَالِي لَيْسَ عَنِّي بِنَاضِيبٍ

قطب السرود ١١١ وفيه (وكان يحيى بن زياد الحارثي ذا مروءة وفرف ، وهو الذي يقول) ونهاية الأرب ٩٧٤

٢- نهاية الأرب (حتى أصبح إلى العشر) .

-٢٢-

وقال :

(مديد)

- ١- كَلَّمَا شِئْتُ لَقِيتُ امْرَأَ
- ٢- عَاشَ دَمْرًا صَاعِدًا جَدًّا
- ٣- وَتَسْرَى الْآخِرَ لَا وَانِيَا

حماسة البحرى ١٥٨ في باب : (فيما قيل في الجد والحظ وسعادة المرء بهما) .

١ - تجز : حزه : قطعه ولم يفصله ، ويقال : حز الشيء في صدره أو قلبه : أثر فيه .

٢- العنود : الكثير العنار ، ويقال جد عنود .

٣- الواني : الفاتر والضعيف الكال . زوجي : يسوك ويدفع .

-٢٣-

وقال :

(طويل)

- ١- تَهَادَى رَجَالٌ إِنْ مَرَضْتُ بِشَارَةٍ
- ٢- وَإِنْ امْرَأٌ بِالْمَوْتِ أَصْبَحَ شَامِتًا
- ٣- فَإِنْ مِتُّ فَاسِدٌ مَا سَدَدْتُ وَلَا تَهْنُ
- ٤- وَإِلَّا فَلَا يَغْنِيكَ أَثِي ابْنُ حُرَّةٍ

حماسة البحرى ١٠٤ في باب : (فيما قيل في الشحالة وتقدير عاقبتها) ، والأولان في : الحماسة البصرية ٦١٢ .

١- الحماسة البصرية : (أن مرغت سفاقة) .

٢- التفر : الموضع يخاف منه العدو .

-٢٤-

وقال :

(بسيط)

- ١- والمرءُ تلتقاءُ مِضْبَاعًا لِفَرَصَتِهِ
حتى إذا فاتَ امرءٌ عَتَابَ القَدَرِ
- معجم الشعراء (٨٦)

-٢٥-

وقال :

(طويل)

- ١- تخشاكمُ صنمًا عن الجهلِ والخنا
ومرضى إذا لاقتوا حياءَ وعِفَّةَ
٢- لهم ذلٌ إنصافٍ وأنشئ تواضع
١- كانَ بهمٍ وصنمًا يخافونَ عارَهُ
- وخترُسا عن الفحشاءِ عندَ التهاجرِ
وعندَ الحفاطِ كالليوثِ الخوادرِ
بهمٍ ولهم ذلتٌ رقابِ العاشرِ
ومنهم إلا اتقاءُ المايرِ

الابيات منسوبة الى محمد بن زياد الحارثي في :

الزهرة ١٠٥٢ ، ونقد الشعر ٨٤ ، وبهجة المجالس ٥٠٧١ ، والوالي بالوفيات ٧٩/٢

ومنسوبة الى يحيى بن زياد الحارثي في :

الحماسة البصرية ١٥٢١ ، وبلا نسبة في امالي القالي ٢٢٨١ ، وزهر الادب ١٩٢/١ وما عدا الثالث في الاشياء والنقائر ١٢١١
منسوبة الى اعرابي ، والاولان في : ميون الاخبار ٢٧٩١ بدون نسبة ، وفي النقد الفريد ١٤٢٢ منسوبان الى ابن قيس ،
١- في المصادر ما عدا الزهرة :

(تخالهم للحلم صما عن الخنا) . امالي القالي وزهر الادب : (عند التهاجر) .

٢- ميون الاخبار والنقد والوالي : (اذا لوكوا) . بهجة المجالس : (كالليوث الكواثر) .

٢- نقد الشعر وامالي القالي وبهجة المجالس : (ولين تواضع) . نقد الشعر : (ومن حرم ذلت رقاب العاشر) . الوالي : (بللهم
ذلت ...) زهر الادب : (رقاب العاشر) .

١- نقد الشعر : (وليس بهم الا اتقاء الماير) . الوالي : (غارة) لمحيي .

-٢٦-

وقال :

(طويل)

- ١- ومروءٌ وجدي انني سوف اغتدي
على اثره يوما وإن تقيس العُمرُ
- ١- وجدي : حزني . نفس : بكسر الفاء من وبطل . نفس : بضم
محاضرات الادباء ١٢٤٤ هـ
الفاء : النية : كان عظيم القيمة .

-٢٧-

وقال :

(كامل)

- ١- وإذا تخيَّرتَ الرجالَ لصُحبةٍ
فالمائلُ البَرةَ السَّجِيَّةَ فاخترِ
- ٢- وإذا وزَّنتَهُمُ فاحكِمِ وزَّنتَهُمُ
واعرفِ سَجَايَاهُمُ بقلْبِ مُبَصِّرِ
- حماسة البحرى ٥٩ في باب (فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم) .

المخطوطات العربية في مكتبة متحف كابل بأفغانستان

بقلم
عبد الحميد العلوجي
رئيس تحرير «المورد»

غيرها .. اخترت منها لهذا الفهرس ما ينفع الباحثين والمحققين ، ومجرت ما لا جدوى فيه . وأنا ، بعد هذا التمهيد ، أراني هلوعاً مما قد يكرث مؤسسات كابل الثقافية التي أضحت في أيامنا الرواحن هدفاً سهلاً للأذى ، وفريسة باردة للنيران .. في خضم الصراع المندم بين حكمت يار وبرهان الدين رباني والجنرال عبدالرشيد دوستم وصيغة الله مجددي والجنرال رحمة الله رؤوفي . وما أظن متحف كابل ومكتبته سيكونان في عصمة من الرواجم الطوائش والصواريخ العمياء والقذائف المجنونة والألغام المتربصة .. فهناك يهتضمون الانسانية، ويتقاذفون مصير الانسان ومؤسساته الثقافية وزيقات سياسية تضمن للغرور الكذاب مقاعد سلطة ، وللطباح الأبرر نشموات أتبته وللنزق الطائفي ذريعة شرعية .

والعتاب .. كل العتاب لمن يزوغ عن العقلانية يوم تعصف رسل التخريب والدمار بترائسنا العربي - الاسلامي الجدير بالمباهاة . ومن الخسارة ان نفقد هذه الثروة :

- **آداب المفتين والمستفتين**
نبذة منه : مؤلف مجهول . ضمن مجموع رقمه ٢٤٩ (الاوراق ٢١٩-٢٢٧) . وربما كانت هذه النبذة فصلة من كتاب (ادب المفتي والمستفتي) لابن الصلاح الشهرزوري .

- **ابجد التاريخ**
عقده مؤلفه حبيب الله القندهاري على تاريخ الخلفاء . ضمن مجموع رقمه ٢٥٨ (الاوراق ١-٨٦) .

- **الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية**
تأليف عبدالرؤوف المناوي الحدادي (المتوفى سنة

يؤتقني الاعتراف ، دونما تحفظ ، بأن لي مع المخطوط العربي صداقة وثقى .. فهو - حيثما حللت - انيسي الذي أسكن إليه ، ولا أضجر منه . ففي ما كان معروف بالاتحاد السوفيتي .. عكفت ، خلال نيسان ١٩٦٨ ، على ما استطاب الهجوع في مكتبة لينين بموسكو من مخطوطات عربية ، فعمقتها بفهرس موجز ظهر في مجلة «المورد» (المجلد الثاني ، العدد الثاني ١٩٧٢ ، ص ٢١٢-٢٢٢) . وحين أسهمت ، مثلاً عن جمهورية العراق ، في مهرجان السيد جمال الدين الافساني الذي اقامته افغانستان في عاصمتها كابل سنة ١٩٧٧، اغتنمت الفرصة لزيارة مكتبة متحف كابل (كتابخانه موزيم كابل) الواقعة في ضاحية جميلة من إحدى ضواحي العاصمة . . وهناك في المتحف بلموت كل شيء ، بلا مجاملة ، يمتز بخدمات مديره الاستاذ احمد علي معتمدي . وفي المكتبة وجدت ذخائرها تحمد الاستاذ محمد كريم باركزاني على رعايته الملحوظة للنتاج العربي - الاسلامي المخطوط . ولا بد لي من التنويه بأن هذه الزيارة قد خالطت عهد الملك محمد ظاهر شاه ، وإيام وزارة محمد داود .. ولا أكتف أن بعض القوامين على المتحف ومكتبته قد اخبروني بأن هذه المؤسسة الثقافية كانت مشهورة باسم (دار الأمان) قبل أن ترتدي صيغة (كتابخانه موزيم كابل) .

وقد أسعدني ، يوم كنت في رحاب المكتبة ، ان أفاجأ بسبع مئة واحد عشر مخطوطاً هواجع فوق الرفوف ، موزعة بين (١٦٧) باللغة العربية ، و(٤٤٤) بالفارسية ، و(٩) بالپشتوية ، و(٢) بالتركية ، و(٨٩) مجموعة أغلبها بالعربية والفارسية .
ويوم تصديت للمخطوطات العربية صافحاً عن

- ١٠٢٥ هـ / ١٦٢٥ م) ضمن مجموع رقمه ٢٦٢ (الاوراق ٢٨-١) .
- **الاتقان في علوم القرآن**
لجلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) رقمه ٢٤ ويقع في ٤٣٦ ورقة .
- **أدعية لكل يوم من الأسبوع**
لجامع مجهول . ضمن مجموع رقمه ٢٨ (الاوراق ٢-١) .
- **أربعون حديثاً من مرويات مالك بن أنس**
الذي اختارها مجهول ، وهي ضمن مجموع رقمه ٢٥٨ (الاوراق ١٣٦-١٣٩) . ولا أستبعد أن تكون (الأربعين المختارة من حديث مالك بن أنس) لابن عبد الهادي يوسف بن حسن .
- **الأربعين من كلام أمير المؤمنين**
أي : الإمام علي بن أبي طالب (ع) . ضمن مجموع رقمه ٢١ (الاوراق ٧٣-٨٤) .
- **الارتداد للأولاد**
تأليف الوزير الحسين بن علي الظفراني (المتوفى سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م) . وهذا الكتاب معكور عبر الأكسير والصنعة ، وهو ضمن مجموع رقمه ١٦٧ (الاوراق ٣٥٦-٣٥١) .
- **أسرار الصلاة**
في الفقه . تأليف الشيخ زين الدين . وربما كان هذا الزين محمد صالح بن عبد الواسع الخساتون آبادي (المتوفى سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م) المعروف بكتابه (أسرار الصلاة) . ومخطوطة زين الدين ضمن مجموع رقمه ٢١ (الاوراق ٤٠-١) .
- **أسماء الله الحسنى**
ضمن مجموع رقمه (٤٢) - الاوراق ٨٧-٨٨ . وجاءت هذه الأسماء ضمن مجموع آخر رقمه ١٦٣ (الورقة ٩٢) وهي منتزعة من تفسير جلال الدين السيوطي .
- **الاعتقاد المستديم - شرح « الصراط المستقيم »**
لؤلف مجهول ، رقمه ١٩٤ في ٤١ ورقة . وربما كان شرحاً للصراط المستقيم - لعبد الوهاب الهذاني (المتوفى سنة ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م) .
- **الإكمال في رفع عارض الأرتياب عن المؤلف**
والغثالث من الأسماء والكنى والأنساب .
لابن ماكولا أبي نصر بن مبة الله بن علي بن جعفر . الجزء الأول رقمه ١٦٣ في ١٩٥ ورقة .
- **الألفية في النحو**
تأليف ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي (المتوفى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٢ م) . رقمه ١٣٧ في ١٢٥ ورقة .
- **الآلهيات**
لؤلف مجهول . بلا رقم في ٨٥ ورقة . ومضمونه يناوئ الفلسفة ، ويعادي الفلسفة .
- **أنس المنقطين ورياض السالكين**
تأليف المعاني بن اسماعيل بن الحسن الشيباني الموصلني (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) وهو في أنواعه المعززة بالأحاديث النبوية والحكايات . رقمه ١٤٠ في ٩٩ ورقة .
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**
عبد الله بن عمر البيضاوي (المتوفى سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) . رقمه ٢ في ٣٥٧ ورقة .
- **الأوراد الفتحية**
إعداد وجمع علي بن شهاب الدين الهذاني (المتوفى سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م) . ضمن مجموع رقمه ٢٨٢ (الاوراق ٢٧٣-٢٧٧) .
- **البافيت الصالحات فيما يغني عن البنين والبنات**
تأليف نور الدين علي بن حسام الدين عبد الملك بن قاضي خان المتقي الهندي (المتوفى سنة ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م) . ضمن مجموع رقمه ١٨٣ (الاوراق ١٠٧-١٠٩) .
- **بحر الأفكار**
أحسن بن حسين بن محمد جلبي ، وهو حاشية على حاشية أحمد بن موسى الخيالي على شرح عقائد النسفي لمسعود بن عمر التفتازاني . بلا رقم في ١٨٥ ورقة .
- **بحر الأنوار**
تأليف سبط الرصفي محمد بن محمد المعروف بزين العابدين العمري ، وأقامه المؤلف على علمي الأصول والتصوف - شرح غاية التعرف . الجزء الأول . رقمه ٣١٢ في ١١٦ ورقة .
- **البراهين الإلهية في أدلة السلوكية باستئصال جهالات الرافضية**
لجلال الدين محمد بن ملا محمد ميرزا . رقمه ٧٦ في ١٥٨ ورقة .

- البرهان الأول في شرف التقوى
تأليف علي بن عبد الملك بن قاضي خان المتقي الهندي
ضمن مجموع رقمه ١٨٢ (الأوراق ١٥٥-١٥٨).
- يستأنم العارفين
لأبي الليث السمرقندي نصر بن محمد بن إبراهيم
(المتوفى سنة ٣٧٥هـ/١٩٨٥م) . وهو في الأخلاق
والآداب الشرعية . رقمه ٢١٠ في ١٤٠ ورقة .
- تبصير الرحمن وتيسير المنان في بعض ما يشعير
إلى إعجاز القرآن
تأليف علي بن أحمد بن علي الحبلي (المتوفى
سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م) . وهو تفسير مزوج .
رقمه ٢٦٨ في ٤١٦ ورقة .
- تبين الرافة فيما لله من الفضيلة
لعلي بن عبد الملك بن قاضي خان المتقي الهندي .
ضمن مجموع رقمه ١٨٢ (الأوراق ١٥٩-١٦١) .
- تنمة الحواشي في إزالة الغواشي
تأليف يوسف الخنقامي القراياغي . وهو شرح
على العقائد . بلا رقم في ٢٤٢ ورقة .
- تحرير اصول الهندسة لأقليدس
لنصير الدين محمد بن محمد الطوسي (المتوفى سنة
٦٧٢هـ/١٢٧٣م) . وقد اشتهر بعنوان : تحرير
أقليدس . الجزء الاول ، رقمه ١١ في ١٧٤ ورقة .
- تحفة التكلمين
تأليف برهان الدين القرشي العباسي . ضمن
مجموع رقمه ٢٥ (الأوراق ١-٧٠) .
- التحقيق عما دفع في رسالة قطب الدين الشيرازي
في تحقيق معنى التصور والتصديق .
تأليف ميان صاحب عبد الكريم . رقمه ٢٥٧ في
١٧٩ ورقة .
- تذكر النعم والعطايا في الصبر والشكر على الفقر
والبلايا
لعلي بن عبد الملك بن قاضي خان المتقي الهندي .
ضمن مجموع رقمه ١٨٢ (الأوراق ١٤١-١٤٤) .
- التصديقات
تأليف حمد الله بن شكر الله السنديلي (المتوفى سنة
١١٦٠هـ/١٧٤٧م) . وهو شرح لكتاب (سلم
١١٠-١١٥) .
- المعلوم (لحمبالله بن عبد الشكور البهاري . رقمه
٢٥٦ في ٦٥ ورقة .
- التضمين المعتبر في حل شرح تحفة الفكر
لأحمد بن علي المسقلاني . رقمه ٢٢٥ في ١٧٩ ورقة
- تفسير سورة يوسف
تأليف حجة الاسلام أبي حامد الغزالي . بلا رقم
في ١٠٩ ورقات .
- تفسير القرآن
لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (المتوفى
سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م) . الجزء الرابع . رقمه
١٠٥ في ٢١٧ ورقة .
- تفسير القرآن
لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي . المجلد
الاول ، رقمه ٢٧ في ٤٢٤ ورقة .
- تفسير القرآن
تأليف عبدالله بن عباس . رقمه ٢١ في ٦٧٤ ورقة .
- تقديم أبي بكر
لأبن حجة الحموي . رقمه ٢٧٧ في ٢٢٢ ورقة .
- تلخيص مفتاح العلوم
تأليف محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني
(المتوفى سنة ٧٣٩هـ/١٣٢٨م) . ومفتاح العلوم
للسكاكي ، وقد اقتصر القزويني على تلخيص
القسم الثالث منه ، وسماه : تلخيص المفتاح . ضمن
مجموع رقمه ٢٤٢ (الأوراق ٥٧-٩٣) .
- تلخيص المهم في اصطلاح اهل الحديث
لمؤلف مجهول . ضمن مجموع رقمه ١٦٣ (الأوراق
٩٢-١٠٠) .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد
تأليف أبي عمر ابن عبد البر القرطبي (المتوفى سنة
٤٦٢هـ/١٠٧٠م) . وهو في الفقه والحديث . المجلد
الثالث ، رقمه ٨٧ في ٢٤٥ ورقة .
- تنبيه الأجلة في علامات المحبة
تأليف علي بن عبد الملك بن قاضي خان المتقي
الهندي . ضمن مجموع رقمه ١٨٢ (الأوراق
١١٠-١١٥) .

● تنبيه الأنام في الصلاة على النبي

تأليف أبي محمد عبد الجليل بن محمد بن أحمد بن حطوم المرادي القيرواني (المتوفى سنة ٩٧١هـ / ١٥١٢م) . وهو مشهور بعنوان : تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، ويسمى أيضاً : شفاء الأسقام ومحو الأنام في الصلاة على خير الأنام . رقمه ٢٧٨ في ٨٧ ورقة .

● تنوير السلك في إمكان رؤية النبي والملك

لجلال الدين السيوطي . ضمن مجموع رقمه ٧٦ (الأوراق ٥٠) .

● تهذيب عن الوقوع في الهلكة والبلية لمن شرع في علم الحقائق بلا أهلية

تأليف علي بن عبد الملك بن قاضي خان المتقي الهندي . ضمن مجموع رقمه ١٨٣ (الأوراق ١٩٩-١٩٨) .

● التوضيح

لمصلح الدين مصطفى بن زكريا بن أي طوغش انقزماني (المتوفى سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٦م) . وهو شرح لمقدمة أبي الليث السمرقندي في الصلاة . رقمه ٢ في ٢٦٧ ورقة .

● جامع الأسرار وبراكيب الأنوار

تأليف الحسين بن علي الطبراني (المتوفى سنة ٥١٥هـ / ١١٢١م) وهو في الأكسير والصنعة ، ضمن مجموع رقمه ١٦٧ (الأوراق ٢٨٧-٢٢٥) .

● الجامع الصحيح

تأليف محمد بن اسماعيل البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) . ويعرف بصحيح البخاري . رقمه ١٥ في ٢٤٦ ورقة (يتعلق بتفسير القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة الدخان) ونسخة أخرى برقم ٣ في ٥١٧ ورقة (من باب تقويم الأشياء بين الشركاء بقيمة عدل إلى باب قوله تعالى : « أم حسبت أن أصحاب الكهف » ونسخة ثالثة برقم ٥٤ في ٨٥ ورقة (كتاب بدء الخلق) .

● الجامع الصحيح

تأليف محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) . وهو ثالث الكتب الستة في الحديث ، ويسمى أيضاً جامع الترمذي ، ويقال له السنن . الجزء الأول ، رقمه ٢٤٧ في ٢٨٠ ورقة

● جزء الثقل في سلوك المعيل

لعلي بن عبد الملك بن قاضي خان المتقي الهندي ضمن مجموع رقمه ١٨٣ (الأوراق ١٢٣-١٢١) .

● جوامع الكرم في المواعظ والحكم

تأليف المتقي الحنفي علي بن حسام الدين (المتوفى سنة ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م) . رقمه ٢٩ في ١٢٧ ورقة

● جواهر القرآن

لأبي حامد الغزالي . الفصلان الأول والثاني . بلا رقم في ٨١ ورقة .

● جودة الأحكام

تأليف محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي . ضمن مجموع رقمه ١٤ .

● الجواهر النفيس في شرح أرجوزة الشيخ الرئيس

تأليف موسى بن إبراهيم بن محمد البغدادي . بلا رقم في ١٥٣ ورقة .

● حاشية على حاشية الخياطي على شرح سعد الدين التفتازاني للعقائد النسفية

تأليف عبد الحكيم بن شمس الدين السبائكوتي (المتوفى سنة ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) . رقمها ٨٥ في ١٨١ ورقة .

● حاشية على حاشية الخياطي

تأليف ملا محمد أمين . بلا رقم في ٢٠٤ ورقات .

● حاشية على حاشية محمد الزاهد الهروي على شرح الواصف

تأليف مبارك شاه (المتوفى سنة ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م) رقمها ١٨٥ في ١٢٨ ورقة .

● حاشية على حاشية ملا زاده على مختصر المعاني

لأولف مجهول . ضمن مجموع رقمه ١٤٦ (الأوراق ٢١٨-١٢٧) .

● حاشية على شرح سعد الدين التفتازاني لكشاف الزمخشري

تأليف الخطائي . ضمن مجموع رقمه ٢٤٢ (الأوراق ١-٥٦) .

● حاشية على شرح الواصف

تأليف عبد الحكيم اللاهوري . بلا رقم في ٢٤٢ ورقة

● حاشية على شرح كمال الدين التركماني للمخصر محمود الجقميني في الهيئة

- تأليف فصيح الدين بن عبد الكريم النظامي (المتوفى سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م) . رقمها ٢ في ١٠٢ ورقة .
● حاشية على شرح القرباغي للعقائد العنصرية
● تأليف عناية الله القرباغي . ضمن مجموع بلا رقم (الأوراق ١٧-٢٤٥) .
● حاشية على شرح نهاية الحكمة
● تأليف يوسف كوسج القرباغي (المتوفى سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) . رقمها ٨٦ في ٩٧ ورقة .
● حاشية على كفاية ابن الحاجب
● لرضي الدين محمد بن حسن الاسترابادي (المتوفى سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م) رقمها ٨٧ في ٢٧ ورقة .
● حاشية على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني
● تأليف ملا زاده . ضمن مجموع رقمه ١٤٦ (الأوراق ٧٤-١٢٤) .
● حاشية على مطالع الأنوار
● للسيد الشريف الجرجاني (المتوفى سنة ٨١٦هـ/١٤١٨م) . رقمها ٢٣ في ١٨٠ ورقة .
● الحجة الجلية
● مؤلف مجهول . ضمن مجموع رقمه ٢٤٨ (الأوراق ٢٣٦-٢٥٦) .
● الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين
● تأليف شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (المتوفى سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) . رقم ٢٨٦ في ١٦١ ورقة . ورقم ٢١١ في ١٦١ ورقة . ورقم ١٤ في ١٢٧ ورقة .
● الحواشي الحمديّة على حواشي الطول
● تأليف نور محمد بن عبدالله اللاهوري . رقمها ٢٣٥ في ٧٧ ورقة .
● حدود الأمراض
● تأليف محمد أكبر أرزالي . ضمن مجموع رقمه ١٢٥ (الأوراق ١-٥٩) .
● حقائق الاستشهاد
● تأليف الحسين بن علي الطبراني . ضمن مجموع رقمه ١٦٧ (الأوراق ٢٩٦-٣٥٠) .
- حكمة العين
● لنجم الدين علي انزويني الكاتب . ضمن مجموع رقمه ٢٩٤ (الأوراق ٧٨-١١٧) .
● حلّ الرامزة
● للشيخ البصري . ضمن مجموع رقمه ١١٤ (الأوراق ٨٠-٩٨) .
● حلّ الموجز
● تأليف جمال الدين محمد بن محمد الأتسبراني (المتوفى سنة ٧٧٩هـ/١٢٧٧م) . وهو شرح موجز القانون لأبي الحسن القرشي المعروف بابن النفيس . رقمه ١٧٨ في ٣٦٨ ورقة .
● الدر المنتخب
● وهو شرح التفرير في أسرار التركيب للجلدي . مؤلف مجهول . رقمه ١٧١ في ٩٨ ورقة .
● الدر المنتخب من التفرير في أسرار التركيب للجلدي
● مؤلف مجهول . ضمن مجموع رقمه ١٦٧ (الأوراق ٢٧٩-٤٦٨) .
● الدر المنثور في التفسير بالأنوار
● لجلال الدين السيوطي (من سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة) . رقمه ٢٠ في ٣٥٣ ورقة .
● الدرة المكنونة
● تتضمن كلمات منسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب (ع) . ضمن مجموع رقمه ١٣٤ (الأوراق ١-٥١) .
● دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار
● تأليف عبدالرحيم بن أحمد . ضمن مجموع رقمه ١٥٨ (الأوراق ١-٩٧) .
● دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار
● تأليف أبي عبدالله محمد بن سليمان الجزولي (المتوفى سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م) . بلا رقم ، في ١٢٤ ورقة .
● الرتبة الفاخرة في سلطنة الدنيا والآخرة
● لعلي بن عبد الملك بن قاضي خان المتقي الهندي . ضمن مجموع رقمه ١٨٣ (الأوراق ١١٦-١٢١) .

● الرسالة التاملية

تأليف محمد غلام بن عبيد الله فافيني . وهي ملاحظات على بعض شروح الوقاية وحاشيتها الحلبية . رقمها ٤٢ في ٨١ ورقة .

● الرسالة الشمسية في قواعد المنطق

تأليف نجم الدين علي الكاتبي . ضمن مجموع رقمه ١٤٦ (الأوراق ١-٣١) ونسخة أخرى ضمن مجموع رقمه ٢٨٢ (الأوراق ١٨٩-٢١٦) .

● رسالة في إثبات الواجب

تأليف محمد بن أسعد الدواني . ضمن مجموع رقمه ٢٩٤ (الأوراق ١١٩-١٦٨) .

● رسالة في الأحاديث القدسية

لمحمد بن بختيار البخاري . ضمن مجموع رقمه ٢٦٣ (الأوراق ٢٩-٣٣) .

● رسالة في إرشاد النسوان

لعلي بن عبد الملك بن قاضي خان المتقي الهندي . ضمن مجموع رقمه ١٨٣ (الأوراق ٢٠٣-٢٠٧) .

● رسالة في أسباب العلم

لمؤلف مجهول . ضمن مجموع رقمه ١٤٦ (الأوراق ٣٢-٣٦) .

● رسالة في الاستعارة

لنصام الدين بن محمد . ضمن مجموع رقمه ١٢١ (الأوراق ٢١٤-٢٢٧) .

● رسالة في بيان تحريم العشي

لعلي بن عبد الملك بن قاضي خان المتقي الهندي . ضمن مجموع رقمه ١٨٣ (الأوراق ٢١٦-٢١٨) .

● رسالة في التنبيه

لأبي حامد الفزالي . ضمن مجموع رقمه ١٨٧ (الأوراق ٢٧-٣٦) .

رسالة في حديث عائشة : لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة

ضمن مجموع رقمه ٢٤٨ (الأوراق ٢٣١-٢٣٥) .

● رسالة في الحقوق المتعلقة بتركة الميت

لمؤلف مجهول . ضمن مجموع رقمه ٢٠٠ (الأوراق ٢٠-٥٢) ونسخة أخرى ضمن مجموع رقمه ٢٨٢ (الأوراق ١٣٩-١٥٥) .

● رسالة في علامات الهدي الموعود

لعلي بن عبد الملك بن قاضي خان المتقي الهندي . ضمن مجموع رقمه ١٨٣ (الأوراق ١٦٦-١٦٨) .

● رسالة في العوامل السمعية في النحو

وهي تعلية على كتاب عبد القاهر الجرجاني . ضمن مجموع رقمه ٢٨٢ (الأوراق ٤٧-٥١) .

● رسالة في قواعد الاستعارة

لمؤلف مجهول . ضمن مجموع رقمه ١٢١ (الأوراق ٢١١-٢١٣) .

● رسالة في المنطق

لمؤلف الهادي . وهي تعلية على حاشية الخياشي . ضمن مجموع رقمه ١٢١ (الأوراق ٢٠٨-٢١١) .

● رسائل اخوان الصفاء

أولفين مجهولين . رقمها ١٤٣ في ٤٤٥ ورقة .

● رسائل الصاحب بن عباد

لأبي القاسم اسماعيل بن عباد . رقمها ٣١ في ٢٠٨ ورقات .

● الرشيدية

تأليف نور الدين جعفر بن عزيز الله المداي . وهو شرح على المعضلات الشريفة . رقمه ١٦١ في ١٥٦ ورقة .

● روض الرياحين في حكايات الصالحين

تأليف عفيف الدين عبدالله بن أسعد اليافعي . رقمه ١٢ في ١٥٨ ورقة .

● زبدة الأسرار في شرح مختصر المنار

تأليف أبي الشتاء أحمد بن محمد الزبلي السيواسي . ومختصر المنار هو لطاهر بن الحسين الحلبي . ضمن مجموع رقمه ١٦٣ (الأوراق ٦-٩٢) .

● السر المكتوم في مخاطبة الشمس والقمر والنجوم

لفخر الدين علي بن الحسن الحرالي (المتوفى سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م) . ضمن مجموع رقمه ٤١١ (الأوراق ٢١٢-٢٩١) .

● السعدية

تأليف سعد الدين التفتازاني . وهي شرح لمختصر التصريف لعبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني . ضمن مجموع رقمه ٢٩٨ (الأوراق ١٩٣-٢١٢) .

● سلوك الطريق إذا فقد الرفيق

لعلي بن عبد الملك بن قاضي خان المتقي الهندي . ضمن مجموع رقمه ١٨٣ (الأوراق ١٩١-١٩٥) .

- سلوك الفزاة
للمتقي الهندي ايضا . ضمن المجموع نفسه
(الاوراق ١٣٢-١٤٠) .
- سياحة حول العالم
تأليف جول فيرن ، ترجمة محمد اديب الدمشقي ،
رقمها ٩٠ في ١٠٨ ورقات .
- سيف السبائين
لؤلف مجهول . ضمن مجموع رقمه ٢٥ (الاوراق
٧٤-٧٨) .
- الشافية
تأليف جمال الدين عثمان بن عثمان بن العاجب
(المتوفى سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) . ضمن مجموع
رقمه ٢٥٨ (الاوراق ٢٨٦-٣٩٦) . ونسخة
اخرى ضمن مجموع رقمه ٢٩٨ (الاوراق ٣٩٩ -
٤٩٠) .
- شلور الذهب
تأليف ابن ارفع راسه برهان الدين علي بن موسى
الاندلسي الانصاري . ضمن مجموع رقمه ١٦٧
(الاوراق ١-٤٢) .
- شرح الاشارات
تأليف قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي .
رقمه ١٥٥ في ٢٩٧ ورقة .
- شرح خطبة تهذيب المنطق
لمولانا جلال الدين . ضمن مجموع رقمه ٢٨٢
(الاوراق ٢٢٧-٢٣٢) .
- شرح دلائل الخيرات
تأليف جمال الدين ابي القاسم السمرقندي . ضمن
مجموع رقمه ١٤٦ (الاوراق ١-٧٢) .
- شرح رسالة ابقراط في الطب
تأليف يوسف بن عبد اللطيف . ضمن مجموع رقمه
١٢٥ (الاوراق ٥٩-٧٢) .
- شرح رسالة في المنطق - لمجهول
تأليف مير قطبي . رقمه ٩٦ في ٩٥ ورقة .
- شرح شواهد غريب الحديث
تأليف ابي عبيد (١٩) . المجلد الخامس ، رقمه ٢٣٣
في ٢٣٣ ورقة .
- شرح العقائد النسبية
تأليف س.مدالدين التفتازاني . رقمه ١٩٢ في ١٣١
ورقة .
- شرح فصول ابقراط
لأبن النفيس ابي الحسن علي الفريشي . رقمه
١٢٢ في ١٠٩ ورقات .
- شرح الفقه الاكبر - للاعلام ابي حنيفة
لؤلف مجهول . ضمن مجموع رقمه ٢٨٢ (الاوراق
٢٤٢-٢٧٢) .
- شرح كتاب معرفة انواع الحديث
تأليف ابن حجر العسقلاني . والكتاب المشروح هو
لأبن الصلاح الشهرزوري . ويقلب على ظني انه
المشهور بمقدمة ابن الصلاح . ضمن مجموع رقمه
١٢١ (الاوراق ٩٨-١٢٨) .
- شرح مختصر القنوري
لأبي منصور السرخسي . رقمه ١٢٨ في ١٩٠ ورقة .
- شرح مختصر الوقفية
تأليف احمد بن محمد السموني (المتوفى سنة
٥٨٧٢هـ / ١٤٦٧م) . ويسمى هذا الشرح ايضا
بكمال الدراية . بلا رقم في ٢٤٣ ورقة .
- شرح ملخص محمود الجفميني
تأليف موسى بن محمد بن محمود الرومي قاضي
زاده (المتوفى سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م) . رقمه ١١٧
في ٥٩ ورقة .
- شرح موجز القانون
تأليف نفيس بن عوض بن حكيم الكرمانلي . رقمه
٢٤٠ في ٢٢٧ ورقة .
- شرح نهج البلاغة
تأليف ميشم بن علي البحراني (المتوفى سنة ٦٧٩هـ /
١٢٨٠م) . رقمه ١٧٠ في ٥٨٥ ورقة .
- شرح هداية الحكمة
لؤلف مجهول . والكتاب المشروح هو لأثيرالدين
الأبهري . رقمه ١٢٩ في ٥٦ ورقة . ويوجد شرح
آخر لهذا الكتاب لحسين بن معين الدين الميمني
(المتوفى سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م) . رقمه ٥٧ في
١٠٠ ورقة .
- السمائل في احوال سيد البشر شليح الغلاتق
في الحشر
تأليف محمد بن عيسى الترمذي . الجزء الاول ،
رقمه ٢٨ في ١٢١ ورقة .
- الصحاح في اللغة
تأليف اسماعيل بن حماد الجوهري . رقمه ١٨ في
٢٧٨ ورقة .

- **الصحيح**
تأليف مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .
رقمه ٤٩ في ٣٩٠ ورقة .
- **الصواعق المحرقة لأهل البدع والضلال والزندقة**
تأليف ابن حجر الهيتمي . رقه ١٤٢ في ١٧٤ ورقة .
- **صور الكواكب**
لعبد الرحمن بن عمر الصوفي . ضمن مجموع رقه ٤١١ (الاوراق ٢١١-١) .
- **طوالح الأنوار**
تأليف عبدالله بن عمر البيضاوي . ضمن مجموع رقه ٢٩٤ (الاوراق ٧٦-١) وهو في علم الكلام .
- **عجالة الناسك في انتخاب الناسك**
لعلي بن عبد الملك بن قاضي خان المتقي الهندي . ضمن مجموع رقه ١٨٣ (الاوراق ٢٠٨-٢١٥) .
- **عقائد الفرقة الناجية**
تأليف يوسف بن حسين الكرماستي (المتوفى سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م) . والفرقة الناجية عند المؤلف هم الأشاعرة . ضمن مجموع رقه ٢٨٢ (الاوراق ٢٤٠-٢٣٣) .
- **عمدة الأحكام**
لتنقي الدين أبي محمد عبدالغني الجماعيلي . ضمن مجموع رقه ١٤ .
- **العناية**
تأليف عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة (المتوفى سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) . وهذا الكتاب هو شرح لمختصر الوقاية لبرهان الدين محمود المرغيناني . رقه ١١٨ في ٧٤٨ ورقة .
- **عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوانين**
تأليف شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر الزبيدي (المتوفى سنة ٨٣٧هـ/١٨٢٣م) . رقه ٢٥ في ٨٧ ورقة .
- **العنوان في سلوك النسوان**
لعلي بن عبد الملك بن قاضي خان المتقي الهندي . ضمن مجموع رقه ١٨٣ (الاوراق ١٧٤-١٨٣) .
- **المهود العمودية الكبرى**
لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني . بلا رقم في ٣٠٤ ورقات .
- **عين العلم وزين العلم**
تأليف أبي عبدالله جمال الدين بن عثمان البلخي . رقه ٦ في ١٧٧ ورقة .
- **العيون الفائزة على حيليا الرامزة**
لبدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي . والرامزة قصيدة لفضياء الدين الخزرجي في علم العروض . ضمن مجموع رقه ١١٤ (الاوراق ٧٩-١) .
- **غاية الاعتماد في مسائل الاختصاص بالسواد**
لمؤلف مجهول . ضمن مجموع رقه ٢٤٨ (الاوراق ٢٤٠-٢٣٠) .
- **غاية التحقيق في شرح الكافية**
نصفي الدين بن نصير الدين بن نظام الدين . رقه ١١٥ في ٣١٦ ورقة .
- **غاية تهذيب الكلام وتحرير المنطق والكلام وتقريب الأرام من تقريب عقائد الاسلام**
لسعد الدين التفتازاني . ضمن مجموع رقه ٢٨٢ (الاوراق ٢٢١-٢٢٧) ونسخة أخرى ضمن مجموع رقه ١٩٧ (الاوراق ٦-١) .
- **غاية السرور**
لعلي بن ايدر الجلكي . شرح منه قصيدة ضادية . ضمن مجموع رقه ١٦٧ (الاوراق ٣٦٥-٣٦٨) .
- **غاية انكمال في بيان افضل الأعمال**
لعلي بن عبد الملك بن قاضي خان المتقي الهندي . ضمن مجموع رقه ١٨٣ (الاوراق ٢٠٠-٢٠٢) .
- **الفتاوى الهندية**
للسلطان محيي الدين اورنگ زيب . رقه ٩٨ في ٤٦٣ ورقة .
- **فتح الباني بشرح الفية العراقي**
تأليف زكريا الانصاري . رقه ٩٣ في ١٥٥ ورقة .
- **الفتوحات المكية**
لمحيي الدين ابن عربي . رقم ٨١ في ٥٩٤ ورقة . ونسخة أخرى برقم ٤٨ في ٤٨٦ ورقة .
- **الفرائض السراجية**
تأليف أبي طاهر محمد بن محمد السجاوندي . رقم ١٥٤ في ٤٥ ورقة ، ونسخة أخرى ضمن مجموع رقه ٢٧٥ (الاوراق ٢٨-٣) .
- **فرش الشاطبية في القراءات**
لمحمد بن محمود السرقندي . ضمن مجموع رقه ١٨٣ (الاوراق ٣٥-٤١) .
- **الفرق بين المحتسب النصب والاحتساب التطوع**
لمؤلف مجهول . رقه ٢٤٩ (الاوراق ٢٢٧-٢٣٤) .

- **فصول ابقراط**
ترجمة حنين بن إسحاق . رقم ٢١٩ في ٢٢٨ ورقة .
- **فصول الاحكام في اصول الاحكام - في الفقه**
لعبد الرحيم بن عماد الدين الفرغاني المرغيناني .
وينسب اصول الاحكام الي جمال الدين بن العماد
الحنبلي (المتوفى سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م) . بلا رقم
في ٣٩٦ ورقة .
- **الفلك السائر على المثل السائر**
لابن أبي الحديد عبدالحيد المدائني . رقم ١٣٥
في ١٧١ ورقة .
- **فهرست كتاب المواهب اللدنية**
لمجهول . ضمن مجموع رقم ٧٦ (الاوراق ١٠٠-١٠٠٠) .
- **الفوز الكبير في اصول التفسير**
لولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي (المتوفى سنة
١١٧٦هـ / ١٧٦٢م) . ضمن مجموع رقم ٢٥٨
(الاوراق ١٦٠-٢٠١) .
- **فيصل انترفة بين اهل الاسلام والزندقة**
لابي حامد الفزالي . ضمن مجموع رقم ١٨٧
(الاوراق ٣٧-٥٩) .
- **فيض الانهر على مناسك ملتقى الابهر**
تأليف محمد صالح بن محمد قاضي زاده . ومناسك
ملتقى الابهر لبرهان الدين الحلبي . بلا رقم في
١١٥ ورقة .
- **القاموس المحيط**
لمحمد بن يعقوب الفيروزابادي . رقم ٢٧٢ في ٣٢٦
ورقة ، والمجلد الاول رقم ٥٣ في ٣٥٣ ورقة .
- **القبسيات**
تأليف محمد باقر الاصهباني . رقم ٢٨٧ في ٢٨٦
ورقة .
- **قصة الاسراء والمعراج**
لعبد الحافظ الحجاجي الاقصري . رقم ٣١٦ في
٢٠ ورقة .
- **قصيدة البردة**
للوصيري . ضمن مجموع رقم ٢٨٢ (الاوراق
٢٨١-٢٩٤) .
- **قطب الارشاد**
لفقيه الله بن عبد الرحمن القرشي الشكاربوري . رقم
٤٥ في ٢٥٩ ورقة .
- **لواعذ الطريقة في الجمع بين الشريعة والحقيقة**
لعلي بن عبد الملك المتقي الهندي . رقم ٦٥ في
٦٤ ورقة .
- **النول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد**
لمحمد عبدالمعظم المكي المعروف بابن ملا فروخ
(المتوفى سنة ١٠٥١هـ / ١٦٤١م) . ضمن مجموع
بلا رقم (الاوراق ١٣-٢٥) .
- **الكافي**
لمحمد بن يعقوب الكليني . رقم ٢٥١ في ٣٥١ ورقة .
- **الكبرى الاحمر في الكيمياء الاكبر لمن ايقن بالقضاء
والقدر**
لعلي بن عبد الملك المتقي الهندي . ضمن مجموع
رقم ١٨٣ (الاوراق ١٦٩-١٧٣) .
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في
وجوه التأويل**
لمحمود بن عمر الزمخشري . رقم ٨ في ٥٢٧ ورقة .
- **كشف الايات لطلاب الايات الباهرات**
تأليف محمد رضا بن عبد الحسين الطوسي . رقم
٢٢ في ٢٨١ ورقة .
- **كفاية اهل اليقين في طريق المتوكلين**
لعلي بن عبد الملك المتقي الهندي . ضمن مجموع
رقم ١٨٣ (الاوراق ١٤٥-١٤٩) .
- **الكفاية في مسائل الشريعة**
لمحمد بن عمر الشامي . بلا رقم في ٢١٥ ورقة .
- **كنز العباد في شرح الأوداد**
لعلي بن احمد الغوري . رقم ٣٠٣ في ٤١١ ورقة .
- **الكواكب الدرداري في شرح صحيح البخاري**
لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرمانلي
(المتوفى سنة ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) . رقم ٢٤١ في
٤٥ ورقة .
- **مجالس الأبرار في معاملة الأبرار**
احمد بن عبدالله الاشبيلي (المتوفى سنة ٥٤٣هـ /
١١٤٨م) . رقم ٢٥٢ في ٣٣٦ ورقة .
- **مجمع البحرين وملتقى النيرين**
لابن الساعاتي احمد بن محمد . رقم ١٩ في ١٠٢
ورقات . ونسخة اخرى بلا رقم في ١٣٥ ورقة .
وناللة ضمن مجموع رقم ١٥٠ (الاوراق ٨١-٨١) .
- **مجمع البركات**
لابي البركات بن حسام الدين الدهلوي . وهو
مجموعة من الفتاوى . رقم ٢٣١ في ٢٤٠ ورقة .
- **مجمع الفوائد**
لأؤلف مجهول . وهو شرح لتحفة الفقهاء في الفروع
لعلالدين محمد بن احمد السمرقندي . بلا رقم
في ١٣١ ورقة .

- **مختصر الأبرار ومسامرة الأخيار**
لحيي الدين بن عربي . رقم ٢٠٦ .
- **محمية الشهباء**
لأحمد بن الحسين البياضي . وهو شرح قصيدة
لامية . ضمن مجموع رقمه ١١٤ (الأوراق ٩٩ -
١٠٦) .
- **مختار الأخبار**
لؤف مجهول . ضمن مجموع رقمه ٢٢٧ (الأوراق
٤٩٦ -) .
- **مختصر الهادي للوي الأدب إلى علم الأعراب**
لعز الدين عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني . رقمه
٢٠٩ في ٣٥ ورقة .
- **مختصر الزلالية في مسائل الهداية**
لعبد الله بن مسعود بن تاج الشريعة . ضمن
مجموع رقمه ٢٨٢ (الأوراق ٦١ - ١٢٨) .
- **مرآة التجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان
وتقلب أحوال الإنسان**
لعبد الله بن أحمد اليافعي . رقمه ١٢٨ في ٢٧٩
ورقة . ورقم ٧٢ في ٤٧٠ ورقة .
- **مراج الأنوار في علم الصرف**
لأحمد بن علي بن مسعود . ضمن مجموع رقمه
٧٤٦ (الأوراق ٥٥ - ٥٥) . ونسخة أخرى ضمن
مجموع رقمه ٢٨٢ (الأوراق ١٤ - ٤٥) .
- **مرقاة المفاتيح**
لعلي بن سلطان الهروي . وهو شرح لمشكاة
المصابيح للبغوي . رقمه ٢٥٤ في ١١٤٦ ورقة
ونسخة أخرى برقم ٣٦ في ٨٤١ ورقة .
- **مشكاة المصابيح**
لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي . رقمه ٢٦٠
في ٢١٦ ورقة .
- **المصاحف الشريفة**
أرقامها ١٦١ و ١٥١ و ١٢ و ١١ و ١٠ و ٨ و ٧ و ٦ و ٥ و ٤ و ٣ و ٢ و ١
و ١٨ و ٢٢ و ٢٦ و ٢٩ و ٣٠ و ٣٥ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨
● **مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة**
للإمام جعفر الصادق . ضمن مجموع رقمه ٢١
(الأوراق ٤١ - ٧٢) .
- **المصفي**
لأبي البركات عبد الله بن محمد النسفي . وهو شرح
- **للمستصفي في أصول الفقه لأبي حامد الفزالي .**
رقمه ٣١٨ في ٢٨٤ ورقة .
- **المعتمد في مفردات الطب**
لعمر بن يوسف بن علي الرسولي الملك الأشرف .
رقمه ١٦٤ في ١٢٨ ورقة .
- **معرفة الدنيا**
لعلي بن عبد الملك المتقي الهندي . ضمن مجموع
رقمه ١٨٢ (الأوراق ١٥٠ - ١٥٤) .
- **مفاتيح الرحمة وأسرار الحكمة**
للحسين بن علي الطبراني . ضمن مجموع رقمه
١٦٧ (الأوراق ٤٣ - ٢٨٦) .
- **مفتاح العلوم**
ليوسف بن محمد بن علي السكاكي . رقمه ٢٢٩
في ٢٨٠ ورقة .
- **مفتاح الكنوز في حل أشكال الرموز**
تأليف محمد التميمي . ضمن مجموع رقمه ١٦٧
(الأوراق ٢٥٧ - ٣٦٤) .
- **ملردات القرآن**
للمراغب الاصفهاني . رقمه ٢٨١ في ١٩٢ ورقة .
- **ملتقى الأبحر**
لنبرهان الدين إبراهيم بن محمد العلبي . ضمن
مجموع بلا رقم (الأوراق ٢٦ - ١٢٩) .
- **الملل والنحل**
لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني . رقمه ١٩٥ في
١٩٤ ورقة .
- **من أوامد عبد القادر الكيلاني**
لمجهول . ضمن مجموع رقمه ٢٣ (الأوراق
٥٦ - ٣٦) .
- **منازل السائرين إلى الحق المبين**
لعبد الله الانصاري الهروي . ضمن مجموع رقمه
١١٢ (الأوراق ٥٢٣ - ٥٨٢) .
- **المنتخب من شرح اللؤلؤ المنتور لطريق تعليم المتعلم**
لأبراهيم المنصوري . ضمن مجموع رقمه ١٦٣
(الأوراق ٢ - ٣) .
- **المنتخب من ملارج السالكين**
لأبن قيم الجوزية . وهو شرح لمنازل السائرين .
ضمن مجموع رقمه ٩٢ (الأوراق ٢١٤ - ٢١٦) .
- **المنتقى في سيرة النبي المصطفى**
لسمعد الدين محمد بن مسعود الكازروني . بلا رقم
في ١٥٣ ورقة .

- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية
للخطيب القسطلاني أحمد بن محمد . ضمن مجموع
رقمه ١١٤ (الاوراق ١٢-٤٩٤) .
- الموضوعات
لمحمد بن طاهر بن علي الهندي . ضمن مجلد - دغ
رقمه ١٢١ (الاوراق ١٣-٩٨) .
- الميزان
لعبد الوهاب بن أحمد الشمراني . ضمن مجموع
رقمه ١٠٣ (الاوراق ١٤٨-١) ونسخة أخرى برقم
٢٨٦ في ورقة ٢٤٦ .
- النجاة
للشيخ الرئيس علي بن سينا . رقه ٢٤٦ في ٢٩٢
ورقة .
- نصاب الروايات
لعناية الله بن الشيخ داود الهزاري . بلا رقم في
١٩١ ورقة .
- النصيحة التامة للخاصة والعامة
لإمامي بن عبد الملك المتقي الهندي . ضمن مجموع
رقمه ١٨٣ (الاوراق ١٩٦-١٩٧) .
- نعم العيار والقياس بمعرفة مراتب الناس
لعلي بن عبد الملك المتقي الهندي . ضمن مجموع
رقمه ١٨٣ (الاوراق ١٦٢-١٦٥) .
- النهاية في غريب الحديث والأثر
لأبي السعادات المبارك ابن الأثير . رقه ٢٤٧ في
٤٤٩ ورقة .
- نور الأنوار في شرح المنار
للشيخ جيون بن عبدالله المكي اللكنوي . رقه
١٠٢ في ١٠٧ ورقات .
- هادي الطالبين في آداب العلم والمتعلمين
لمؤلف مجهول . ضمن مجموع بلا رقم (الاوراق
١٢-١) .
- هداية ربي عند فناء الربي
لعلي بن عبد الملك المتقي الهندي . ضمن مجموع
رقمه ١٨٣ (الاوراق ١٨٤-١٨٩) .
- اليوائيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر
تأليف عبد الوهاب بن أحمد الشمراني . رقه
٢٨٨ في ٢٩٣ ورقة .

مخطوطات الاعشاب الطبية

في خزائن مكتبات العراق

- القسم الثاني -

اعداد الباحثة

هدى شوكة بهنام

كلية التربية - الجامعة المستنصرية

ر ٦٢٠/٢ مجاميع ق ٢٨ و ١٢×١٩ سم [ف ا ع
[١٧٨/٤]

١٣٥ - قصيدة عقائير الصناعة في التراكيب المادية

ر ١/٦٤٩ ق ٧٠ و [ف د ٢٨٠]

١٣٦ - قصيدة في القرنفل

منها نسخة خطية ضمن مجموع

ر ٩/٥٦ (٧) [ف س ٢٥٦/٦ ، م ك ١٢٢]

- نسخة اخرى

ضمن مجموع برقم ٩/٥٦ (٧) خزانة دارد الجلي

ق ٢٠×١٥ سم ١٧٣ و [ف س ٢٥٦/٦]

١٣٧ - دمع الواشين في دم البراشين

لنورالدين ابي الحسن علي المعروف بابن الجزار

المتوفى سنة ٩٨٤ هـ

نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة الخزنة

التيهوية المؤرخة في ١٠٥٤ هـ

ر ١٣١٢ - ٤ ق ١٧ ص ٢٤×١٨ سم ١٧ س

[ف ا ٢٦٨]

١٣٨ - فواعد الطب

لأبي بن عبدالله المسلمي المعقلي المعروف بحرز الدين

المتوفى سنة ١٢٧٧ هـ

ر ٢٢٠٤٦ ق ٢٩٠ ص ١٠×١٥ سم ١٧ س

[ف ا ٢٦٩]

١٣٩ - قوانين الصحة

لعلي ناصح بن محمد الطبيب السمناني النجفي

المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٢٤ هـ

ر ١٤١٣٦ ق ٢٥٧ ص ١٨×٢٢ سم ١٨ س

[ف ا ٢٧٠]

١٣٠ - قرياذين ذكاني

لذكاء الله بن اسحق بن اسماعيل الطبيب الخاقاني

الهندي . وهو منتخب في الادوية والغذية .

نسخة جيدة كتبها علي خان سنة ١٢٦١ هـ .

ر ١٢٢٢١ ق ٥٤ ص ١٤×٢٢ سم ١٥ س

[ف ا ٢٥٩]

١٣١ - قرياذين زاهدي

لزامد علي بن غلام حكيم

ر ١٢٠٢٩ ق ٢٢٤ ص ١٥×٢٢ سم ١٤ س

١٣٢ - قرياذين شلفاني

لمظفر الدين بن محمد الحسيني الشلفاني المتوفى

سنة ٩٦٣ هـ .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١٠١٧ هـ

ر ١٠٢٦ ق ٢١١ ص ١٨×١٣ سم ٢٠ س

[ف ا ٢٥٩ - ٢٦٠]

- سبع نسخ اخرى

أرقام وقياسات مختلفة [ف ا ٢٦٠ - ٢٦٢]

١٣٣ - القرياذين

سنة كتب اخرى لمؤلفين مختلفين تحمل اسماءهم

أرقامها وقياساتها مختلفة [ف ا ٢٦٢ - ٢٦٦]

١٣٤ - القرياذين علي ترتيب الملل التي ذكرت في كتاب

(الاسباب والعلامات) للسمرقندي المتوفى سنة

٦١٩ هـ بروك ١/٤٩٠ و ٤٩١

نسخة جيدة كتبت سنة ١١٠٢ هـ

ر ٥٦٨/٢ مجاميع ق ٥٣ و ١٦×٢٢ سم [ف ا ع

[١٧٨/٤]

- نسخة اخرى

خطبا دقيق جيد كتبت سنة ١١٠٢ هـ

باللغة الفارسية ناقص الاول كتبه محمد سليم
ساروي سنة ١٢٠١ هـ
ر ٢٧٢٢ ق ١٧٤ ص ١٧٥ × ١١٥ سم ١٤ س
[ف ٢٩٠]
١٤٨ - كتاب في الطب
مجهول المؤلف باللغة الفارسية في انواع الامراض
وعلاجاتها واسماء الادوية . كتب بخط النسخ
سنة ١١٩٦ هـ
ر ١٨٤٢٨ ق ٢٧٤ ص ١٤٥ × ٩٥ سم ١١ س
[ف ٢٨٩]
١٤٩ - كتاب في الطب
باللغة التركية في الامراض والعلاجات والادوية
الطبية وتراكيبها
نسخة جيدة كتبها عمر بن مصطفى
ر ١٨٤٧٢ ق ١٦٠ ص ١٦ × ١٠ سم ١٢ س
[ف ٢٨٦]
١٥٠ - كتاب في الطب
مجهول المؤلف
في الامراض والادوية والاغذية والملابس
نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٤٨ هـ
ر ٤٧٦٢-٣ ق ٥٨ ص ٢١٥ × ١٥ سم ١٧ س
[ف ٢٨٥]
١٥١ - كتاب في المفردات الطبية
لملي نقي بن عبدالله المتطبب البروجردي ، وضمه
المؤلف باللغة الفارسية . كتبت هذه النسخة بقلم
جيد ترقى للقرن الثالث عشر الميلادي
ر ٩١ صورة رقم ٢٤-٢٥ ق ١٤٢ ص ٢٩٥ ×
٢٠ سم ١٩ س [ف ٢٩٢]
١٥٢ - كتاب في الوصفات الطبية
لفيضي فضل الهي
الكتاب باللغة التركية من الوصفات الطبية والمعالجات
لانواع امراض الحيوانات التي تستخلص من
المعادن والنباتات والحيوانات .
نسخة جيدة بخط النسخ ترقى لنهاية القرن
الحادي عشر الهجري
ر ١٩٩٢٣ ق ١٦٢ ص ٢٢ × ١٤ سم ١٦ س
[ف ٢٩٢]
١٥٣ - كفاية الطب
لأبي الفضل حبش بن إبراهيم بن محمد اكمالي
المتطبب التفليسي الفزنوي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ
الكتاب في ثلاثة مجلدات ، الثالث منها في الادوية
المركبة والمعاجين والسفوفات والاشربة .
نسخة جيدة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري
ر ١٥٥٧٧ ق ٢٩٤ ص ٢٢٥ × ٢٢ سم
[ف ٢٩٥]

١٤٠ - كامل الصناعة الطبية
لأبي الحسن علي بن عباس المجوسي كان حياً قبل
سنة ٣٨٤ هـ
نسخة جيدة كتبها ارسطو بن معين ترقى للقرن
العاشر الهجري
ر ١٨٥٦ - صورة ٢٠-٢١ ق ١٢٧١ ص
٢٥ × ١٦ سم ٢٥ س [ف ٢٧١-٢٧٢]
- نسختان اخريان
بارقام وقياسات مختلفة [ف ٢٧٣-٢٧٤]
١٤١ - كتاب الحشائش في هيتولى العلاج الطبي
وهو ترجمة كتاب ديسقوريدس Perihules
Latrikes الى العربية ، وقد اصلحها الحسين
ابن إبراهيم الناطلي .
في هذه المخطوطة ٣٢ صورة بالالوان [فس ٨٢/٧ ،
م ك ١٢١-١٢٢]
١٤٢ - كتاب في الادوية والعلاجات الطبية
ثم يعلم اسم المؤلف
ر ١٢٠٩٠ ق ٥٨٢ ص ٢١ × ١٢ سم ١٥ س
[ف ٢٧٦]
١٤٣ - كتاب في الادوية والجربات الطبية
مجهول المؤلف
نسخة حديثة الخط
ر ٩٤٩٣ ق ٥٩٠ ص ٢٢٥ × ١٩ سم ١٨ سم
[ف ٢٧٦]
١٤٤ - كتاب في الامراض والعلاجات الطبية
مجهول المؤلف
وهو باللغة التركية ، ترقى نسخته للقرن الثاني
عشر الهجري
ر ١-٢٧٠٢٤ ق ٧٨ ص ٢٠٥ × ١٤ سم
١٩ س [ف ٢٧٨]
١٤٥ - كتاب في الباه
مجهول المؤلف
نسخة جيدة الخط ترقى للقرن الحادي عشر الهجري
ر ١٧٨٢ ق ٣٥ ص ٢٠٥ × ١٥ سم ٢١ س
[ف ٢٧٨-٢٧٩]
١٤٦ - كتاب في صناعة الطب
للسمناني المتوفى سنة ١٢٦٣ هـ
نسخة كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٤٩ هـ في
آخرها فهرس
ر ١٤١٠٨ ق ٢٠٨ ص ٢٧ × ٢٠ سم ١٣ س
[ف ٢٨٢-٢٨٣]
١٤٧ - كتاب في الطب
لأبي القاسم بن علي نقي الشريف
وهو كتاب في الامراض والادوية والاغذية

١٥٤ - الكفاية في الطب

للشيخ أبي سهل معمر بن عمر بن الحاج العارضي وهو كتاب على سبيل المسألة والجواب تكلم فيه المؤلف على المياه والأدوية والأغذية والأمراض والعلامات والمعالجات .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثامن الهجري

ر ٢٦٢٥٣ ق ١٢١ ص ١٩٥ × ١٤ سم ١٥ س [ف ٢٦٥١-٢٦٦]

١٥٥ - كفاية مجاهدية

لنصور بن محمد بن أحمد بن فقيه الياس الطبيب كان حياً سنة ٧٨٠ هـ . الكتاب في فنين ، الثاني في الأدوية المفردة والمركبة .

نسخة جيدة كتبت على ورق أزرق سنة ١٢٣٨ هـ ق ٤٢٤ ص ١٦٥ × ١٦ سم ١٣ س [ف ٢٩٦١]

- ثلاث نسخ أخرى

بأرقام وقياسات مختلفة [ف ٢٩٧١]

١٥٦ - كلام لعماد القني النابلسي لسؤال ورد عليه من يحيى افندي بن نوح العراقي سنة ١١١١ هـ في اللخائن

ضمن مجموع ر ١٥٤/١٢ ق ٢٨٦ و ١٨ × ١٣ سم [ف س ٣١٦/٥ ، م ك ١٢١]

١٥٧ - للة النساء

مهيا

وهي رسالة في الباء بالفارسية في ثمانية ابواب ، الثامن في الخصال والأمور العامة كالأدوية والأغذية والمعالجات .

نسخة جيدة تتضمن صوراً عديدة وملونة . كتبت هذه النسخة بخط النستعليق ترقى للقرن الحادي عشر .

ر ١٠٥ ق ١٤٢ ص ١٠ × ٢٠ سم ١٣ س [ف ٢٠٢١-٢٠٣]

١٥٨ - ما لا يسمع الطبيب جهله

ليوسف بن إسماعيل بن الياس بن أحمد البغدادي الجويني المعروف بابن الكتبي المتوفى سنة ٧٥٤ هـ

وهو كتاب في الأدوية والأغذية والمركبات الطبية نسخة نفيسة كتبها أحمد بن أبي بكر السنقي المالكي سنة ٩٧٠ هـ

ر ٢٣٤٦٧ ق ٦١٩ ص ٢٧ × ١٦ سم ٢٣ س [ف ٣١٠١]

- منه نسخ خطية مختلفة في المجمع العلمي العراقي [مخطوطات المجمع العلمي العراقي : دراسة وفهرسة ، ميخائيل عواد ، ٩٨/٣-١٠٠]

- نسختان أخريان في مكتبة أوقاف بغداد

ر ٥٦٣ ق ٢٨٩ و ٢٠ × ٢٠ سم

ر ١٢٢٥٢ ق ٢٠٦ و ٢٥ × ١٦ سم [ف ا ع ١٨٠-١٧٩/٤]

١٥٩ - مجربات التناوي

لغلام مصطفى بهاري

كتاب باللغة الفارسية في الأمراض ومعالجاتها

نسخة جيدة . كتبت عناوين الفصول بالمداد الأحمر ر ٤٤٨٠ ق ٢٩٤ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٢ س [ف ٣١١١-٣١٢]

١٦٠ - مجمع الأدوية

وهي ترجمة فارسية لكتاب منهاج البيان لابن جزلة البغدادي المتوفى سنة ٩٣ هـ

نسخة جيدة ترقى للقرن الثامن الهجري

ر ٢٦٢٦٠ ق ٩٤ ص ١٨ × ١٤ سم ١٥ س [ف ٣١٢١]

١٦١ - مجمع الجوامع وذخائر التراكيب

لمحمد حسين بن حكيم محمد هادي العقيلي الشيرازي كان حياً سنة ١١٩٥ هـ

كتاب بالفارسية في أسماء الأدوية والتراكيب ويسمى هذا الكتاب بقرباذين كبير . فرغ منه المؤلف سنة ١١٨٥ هـ

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق

ر ٢٩١٦٤ ق ١٠٤٠ ص ٢٥ × ١٦ سم ٢١ س [ف ٣١٢١-٣١٣]

- نسخة أخرى

تتضمن القسم الثاني ، كتبت بقلم التعليق تكمل النسخة السابقة .

ر ٢٩١٦٥ ق ٩٣٨ ص ٢٦ × ١٦ سم ٢١ س [ف ٣١٣١]

١٦٢ - المجموع في الأدوية المفردة

لم يعلم اسم المؤلف

نسخة جيدة عليها آثار رطوبة .

ر ١٨٠٣٤١٨ ق ٩٨ ص ٢٣ × ٢٣ سم ٢٩ س [ف ٣١٤١] [م ك ١٣٤]

١٦٣ - مجموع في الطب

وهي رسائل وفصول وفوائد طبية في الأمراض والمعالجات والأدوية والأشربة .

ر ٣٧٧٠-١٨ ق ١٠ ص ٢٥ × ١٢ سم ٢١ س [ف ٣١٥١-٣١٦]

١٦٤ - مجموع في الطب

برقم ٩/٥٦ (خزانة د. داود الجليلي ، بعض ما تضمنه :

٢ - صفات وتراكيب

٣ - الصنائع الحسان والادوية المجربة
٩ - فصل في تزوير الزيت والخل والسنن وقطر
النبات والمطور

ق ١٧٢ و ١٥×٢٠ سم [ف س ٢٥٦/٦]

١٦٥ - مجموع في التجربات الطبية

لم يعلم اسم الجامع .

يشمل هذا المجموع منفولات في الوصفات الطبية
والمجربات والادوية والمعاجين باللغة التركية .

ر ١٨٥٠٢ ق ٩٦ ص ١٥×٢٢ سم ٢٧ [فـ ٣١٦]

١٦٦ - مجموع منتخب من كتب الطب

لم يعلم اسم الجامع .

ر ٦٢٨٥ ق ٦٨٠ ص ١١×١٦ سم ١٨ س

[فـ ٣١٦-٣١٧]

١٦٧ - مجموعة صور نباتات مختلفة

نسخة خطية فريدة .

كل صورة في صفحة مستقلة ، في أول كل صفحة
جدول وتعریف بطبيعة هذه النباتات .

ر ٨/٤٥ ق ٥٤ [ف س ٢٠٨/٦] م ك

[١٢٥-١٢٤]

١٦٨ - مجموعة في من كبات الادوية

لقاسم باشا

باللغة التركية ، ترقى للقرن الثالث عشر الهجري .

ر ١٢٧٠٨-٢ ق ٣٣ ص ١٣×٢٢ سم ٢١ س

[فـ ٣١٧]

١٦٩ - المختار في الطب

لمؤلف الدين أبي الحسن التبريزي الخلاطي البغدادي

المتوفى سنة ٦١٠ هـ .

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادي عشر الهجري .

ر ١١٤٧٥ ق ٥٨ ص ٥×٢٢ سم ٢٥ س

[فـ ٣١٨]

١٧٠ - مختصر الافزري في الطب

لعلي بن محمد بن عبدالله الطبيب الافزري المتوفى

سنة ٨١٥ هـ .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ٩٩٢ هـ .

ر ١٢٨ ق ٢٠٦ ص ١٢×٢٢ سم ٢٤ س

[فـ ٣٢٢-٣٢١]

- نسخة أخرى

ر ٣٤٧٤ ق ٣٤٤ ص ١٦×٢٥ سم ٢٠ س

[فـ ٣٢٢]

١٧١ - مختصر بعض أسماء الادوية

للرازي

مرتبة على حروف المعجم ، تاريخ النسخ سنة ٨٥١ هـ

ر ١٤/٣ ق ٢٢١ و ١٥×٢١ سم [ف س ٩٦/٨]

١٧٢ - مختصر تذكرة الامام ابن السويدي

اختصار عبد الوهاب بن احمد الشحراني المتوفى

سنة ٩٧٢ هـ .

نسخة نفيسة كتبها محمد مصوم بن عبدالسلام

الحسني الحسيني سنة ١٠٦٣ هـ .

ر ١٢٦ صورة رقم (٢٧) ق ٣١٤ ص ١٩×١٥

١١ سم ٢١ س [فـ ٣٢٤-٣٢٥]

- ثلاث نسخ أخرى

بارفام وقياسات مختلفة [فـ ٣٢٥-٣٢٦]

م ك ٩٦]

١٧٣ - مختصر في ادوية الباه

لم يعلم اسم المؤلف .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجري

ر ٢٤٢٠-٢ ق ٧ ص ٢١×٢١ سم ١٧ س

[فـ ٣٢٠-٣٢١]

١٧٤ - مختصر في الادوية المجربة

مجهول المؤلف .

نسخة جيدة ضمن مجموع كتبه عيسى بن عباس

سنة ١٠٩٥ هـ .

ر ١٩٤١-٢ ق ٣٠ ص ١٥×٢٠ سم ١٩ س

[فـ ٣٢٠]

١٧٥ - مختصر في أسماء الادوية

للرازي المتوفى سنة ٣١١ هـ .

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادي عشر الهجري .

ر ٢٤٢٣٦-١ ق ١٥ ص ١٤×٢١ سم ١٧ س

[فـ ٣٢١]

١٧٦ - مختصر في الطب

ليوسف بن محمد اليوسفي الذي كان حياً سنة

٩١٧ هـ .

في فصلين وخاتمة ، الثاني في المركبات المستعملة ،

الخاتمة في بيان الادوية .

ر ٢٦٩١٤-٧ ق ٤٩ ص ١٤×٢٤ سم ١٨ س

[فـ ٣٢٩]

١٧٧ - مختصر في الطب

لجمال الدين أبو عمر وعثمان بن هبة الله القيسي

المعروف بابن أبي الحوافر المتوفى سنة ٥٩٥ هـ .

ر ٢٢٤٣٧-١ ق ٤٢ ص ١٥×٢٢ سم ١٩ س

[فـ ٣٢٩]

١٧٨ - مختصر في الطب

لم يعلم اسم المؤلف .

نسخة جيدة في أولها فهرس للقرن الثاني عشر الهجري

ر ١٩٣٨-٢ ق ٢٣ ص ١٦×٢٢ سم ٢١ س

[فـ ٣٣٠]

- ١٧٩ - مختصر في الطب
لمجهول
في ١٧٨ بابا . نسخة حسنة كتبت سنة ١١٩٣ هـ
ر ٥٦٩/٢ مجاميع ق ١٥١ و ١٦٨٢٢ سم
[ف ا ع ١٨٠/٤]
- ١٨٠ - مختصر في المفردات الطبية
لعله مختصر جامع مفردات ابن البيطار لمحمد بن
مكرم الانصاري المتوفى سنة ٧١١ هـ ، تناول فيه
اسماء الادوية على حروف الهجاء .
نسخة جيدة ترقى للقرن التاسع الهجري .
ر ٩٩٨٧ ق ١١٦ ص ١٧٨٢٥ سم ١٥ س
[ف ا ٢٢٣-٢٢٤]
- ١٨١ - مختصر لاندروس في الطب
للطبيب لاندروس فيوافيني .
نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٢٠ هـ عن نسخة
كتبها انطون يعقوب .
ر ١٧٦٠ ق ١١٦ ص ١٥٨٢١ سم ٢٠ س
[ف ا ٢٢١-٢٢٢]
- ١٨٢ - مختصر مفردات ابن البيطار
لمجهول .
كتاب منتخب من كتاب الجامع لمفردات الادوية
والاغذية لابن البيطار .
ر ٢٠١٥٤ ق ١٦٤ ص ١٣٥٨٢ سم ١٩ س
[ف ا ٢٢٢-٢٢٣]
- ١٨٣ - مختصر الميزان في الطب
لمجهول .
كتبه محمد بن عبدالكريم زين حسين سنة ١٢٩٥ هـ
ر ١٢١٥٣ ق ٢٠٨ ص ١٠٥٨١ سم ١٤ س
[ف ا ٢٢٤]
- ١٨٤ - مخزن الادوية وتذكرة اولي النهي
للسيد محمد حسين بن محمد هادي العقيلي من
اطباء السند كان حياً سنة ١١٩٥ هـ .
نسخة نفيسة مزوقة الاول .
ر ١١٤٥٣ ق ٨٤٠ ص ٢١٨٣٢ سم ٢١ س
[ف ا ٢٢٥]
- ١٨٥ - مخطوط تركي في الطب والعقاقير والنباتات
جمع الدكتور داود الجلي وبخطه مستل من
تقرير استاذة .
ر ٦/٢٩ خزانة الجلي ق ٦٤ و ١٥٨٠ سم
[ف س ١٨١/٦]
- ١٨٦ - مخطوط في الاكسين
لمجهول .
- ١٨٧ - مخطوط في الطب
لمجهول .
خطه حديث متكون من عدة ادوية شعبية مكتوبة
باللغتين العربية والفارسية .
ر ١٥/٧ ق ٧٠ و ٧٨٢ سم مختلف السطور ت/
٧٩٩ [ف م ا ٢٢٦/٢]
- ١٨٨ - مداواة الامراض
احمد بن عبدالسلام الشريف الصقلي المتوفى في
حدود سنة ٨٢٠ هـ .
نسخة جيدة خطها جميل كتبها مصطفى الشهير
بازون سنة ١٠٣٩ هـ .
ر ٦٠٤ ق ١٢١ و ١٥٨٢١ سم [ف ع ١٨١/٤] -
[١٨٢]
- ١٨٩ - مركبات صالح افندي بن نصرالله الحلبي رئيس
الاطباء في الدولة العثمانية المتوفى سنة ١٠٨١ هـ
يبدأ بذكر جمع الاوراق والحشائش .
ر ١٥٥ [فهرس الجلي ٢٤]
- ١٩٠ - المفتي شرح الوجز
لسيد الدين الكازروني السديدي الطبيب . كان
حياً سنة ٧٤٥ هـ .
نسخة جيدة كتبها امام الدين بن علي خان سنة
٨٩٧ هـ .
ر ١٢٢٢٩ ق ٧٩٦ ص ١٦٨٢٢ سم ٢٠ س
[ف ا ٢٤٤-٢٤٥]
- عشر نسخ أخرى
بارقام وقياسات مختلفة [ف ا ٢٤٥-٢٤٨]
- ١٩١ - مفخرة بين الشمس والتوت
نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي ضمن
مجموع برقم (٢)٢٩ / مجاميع [مك ٧٩-٨٠]
- ١٩٢ - مفتاح الخزائن
لمجهول .
وهي رسالة باللغة الفارسية في الادوية وخواصها
واستعمالاتها .
ر ١٢٢٣٩-١ ق ١١٦ ص ١٥٨٢١ سم ١٥ س
- ١٩٣ - مفردات ابن البيطار/ ترجمة الى التركية
لضياء الدين عبدالله بن احمد المالقي المتوفى سنة
٦٤٦ هـ .
نسخة كاملة حسنة الخط .
ر ١٤٢ المدرسة الاسلامية بالموصل [فهرس
الجلي ٤٤]
- نسخة أخرى

ر ٢٢/٤١ المدرسة الامينية ق ١٢٠ و ١٥×٢٤ اسم
[ف س ١٨٥/٤ ، مك ١٦]

١٩٤ - مفردات الطب

لقاسم بن فلح المولوي الموصلبي الطبيب المتوفى
سنة ١٢٠٧ هـ . فرغ من تأليفه سنة ١٢٠٧ هـ .
جمع فيه المفردات الطبية ورتبها على الحروف .
ر ٥٦٢ ق ٢٩٥ و ٢٠×٢٠ سم [ف ا ع ١٨٢/٤ ،
مك ١١٧]

١٩٥ - مفردات الطب

لجهول .

الجزء الاول مخروم الاول/ نسخة جيدة كتبها
محمود بن محمد .
ر ١٠١٧٧ ق ١٤٥ و ٢٠×٢٠ سم [ف ا ع ١٨٢/٤ ،
مك ١٢٦]

١٩٦ - مفردات الطب المختار

لمحمد جلبي المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ/ ١٨٤٧ م .
نسخة المؤلف (نسخة فريدة) نسخها سنة ١٢٤٦ هـ
ر ٦/٢٩ خزانة الجلبي ق ٤٧٠ و ١٧×٢٢ [ف س
١٨٢/٦ ، مك ٦٦]

١٩٧ - مفردات غاية البيان

لصالح افندي المتوفى سنة ١٠٨١ هـ آخره نقولات
ووصفات طبية مختلفة .
منها نسخة خطية ضمن مجموع .
ر ٤/٥٥ خزانة الجلبي ق ١٥٧ و ١٧×٢٩ [ف س
٢٥٥/٦ ، مك ٩٧]

١٩٨ - مفردات معصومي

لنظام الدين محمد معصوم الترمذي البكري المتوفى
سنة ١٠١٩ هـ .
نسخة جيدة مؤطرة الصفحات ترقى للقرن الثالث
عشر الهجري .
ر ١١٦٢٢ ق ١٧٢ و ١٥×٢٢ اسم ١٢ سم ١٢ س
[ف ا ٢٥٠-٢٥١]

١٩٩ - مقاصد الاطباء

لركن الدين مسمود بن احمد الطبيب . وهو كتاب
في انواع الامراض التي تعترض البدن والادوية
وانواعها مرتباً على ٣١ مقصداً .
نسخة جيدة كتبها عبدالله بن محمد الموصلبي
سنة ١٢١٢ هـ .

ر ٢٢٠٨٢ ق ٥٢٦ و ١٦×٢٩ اسم ٢١ س
[ف ا ٢٥١-٢٥٢]

٢٠٠ - مقالة في الحصى في الكلى والمثانة

لابي بكر الرازي المتوفى سنة ٣٩١ هـ .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ٦٢٥ هـ .
ر ١٢٢١٢ (صورة رقم ٢٤) ق ٢٢ ص ٢١ ×
١٦٥ سم ١٥ س [ف ا ٢٥٧]

٢٠١ - مقالة في الشخير وما يعمل فيه

نعلي بن رضوان بن علي بن جعفر المتوفى سنة
١٥٢ هـ .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ٦٢٥ هـ
ر ١٢٢١٢ (صورة رقم ٢٥) ق ٢٢ ص ٢١ ×
١٦٥ سم ١٥ س [ف ا ٢٥٨-٢٥٧ مك ٢٧]

٢٠٢ - مقالة في القيء والاسهال

للرازي

وهي مقالة في بيان الادوية التي تنفع في القيء والاسهال
نسخة تقع ضمن مجموع كتب سنة ٦٢٥ هـ .
ر ١٢٢١٢-٢ ق ٢١ ص ٢١ × ١٦٥ سم ١٥ س
[ف ا ٢٥٩]

٢٠٣ - ملقط الادوية

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادي عشر الهجري .
ر ١١٤٤٩ ق ٢٢٢ ص ٢٥ × ١٨٥ سم ٢١ س
[ف ا ٢٦٠]

٢٠٤ - من لا يحضره الطبيب

للرازي .

وهو كتاب في إيضاح الامراض وعلاجها بالادوية
الموجودة .

نسخة جيدة كتبها ابو محمد عباس بن محمد
المعروف بالناسخ سنة ١٠٩١ هـ .
ر ٢٦٨٢٤ ق ٢٤ ص ١٢ × ٢٥ سم ٢٤ س
[ف ا ٢٦٨]

٢٠٥ - المنافع البدنية في الطب

للشيخ الأزرق ولعله إبراهيم بن عبدالرحمن
الأزرق المتوفى سنة ٨٩٠ هـ . وهو كتاب في مفردات
الادوية المشهورة وما يعرض لأعضاء بدن الانسان
من امراض .

نسخة جيدة كتبها الحسن بن احمد الاحساني
سنة ١٢٤٢ هـ .

ر ٢٩١١٦-٢ ق ٦٤ ص ٢١ × ١٥ اسم ١٨ س
[ف ا ٢٦١-٢٦٢]

٢٠٦ - ملالغ وخواص الادوية

لمحمود بن مسمود بن محمود بن علاء الطبيب الذي
كان حياً سنة ٩٧٩ هـ .

نسخة ضمن مجموع كتبه علي رضا بن محمود
سنة ٩٨٤ هـ .

ر ٢٢٥٥-٩ في ٢٢ ص ١١×١٨ سم ٢٠ س
[ف ٢٦٢]

٢٠٧ - منتخب الادوية

لجمال علي تلميذ درويش محمد
وهو كتاب باللغة الفارسية في الادوية المفردة .
ر ١٢٥٥٥ ق ٢٨٢ ص ١٧×٢٩ سم ١٧ س
[ف ٢٦٤-٢٦٥]

٢٠٨ - منتخب الشفائية

لعبدالله الطبيب .
وهو باللغة الفارسية في المعالجات المجربة .
نسخة جيدة ضمن مجموع كتب سنة ١٢٠٤ هـ .
ر ١٦٢٨٥-١ ق ٢٩١ ص ١١×١٨ سم ١٧ س
[ف ٦٤-٦٥]

٢٠٩ - منتخبات في الطب والصيدنة

غفل من اسم جامعها تحتوي على أسماء الادوية
والمواد وما لها من تأثيرات صحية .
نسخة بخط معتاد حديث على ورق ازرق كتبت
سنة ١٣٢٢ هـ .
ر ١٢٠٨ ق ٦١ و ١٤×٢٢ سم تسطيرها
مختلف [ق ٢٤٨/٤ مك ١٢٦]

٢١٠ - النجج في الادوية المفردة او النجج في التلاوي

في مشوف الامراض والشكاوى
لأبي سعيد المغربي من اهل القرن الرابع الهجري .
منه نسخة خطية في مكتبة أوقاف الموصل
ر ٢٠/١٧ نسخة كاملة نسخت سنة ١١٣٥ هـ
[ف س ٢٦٣/٥ مك ١١٥]

٢١١ - منظومة في القهوة

منها نسخة خطية ضمن مجموع بمدرسة الحجيات
في أوقاف الموصل [مك ١٣٦]

٢١٢ - منظومة في القهوة

لأبي الفتح المالكي التونسي العثماني
ر ١٠٥٦٥-١ ق ٩٠ ص ١٤×٢٠ سم ١٦ س
[ف ٢٦٦ مك ٥٨ ، ١٤٥]

٢١٣ - منقولات طبية

وهي رسالة تتضمن مجموعة من الفوائد والملاجات
والادوية الطبية .
ر ١٩٥٧٠ ق ٢٠ ص ١٦×٢١ سم ٢٤ ، ٢١ س
[ف ٢٦٧]

٢١٤ - منقولات في التجربات الطبية

وهي مجموعة من المنقولات في الادوية والامراض

والتجربات الطبية نقلت من كتب مختلفة باللغة
الفارسية .

ر ١٥٢٥٨-١ ق ٢٦٤ ص ١١×١٨ سم
١٦ س [ف ٢٦٧-٢٦٨]

٢١٥ - منهاج البيان فيما يستعمله الانسان

لأبن جزلة الكاتب المتوفى سنة ٤٩٢ هـ .
نسخة جيدة كتبت فيها أسماء الادوية والاغذية ،
كتبها عماد بن هبة الله ابن الطبيب سنة ٧٨ هـ .
ر ١٢٠ ق ٢٩٠ ص ١٤×١٩ سم ١٩ س
[ف ٢٦٨-٢٦٩]

- نسختان أخريان

بارقام وقياسات مختلفة [ف ٢٦٩-٢٧٠]

- نسخة أخرى

من مخطوطات القرن التاسع الهجري ، نسخة
نقيسة جيدة .

ر ٦١٣ ق ٢٦٥ و ١٤×١٩ سم [ف ١٨٤/٤]

٢١٦ - منهاج الدكان ودستور الاعيان

لأبي المنى داود بن أبي النضر كان حياً سنة ٦٥٨ هـ
كتاب في الادوية على اختلاف انواعها وتركيبها
وكيفية امتحان الادوية والانتفاع بها .
نسخة جيدة كتبها عبدالحق بن أبي الفضل
الهمداني سنة ٧٣٦ هـ .

ر ١٣٠٩٣ ق ٢٦٦ ص ١٦×٢٢ سم ٢١ س
[ف ٢٧٢-٢٧٣]

- نسخة أخرى

ر ١١٢-٢ ق ٢٠٦ ص ١٢×٢١ سم ١٧ س
[ف ٢٧٢]

٢١٧ - منهاج المبتدين في الطب

لمحمد بن إبراهيم الحسيني الطبيب
كتاب باللغة الفارسية في الادوية الطبية
ر ٢٩١٥٤-١ ق ١٥٠ ص ١٠×١٥ سم ١٢ س
[ف ٢٧٢-٢٧٣]

٢١٨ - المواد الطبية

لمجهول
ر ١٤٨ ق ١٨ ص [ف ٤٩٥]

٢١٩ - الوجز في الطب

لأبن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧ هـ .
نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٨٧ هـ .
ر ٢٦٢٥٢ ق ٢٥٤ ص ١٣×١٩ سم ١٤ س
[ف ٢٧٢-٢٧٣]

- ٧ نسخ أخرى

بارقام وقياسات مختلفة [ف ٢٧٤-٢٧٦]

- ٢٢٠ - ميزان الطب
للحكيم محمد ارزاني بن محمد مقيم المشهور
بمحمد اكبر . كان حيا سنة ١١٢٦ هـ .
نسخة جيدة كتبت سنة ١٢١٢ هـ .
ر ١١٨١٩ ق ٢٠٦ ص ١٢×٢٠ سم ١٥ .
١٧ س [ف ٢٧٧-٢٧٨]
- نسخة اخرى
ر ١٠٥٧٢٠ ق ١٢٧ ص ١٥×٢٠ سم ٢٣ س
[ف ٢٧٨]
- ٢٢١ - نزهة الادهان في اصلاح الالمان
لداود بن عمر البصير الانطاكي المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ
نسخة جيدة عليها متقولات من قرياذين مصصومي
ومخزن الادوية .
ر ٢١٥٩٦-٣ ق ٢٧ ص ١٥×٢٦ سم ٢١ س
[ف ٢٨١-٢٨٢]
- ٢٢٢ - نزهة الحكماء
!جهول
وهي مختصر في الادوية المفردة والمركبة والامراض .
ترقى للقرن العاشر الهجري .
ر ٣١٢٧٤-١ ق ١٤٠ ص ١٣×١٦ سم ٢٥ س
[ف ٢٨٢]
- ٢٢٣ - نصيحة الاخوان باجتنب اللخان
لإبراهيم بن إبراهيم اللقاني المتوفى سنة ١٠٤١ هـ
توجد نسخة في مكتبة مدرسة العجيات [فهرس
الجلبي ١٠٩ ، ف ١٧٩/٢ ، م ١١٢-١١٣]
- ٢٢٤ - النور المبين في تعيين ما قصده ابن حنبل المكي
بكلامه الجامع التين لحسن بن عبدالله الدرّكزلي
ثم الموصلي الحنبل .

- رسالة في الدخان المعروف بالشتن ألفها سنة ١٢٦٥ هـ
منها نسخة ضمن مجموع خطي مجموعة يعقوب
سركيس الرقم ١٨٢ (٣) ص ١١-٢٤ [م ٦٦]
- ٢٢٥ - هدية الاخوان في شجرة اللخان
لأبي الفيض محمد بن مرتضى الزبيدي المتوفى
سنة ١٢٠٥ هـ . فرغ منها المؤلف سنة ١١٩٦ هـ .
نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة كتبها
عيسى بن احمد سنة ١٢٩٥ هـ .
ر ١٣١٢-٦ ق ١٨ ص ٢٤×١٨ سم ٢٥ س
[ف ٢٨٧-٢٨٨]
- ٢٢٦ - الوصفات الطبية القديمة مع استعمال بعض الادوية
ر ٧١٣ ق ١١٧ و [ف ٥٣١]
- ٢٢٧ - وصفات ومجربات طبية وروحية
غفل من اسم جامعه والظاهر انه من اهل القرن
الثاني عشر والثالث عشر .
يتضمن عددا من الوصفات السحرية والادوية
المناسبة وتركيبات طبية مجربة .
دفتر يفتح طوليا ، خط مستاد
ر ١٣١١ ق ٣٢ و ١٩×١٠ سم سطوره غير
منتظمة [ق ٢٥٠/٤-٢٥١]
- ٢٢٨ - وقاية العين
لنورالدين علي بن محمد المناوي المتوفى سنة ٩٠٠ هـ
وهي شرح على مختصر كشف الرين في احوال العين
المعروف بتجريد كشف الرين وكلاهما لأبن الاكفاني
نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٧١ هـ .
ر ١١٠١٤ ق ٣٢ ص ٢٢×١٦ سم ٢١ س
[ف ٢٨٧-٢٨٨]

مع كتاب

قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان لابن الشعار الموصلي

عرض

الدكتور سامي مكّي العاني

كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

شعراء العربية في القرن السادس ، فوضع كتاب «خريدة
القصر وجريدة العصر» طبعت أقسامه كافة عدا قسم
بلاد فارس .

ثم جاء ابن الشعار الموصلي - ت ٦٥٤ هـ - ليكمل
حلقات هذه السلسلة الذهبية بكتاب القرن السابع
الهجري ، فالف « قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا
ازمان » ثم ما زالت هذه السلسلة تمتد مع الزمن ،
وتوصل حلقة بعد حلقة من بعد ابن الشعار لم تنقطع
إلا في المصور الأخيرة .

وقد استأثر القرن السابع بأكثر عدد من المؤلفات
التي ترجمت شعراءه . فعدا كتاب ابن الشعار أثبتت
الكتب المدونة أدناه :

- ١ - لطائف المماني في شعراء زمانه . لعلي بن انجب
المعروف بابن الساعي - ت ٦٧٤ هـ - منه مقتطفات
في « تلخيص مجمع الآداب » وغيره .
- ٢ - الفصوص الناعمة في محاسن شعراء المائة السابعة .
لابن سعيد المغربي - ت ٦٨٥ هـ - وهو مطبوع .
- ٣ - الدرر الناصعة في محاسن شعراء المائة السابعة .
وسمي أيضاً : نظم الدرر الناصعة في شعراء أهل
المائة السابعة . لعبدالرزاق بن أحمد المعروف بابن
القوطي - ت ٧٢٢ هـ - ومنه مقتطفات في كتابه
« تلخيص مجمع الآداب » .

- ٤ - الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة . لمحمد بن
علي بن هاني السبتي - ت ٧٢٣ هـ - وهو مفقود (١)
وقد أحسنت جامعة الموصل فنهدت إلى بحث
« قلائد الجمان » بعد قرون عدة من الإهمال . فوضعت
خطة محكمة ، ووزعت أجزاءه التي وصلت إلينا مخطوطة
على خيرة المختصين . واتحفت القراء بطبع الجزء الثالث
منه ، الذي حققه الدكتور نوري حمودي القيسي والأستاذ

بسم الله الرحمن الرحيم

عزف المؤلفون العرب منذ القدم بوضع الكتب التي
تؤرخ لشعراء العربية على وفق المصور .
ويند كتاب « البارع في أخبار الشعراء المولدين »
لهارون بن علي المنجم البغدادي - ت ٢٨٨ هـ - أول حلقة
في سلسلة هذه الكتب حيث ترجم شعراء عصره القرن
الثالث . وجميع من كتب من بعده نسج على منواله ،
وقد ضاع هذا الكتاب القيم مع ما ضاع من كتب التراث ،
إلا أن بعض المصادر القديمة حفظت لنا مقتطفات من
تراجم شعرائه وأشعارهم .

والف في القرن الثالث نفسه نظير لهذا الكتاب
هو « طبقات الشعراء المحدثين » لابن المعتز - ت ٢٩٦ هـ -
ذكر في مقدمته أنه تابع فيه ابن المنجم ، وهو مطبوع .
وألف بعد ذلك الثعالبي - ت ٤٢٩ هـ - « يتيمة
الدهر في محاسن أهل العصر » ترجم فيه شعراء القرن
الرابع الهجري ، وأعقبه بـ « تنمة اليتيمة » ، وكلاهما
مطبوع .

وكتب بعده الباخري - ت ٤٦٧ هـ - « دمية القصر
وعصرة أهل العصر » لشعراء القرن الخامس ، وهو
مطبوع .

وأكمل سلسلة شعراء الدمية البيهقي - ت ٥٦٥ هـ -
حيث وضع كتاب « وشاح الدمية » وهو كالذيل لدمية
القصر ، وصلت إلينا منه قطعة ما زالت مخطوطة .

ووضع بعده الحظيري البغدادي - ت ٥٦٨ هـ -
كتابه « زينة الدهر وعصرة أهل العصر » ذيله على دمية
القصر أيضاً . وصلت إلينا نماذج من ترجماته في كتب
التراث . وهو مفقود .

وجاء العماد الاصبهاني - ت ٥٩٧ هـ - ليستوفي

« محمد نايف الدينى ، وراجعه الدكتور عبد الوهاب محمد على المدونى .

إن تحقيق هذا الأثر الخالد وطبعه - وربما يكون توسع هذه الكتب الخمسة - يزيد في إكبارنا لهذا المشروع ، ومن هذا المنطلق نحاول الكتابة عن باكورة هذا المشروع ، الجزء الثالث ، الذي صدر قبل أيام . لقد توغرت لهذا المشروع كل عوامل النجاح - كما ذكر في التصدير - :

- جامعة تحتضن المشروع أولاً وأخيراً .

- ولجنة مشرفة (علمية) ترسم خطة العمل وتتابع تنفيذها .

- وجمهرة من المحققين والمراجعين .

- ومؤسسة طباعية فنية مبدعة .

يقع الجزء الثالث في ٣٧٤ صفحة عدا صفحات الغهارس العامة ، وقد ترجم ١٤٥ شاعراً ممن تبدأ أسماؤهم بين حرف السين وحرف العين .

إن تحقيق هذا النص النفيس ليس من الأمور السهلة ، وتكمن صعوبته في أنه يعتمد نسخة خطية واحدة ، وقد انتشر النظم في كثير من مواضع الكتاب . أما مادته العلمية فتكون صعبة أخرى ، لكثرة ما فيه من الاعلام والأحداث والأشعار . ولولا خبرة المحققين الفاضلين ، وصبرهما ، ودقة عملهما ، لما ظهر هذا الجزء بهذه الصورة التي تكاد تقرب من الكمال . ومع ذلك فبعد قراءتي هذا الجزء تجمعت لدي ملاحظات قد تنفع القارئ الكريم ، وهي ملاحظات أمل أن تثري الهوامش ، وتقرب النص من الفهم والوضوح أكثر مما هو عليه . وهذه الملاحظات هي :

أولاً :- كنت أمل أن يبسط المحققان منهجهما في تحقيق النص ليفيد منه القارئ ، وتتوضح بعض الأمور التي تشكل عليه ، ولا عبرة بالقول أن الكتاب في أجزاء عدة ، ومن غير المعقول إعادة المنهج في كل جزء . إذ الأجزاء المتعددة لم تصدر مرة واحدة ، بل في أوقات متباعدة ، ولأن المحققين مختلفون ، وسوف لا يتكردون في الأجزاء الأخرى ، ولكل منهم منهجه في التحقيق .

ثانياً :- لقد كانت عناية المحققين بالبحث عن مصادر تراجم الشعراء قليلة جداً ، وخلت الهوامش من تلك المصادر ، إلا في القليل النادر ، ووصل الأمر إلى إهمال الإشارة إلى كثير من التراجم التي وردت في مصادر رجع إليها المحققان وأثبتتها في المصادر ، علماً أن تلك التراجم تخلو من أي مصدر .

من ذلك :

- « سهل بن محمد بن أيوب الفرناطي الاندلسي » ترجمته في الاعلام ١٤٣/٣ وفيه مصادر ترجمته أيضاً .

- « شعيب بن أبي طاهر بن كليب الطبرير البصري » ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ٥٧/٥ ونكت الهميان للصفيدي ١٦٧ .

- « شيبان بن تغلب بن حيدر (والصواب حيدرة) بن هيف الشيباني » ترجمته في التكملة في وفيات النقلة للحدادي . ترجمة ١٩٢٤ .

- « صدقة بن عبدالله بن أبي بكر اللخمي » ترجمته في التكملة أيضاً . ترجمة ٢١٤٥ .

- « صاعد بن علي بن عمر الواسطي » ترجمته في التكملة ترجمة ٢١٩٠ .

- « عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الاسدي » ترجمته في التكملة ترجمة ٢٨٢٨ .

- « عبدالله بن إسماعيل بن علي الشيباني » ترجمته في ذيل الروضتين ٨٤ وشذرات الذهب ٤٠/٥ .

- « عبدالله محمد بن علي الأزدي » ترجمته في التكملة ترجمة ٢٩٧٧ .

- « عبدالرحمن بن الحسن بن علي البندنجي » ترجمته في التكملة ترجمة ٢٢٦٩ .

- « عبدالرحمن بن بدر بن الحسن النابلسي » ترجمته في الاعلام ٣٠٠/٣ وفيه مصادر آخر .

- « عبدالرحمن بن محمد بن عبدالمسيح الواسطي » ترجمته في التكملة . ترجمة ١٩٦٢ .

- « عبدالرحمن بن محمد بن العزيز اللخمي » ترجمته في الاعلام ٣٢٩/٣ وفيه مصادر آخر .

- « عبدالرحمن بن أبي القاسم بن غانم » ترجمته في فوات الوفيات ٢٥٧/١ والتكملة ترجمة ٢٨٤٢ .

- « سليمان بن عبدالمجيد بن الحسن المصروف بابن العجمي » ترجمته في ذيل الروضتين ١٩٩ .

- « عبدالرحمن بن عمر بن بركات الحرائي » ترجمته في تاريخ أربل ٣٢٤/١ .

- « عبدالرحيم بن محمد بن محمد الموصلي » ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ٧٢/٥ .

- « عبدالسلام بن يحيى بن عبدالله التكريتي » ترجمته في الاعلام ١٠/٤ وفيه مصادر آخر .

ثالثاً :- تمة تراجم آخر وردت في مصادر معروفة لهم يرجع إليها المحققان ، ولم يذكر فيها أي مصدر آخر . وهي :

- سعيد بن حمزة أبو الفنائم النيلي . ترجمته في تاريخ الاسلام للذهبي ، وفيات ٦١٣ ترجمة ١٤٤ .

- سعيد بن محمد بن محمد بن عطاف البغدادي . ترجمته في تاريخ الاسلام ، وفيات ٦٠٣ ترجمة ١٢٢ .

من (عقود الجمان) إلا أن الترجمة غير موجودة في الجزء الثالث المحقق ، ولعلها ساقطة من الأصل أو مشتبطة في الجزء الرابع ، وهي ترجمة عز الدين أبو الفضائل عبدالعزيز بن أبي البركات عبدالرحمن الموصلني الحديشي الحلبي القاضي .

خامساً :- إهمال المقابلة - فقد أهمل التحقيق مقابلة الأشعار التي وردت في الكتاب مع ما ورد منها في المصادر التي ذكرت في الهوامش ، وتزداد أهمية المقابلة إذا علمنا أن التحقيق اعتمد نسخة واحدة فقط . وقد تجاوزت عن ذكر الآبيات التي وردت في مصادر لم يهتد إليها التحقيق وهي كثيرة جداً .

أما أبيات وقصائد المصادر المذكورة فهي :

١ - أبيات عبدالله بن الحسين أبي البقاء المكي المكي المقصورة حيث وردت في ابن خلكان ١٠١/٢ ونكت الهميان ١٧٩ برواية مخالفة .

٢ - أبيات عبدالله بن الحسن بن الحسين العدل الموصلني المقصورة حيث وردت في تاريخ أربيل ٥٦/١ وبرواية مخالفة .

٣ - أبيات عبدالله بن أسعد بن علي الواسطي النونية حيث وردت في تاريخ أربيل ٥٥/١ وبرواية مخالفة .

سادساً :- إهمال التعليقات - في النص المحقق كثير من المواضع تحتاج إلى هوامش وتعليقات ، كان يسدي الأ - يهملها المحققان الفاضلان ، وأن يتحفا بها القارئ ، من ذلك :

- ص ١٤ بيتا الشاعر في حيف لبض العلويين هما جزء من القصيدة التي قيلت في بعض العلويين في الصفحة ١٥ ، وإن فصل بينهما نصان قصيران . لم ينبه المحققان إلى ذلك .

- ص ١٦ يقول المؤلف ابن الشعار عن الشاعر سعيد : « توفي بحلب ... عن نيف وسبعين » وفي ص ١٧ يقول : « شاعرت ولده ... وذكر أن شعره في أربعة أجلاد ، وأنه بلغ أربعاً وثمانين سنة » اليس في هذا تناقض يوجب التعليق ؟

- ص ٢٤ قال المؤلف : روى عنه من شعره الشيخ الحافظ أبو عبدالله بن النجار . ثم أعاد اسمه في السطر الذي يليه فقال : أنشدني الشيخ ... عبدالدين أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن النجار البغدادي . فلم يكتف المحققان بهذا التعريف لابن النجار . فجاء في هامشهما تعريف للحافظ أبي عبدالله بن النجار نصه : ابن النجار : محمد بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن محاسن بن هبة الله .

- سعيد بن محمد بن سعيد الجزري . ترجمته في تاريخ الاسلام ، وفيات ٦٢٨ ترجمة ٥٢٩ .

- عبدالله بن محمد بن فتيان الجزري . ترجمته في عيون التواريخ ٦٨/٢٠ .

- عبدالله بن المختار الزهري . ترجمته في تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي ٢٠١/٢/٤ .

- عبدالرحمن بن الحسين بن عبدالله النعماني . ترجمته في تاريخ الاسلام ، وفيات ٦٠٢ ترجمة ١٢٩ .

- عبدالرحمن بن عيسى بن علي البزوري . ترجمته في تاريخ الاسلام ، وفيات ٦٠٤ ترجمة ١٨٦ .

- عبدالرحمن بن عبدالمحسن بن عبدالله الموصلني . ترجمته في تاريخ الاسلام ، وفيات ٦٢٩ . ترجمة ٥١٢ .

- عبدالرحمن بن وثاب بن نصر الله البزاعي . ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ٢٠٠/١/٤ .

- عبدالرحيم بن عمر بن شهنشاه . ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ٢٧/٢/٤ ولقبه فيه (الفائل) وليس الفائز .

- عبدالسلام بن المطهر التميمي . ترجمته في تاريخ الاسلام ، وفيات ٦٣٢ ترجمة ١٠٠ .

- عبدالعزيز بن النفيس البغدادي . ترجمته في تاريخ الاسلام ، وفيات ٦٢٢ ترجمة ١٠٨ .

وأبداً :- وفي تلخيص مجمع الآداب تراجم نصر ابن الفوطي أنه نقلها من عقود الجمان ، ولو راجعها المحققان لأفادا منها في التوثيق والمقابلة والتخريج ، إلا أنهما لم يفعل ذلك لأنهما لم يراجعا هذا المصدر القيم ، وإن أشارا إليه مرة واحدة في هامش ص ٢٠١ .

والتراجم التي نص ابن الفوطي على نقلها من عقود الجمان هي :

- ترجمة عبدالرحمن بن أبي الفضل بن عبدالله الأواني ١٩٦/١/٤

- ترجمة عبدالرحمن بن عثمان بن منصور الأربلي ٩٨٦/١/٤

- ترجمة عبدالصمد بن عبدالله بن الحسين المرائي ٢٠٤/١/٤

- ترجمة عبدالعزيز بن محمد بن أبي الفضائل ٦٦٣/٤/٤

- ترجمة عبدالعزيز بن عثمان بن منصور الأربلي ٢١٨/١/٤

والغريب أن في ابن الفوطي ٢١٤/١/٤ ترجمة لشاعر يقع اسمه ضمن حروف هذا الجزء . نقل ترجمته

والاختلاف واضح بين ما ورد في عقود الجمان ، وما ورد في الهامش . وقد أحال الهامش على تاريخ أربل . والاسم فيه هو محمد بن محمود وليس كما ذكر في الهامش .

١- من ٥٢٥ ورد البيت :

فاذا آتيت حماه فاسجد واقترب
فهناك آمال البرايا ترقمسي

فيه اقتباس من القرآن الكريم واضح ، وهو قوله تعالى في سورة العلق : « كلا لا تطعه واسجد واقترب » . وفي ص ٢٨٨ اقتباس آخر في قول الشاعر :

اری نادر ابراهیم بین جوانی

تشبیه: ولكن لا ملأ ولا يرد

اقتبس من قوله تعالى في سورة الأنبياء : « قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم » .

— في ص ١٦٦ قال المؤلف : وله ، وذكر أن البيت الثالث يظنه أنه لابن سناء الملك . ولم يحقق المحققان هذا البيت في ديوان ابن سناء الملك المطبوع أربع مرات ليزيلا الظن الذي ذكره المؤلف .
سابعاً :- كتب النص : يزخر نص عقود الجمان بأسماء الكتب التي ألفها المترجمون أو رجع إليها المؤلف . ولم يحقق المحققان الفاضلان أوضاع تلك الكتب ، وهي مفقودة أم مخطوطة أم مطبوعة ؟ ولو فعلا ذلك لأتعفا القراء بفوائد كبرى . ومن تلك الكتب :

ص ۲۸ تسعة كتب .

ص ۶۶ متة كتب .

ص ۱۵ ثلاثة كتب .

ص ۱۵۱ ثلاثة عشر كتابا .

وانظر الصفحات ١٥٧ و١٦٢ و٢٣٣ و٢٢٩.....

قلنا : - اخطاء الطباعة - لم تكن اخطاء الطباعة كثيرة
فياسا الى حجم الكتاب وضبطه بالشكل الدقيق . ومع
ذلك فثمة هتات امل ان يتم تصويبها :

الصفحة	الخطا	المصواب
٩ (هامش)	١٦	٤١٦
١٠ (هامش)	الكثير	كثير
١٨	تشبيهه	تشبيهه
٥٤ (هامش)	٧٤	٧٨
٦١	يبلى	يبلى
٧٠	وتورد	وتورد
٨٥	ولانه	ولادته
١٠٣	الظاهر	الظاهر
١١١ (هامش)	القويضي	القويضي
١٦٨ (هامش)	الاديب	الاربيب
	ياوشنا	ياوشنايا

وبعد : فان الاجهد الكبير الذي بذله المحققان في ترتيب الاوراق المخطوطة المضطربة ، وقراءة النص ، وتقويم الاشعار ، وضبطها شكلا وعروضا ، هو جهد لا يعدله جهد ، ينم عن قدرة كبيرة ، ودربة واسعة ، وصبر جميل ، وعلم غزير ، وكل هذا بعض مما اعترف به المحققان الفاضلان والمراجع الكريم ، جزاهم الله خير الجزاء ، ونفع بهم العلم والمتعلمين .

WWW.ATTAWHEEL.COM

أسفل المطبوعة